محمود الصباغ

الذكر

في القرآن الكريم والسنة المطهرة

محمود الصبّاغ

الذِّكر

في القرآن الكريم والسنّة المطهّرة

دار الاعتصام

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا

(الأحزاب ـ ٣٥)

الإهداء

إلى إخوانى فى الإنسانية :

مسلمهم ومسيحيهم ويهوديهم وكافرهم ... أهدى هذه الرسالة ... ففيها النجاة مما تعانيه البشرية من آلام ، مادية ونفسية ، فى الدنيا ، .. وفيها الطريق إلى جنة عرضها السموات والأرض ، فى الآخرة ، .. لأنها تبين الطريق إلى حب الله القوى القادر .

من تمسك بما جاء فيها ، نجا وسعد بإذن الله ، .. ولهذا أسميتها « طوق النجاة للبشرية » .

محمود الصباغ

مقدّمة

أسـماء الله الحسنى

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ومن دعا بدعوته ومن والاه ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وبعـــد :

فلعل أروع ما يمكن أن يقدم به كتاب فى الذكر هو قول ربنا جل وعلا : « **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها . . .** » . (الأعراف — ١٨٠) ، وحديث أبى هريرة رضى الله عنه عن رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة . إنه وتر يحب الوتر : هو الله الذى لا إله إلا هو ، الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلى ، الكبير ، الحفيظ ، المغيث ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ، الواسع ، الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوىّ ، المتين ، الولى ، الحميد ، المحصى ، المبدئ ، المعيد ، المحيى ، المميت ، الحى ، القيوم ، الواجد ، الماجد ، الواحد ، الصمد ، القادر ، المقتدر ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالى ، المتعال ، البر ، التواب ، المنتقم ، العفو ، الرءوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، المقسط ، الجامع ، الغنى ، المغنى ، المانع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادى ، البديع ، الباقى ، الوارث ، الرشيد ، الصبور » .

رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما إلى قوله : « يحب الوتر » وما بعده حديث حسن رواه الترمذى وغيره . وقد جاء فى رواية فى الصحيح : « من حفظها دخل الجنة » .

قوله : « المغيث » روى بدله « المقيت » ، و « الرقيب » روى بدله « القريب » ، و « المتين » روى بدله « المبين » والمشهور « المتين » .

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يذكرنا بها ، ويرزقنا إحصاءها ، وحفظها ، وأن يعلمنا معانيها ، فيقوى بها يقيننا ، ويزداد إيماننا ، وأن يوفقنا للتخلق بما توحى به هذه الأسماء الحسنى من رغبة ورهبة ، وجلال للواحد القهار إنه سميع مجيب .

ولا شك أن الذكر مع الفقه ، واستحضار العقل والفكر ، خير من الذكر ، بلا فقه ولا فكر ، ولذلك حرصت على أن أبدأ الكتاب ببابين : أولهما عن ذكر الله عامة ، والثانى عن ذكر الله فى الشريعة الإسلامية ، فجاء الكتاب فى سبعة أبواب :

الباب الأول : ذكر الله :

وقد قصدت به التعريف بالذكر وفائدته وموجباته ، وصوره المختلفة لدى كافة المخلوقات فى الكون .

الباب الثانى : الذكر فى الشريعة الإسلامية :

وقد قصدت به التعريف بتشريع الذكر على المسلمين والأحوال التى شرع الله فيها لهم الذكر مع بيان فضله ، وصوره وأثره وآدابه .

الباب الثالث : الذكر المضاعف وجوامعه :

وقد قصدت به التعريف بالذكر الجامع الخفيف على اللسان الثقيل فى الميزان كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخدامه فى إنشاء الوظائف والأوراد التى يمكن أن يعلمها المرشدون من الدعاة والصالحين لمريديهم ، وضربت مثلا عملياً بالوظائف والأوراد التى علمها إمام هذا

الجليل فضيلة الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا لإخوانه فى الدين ، رحمه الله رحمة واسعة وأجزل جزاءه .

الباب الرابع : الدعاء والاستغفار :

فهما مخ العبادة والطريق إلى سعة الرزق وتفريج الهم والخروج من كل ضيق .

الباب الخامس : الذكر فى العبادات :

وقد قصدت به أن أوفر للقارئ الكريم مصدراً يجمع نصوص الذكر الواردة فى كل العبادات المفروضة وهى الصلاة والحج والزكاة والصدقات والصيام والجهاد فى سبيل الله ، ليسهل عليه الإحسان فى أدائها على نحو يحبه منه ربه ويرضى .

الباب السادس : الذكر فى الحالات العارضة :

وقد قصدت به جمع الكافى من الأذكار الواردة فى المناسبات المختلفة التى لا تتكرر فى فعل الإنسان كل يوم .

الباب السابع : الذكر فى أعمال اليوم والليلة :

وقد قصدت به جمع الكافى من الأذكار الواردة فى الأعمال التى تتكرر فى فعل الإنسان يومياً فى ساعات الليل والنهار المختلفة .

ولابد لى أن أنوه هنا أن كل ما جاء فى هذا الكتاب من نصوص — قد نقل عن القرآن الكريم وتفاسيره ، وكتب الحديث الشريف المشهورة ، وأن كتاب الأذكار المنتخبة فى كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم للإمام الحافظ شيخ الإسلام محيي الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الدمشقى كان بمثابة المرشد الموجه لاختيار أبواب هذا الكتاب والكثير من الأذكار المأثورة الواردة فيه ، وأن ما جمعه فضيلة الأستاذ السيد سابق فى كتابه « فقه السنة » من أذكار وأدعية مأثورة قد يسر لى ما وفقنى الله فيه فى الباب الخامس « الذكر فى العبادات » ، فجزاهما الله خير الجزاء .

وقد حرصت بفضل الله على أن أوثق معظم ما جاء فى هذا الكتاب من آيات كريمة وأحاديث شريفة حتى يسهل للقارئ الرجوع إلى مصادرها الأصلية من الكتاب والسنة ويستيقن أنه يتبع ما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأمر ربه من غير ابتداع أو تحريف .

وإنى إذ أدعو الله تبارك وتعالى أن يوفق الذاكرين من قراء هذا الكتاب إلى الذكر الخالص لله رب العالمين على أحسن صورة يتقبلها ربنا ويرضى أسألهم خالص الدعاء لى وللمسلمين فى كل وقت وحين بالعزة والسلامة ، والغفران ، وأن يتجاوزوا عن كل ما يجدون فيه من قصور ، فالكمال لله وحده ، وهو الهادى إلى سواء السبيل ، وحسبى أنى قدمت جهد العاجزين فى أفضل ميدان ، وأنا الفقير المفتقر إلى رضوان رب العالمين ، والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم .

محمود الصبّاغ

الباب الأول
ذكـــــــر الله

تعريف الذكر :

الذكر لغة يعنى الصلاة لله تبارك وتعالى ، والدعاء ، ويقال : ذكر الله بمعنى سبحه ومجده ، وذكر اسم الله بمعنى أنه نطق به ، وذكّر القوم بمعنى أنه وعظهم .

وقد جاء فى فقه السنة لفضيلة الشيخ السيد سابق ، أن الذكر هو ماجرى على اللسان والقلب من تسبيح الله تعالى وتنزيهه وحمده ، والثناء عليه ، ووصفه بصفات الكمال . ونعوت الجلال والجمال .

فائدة الذكر :

الذكر تنبيه للعقل والقلب والجوارح أنها من مخلوقات الله القوى العادل الرحمن الرحيم ذى الجلال والإكرام ، وتوعية لها أنه ما من دابة صغيرة ولا كبيرة إلا هو آخذ بناصيتها ، فإذا انتبه العقل ووعى القلب ، التزمت الجوارح بالطاعات ، وانتهت عن المعاصى والمنكرات . وصدق الله العظيم القائل : « **. . . إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون** » . (العنكبوت — ٤٥)

فالإنسان بطبعه معرض إلى غواية الشيطان فى كل حركة وفكرة ، لا ينهاه عن اتباعه إلا مداومة ذكره لله تبارك وتعالى فى كل حين ، حتى فى الصلاة ، فالإنسان معرض لوسوسة الشيطان بما يلهيه عن الذكر وهو فى الصلاة ، فلا يعى كم صلى أو بماذا قرأ !! لا يحفظه من ذلك إلا استحضار القلب أثناء الصلاة بمداومة ذكر الموقف بين يدى القوى القهار .

فإذا كان ذلك هو الحال فى الصلاة بأوقاتها المعدودة ، وفتراتها القصيرة ، من ساعات الليل والنهار ، التى يتفرغ فيها الإنسان لعبادة الرحمن ، فكيف

إذا كان العبد منشغلا بأمور الدنيا ، وأحوال المعاش ؟ إن مداخل الشيطان من خلال هذه الأمور أكثر عدداً وأوسع باباً ، فحب الدنيا ، وحب الغلبة وحب النصر ، وحب الكسب ، وحب النفس ، كلها مداخل واسعة ، يجد فيها الشيطان ألف وسيلة ووسيلة ، ليفلسف الضلال والانحراف ، ويجر العبد إلى مهاوى الغواية والفساد ، من حيث يدرى أو لا يدرى ..

فقد يأتى الشيطان إلى العبد من مداخل العبادة والصلاح ، ويجره دون أن يدرى إلى مهاوى المعصية والضلال ، لا يحفظه من ذلك إلا مداومة ذكره لله تعالى .

وحين ينفتح جنان الذاكر لربه ، ويلهج بذكره لسانه تزكو نفسه ويتطهر قلبه ويستيقظ ضميره ويمده الله بنوره ، فيزداد إيماناً إلى إيمانه ، ويقيناً إلى يقينه ، حتى يطمئن بذلك قلبه ويسكن فؤاده : « **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب** » . (الرعد — ٢٨)

وإذا اطمأن القلب للحق ، اتجه إلى المثل الأعلى ، وشق طريقه إليه ، فى قوة وثبات ، دون أن تلفته عنه نوازع الهوى ولا دوافع الشهوة ، ومن ثم عظم أمر الذكر وجل نفعه فى حياة الإنسان .

موجبات الذكر :

إن الإنسان مدين بوجوده لله تعالى ، ربه وخالقه ، ومدين له بنعمه التى لا تعد ولا تحصى لقوله تبارك وتعالى : « ... **وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار** » . (إبراهيم — ٣٤)

فمن ينظر فى أمر نفسه يجد أنه لا يتحرك حركة ، ولا يسكن سكنة إلا بنعمة من نعم الله عليه ، فحركات الأصابع والأيدى ، والأذرع ، والأعين ، والأرجل ، واللسان ، كلها نعم من نعم الله تبارك وتعالى ،

وخضوع هذه الأعضاء للإنسان فى أداء ما يحتاج إليه من الأعمال ، فى سهولة ويسر ، ودون أدنى تمنع أو تأخير هى من تمام هذه النعم عليه .

وحركات القلب والرئتين والمعدة والأمعاء المسخرة للإنسان بأمر ربه دون أن يكون له فيها إرادة ، هى نعم أعظم وأجل ، فبها يعيش الإنسان

وبغيرها يموت ، وهى تؤدى واجبها فى دقة وانتظام من غير أن يكون للإنسان فى هذا الأمر الخطير حول ولا قوة .

والهواء والماء والنباتات والسوائل والحيوانات والجمادات والغازات ، كلها نعم من نعم الله تبارك وتعالى على الإنسان ، تتفاوت درجاتها ، فمنها من لا يعيش الإنسان إلا به كالهواء والماء ومنها ما يتمم بعضه بعضاً ليعيش هذا الإنسان فى رغد وهى النباتات ، السوائل والحيوانات والجمادات والغازات

والشمس والأرض والنجوم والكواكب نعم من نعم الله على الإنسان فالشمس تمنح الإنسان الحرارة والطاقة اللازمة له ليعيش ، وكروية الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس يولدان الليل والنهار والفصول الأربعة واختلاف الأجواء على سطح الأرض من برودة فى القطبين إلى حرارة وأمطار عند خط الاستواء مع تدرج بين الاعتدال والحرارة والبرودة فيما بينهما ليتحرك الإنسان على سطح الأرض حيث يحب من طقس ومناخ وقتما شاء وحيثما شاء .

وتتحرك الرياح بفعل الاختلاف فى درجات الحرارة على سطح الأرض محملة ببخار الماء الصاعد من سطوح المحيطات والبحار ، فيتكيف الطقس وفقاً لتضاريس سطح الأرض ومواقعها من الدورة العامة للرياح ، وقربها وبعدها من السطوح المائية إلى أجواء متعددة تتعدد معها ألوان الناس وطبائعهم وأنشطتهم كما تتعـــدد على سطح الأرض وفى مياههـــا أنواع الطيور والحيوانات والأسماك والمحاصيل الزراعية ، بما يفى بكل الأغراض التى تحقق للإنسان العيش والرفاهة ، عسى أن يعتبر فيذكر ربه القـائل : **« وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين . ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون . وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون » .** (النحل ٦٦ — ٦٩)

ثم هو يكتسى من أصواف الحيوانات وحرير الحشرات ومن نصنيع النباتات وغيرها ، ويأوى فى المنازل والقصور التى تبنى من أحجار الأرض

ويتزين ويتسلح من معادنها وحديدها . على هذا النحو الرائع الذى يصوره لنا القرآن الكريم فيلزمنا الحجة الدامغة حيث يقول ربنا جل وعلا : **« والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين . والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون . فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين . يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون » .** (النحل ٨٠ — ٨٣)

وقوله تعالى وهو يُقيم نعمة واحدة من نعمه على الناس فيرفعها إلى مراتب الرسالات والكتب المنزلة لقوم يتفكرون : **« لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز » .** (الحديد — ٢٥)

وكأن التفكير فى نعمة الحديد وحدها وما يجلبه للإنسان من خدمات وخيرات كاف ليؤمن الإنسان ويحسن إيمانه فينتصر لربه سراً وعلانية ويجتاز اختبار المجاهدين الصادقين .

أما النجوم والكواكب فإنها تزين للإنسان السماوات السبع وتهديه إلى المواقيت والجهات ليلا ونهاراً . على النحو الذى يذكرنا به القرآن الكريم فيقول جل وعلا : **« ولقد جعلنا فى السماء بروجاً وزيناها للناظرين » .** (الحجر — ١٦)

« أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ... » . (ق — ٦)

« إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب » . (الصافات — ٦)

« فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم . وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون » . (الأنعام ٩٦ — ٩٧)

وغير خاف أن أساس حساب السنين هو الشمس وأساس حساب الشهور هو القمر فى الشهور القمرية والشمس فى الشهور الشمسية .

هذه كلها نعم يُقيم بها ربنا تبارك وتعالى علينا الحجة لنؤمن به ولا نكفره ولنحمده ونذكره ونشكره ، ونتوب إليه ونستغفره ونعلم إنه هو البر الرحيم ، وأنه لا إله إلا هو سبحانه هو الخلاق العظيم .

ولقد أفاض ربنا جل وعلا علينا بما علمنا من النعم ، وهو جل وعلا قدير بأن يزيد من فضله ما يشاء فيمنحنا من النعم ما لم نعلم وما هو به جد عليم انظر يا أخى تصوير القرآن الكريم لنعمة تيسير السفر والتنقل ، مع الإشارة إلى ما تضفيه هذه النعمة على الإنسان من زينة حيث يقول ربنا جل وعلا : « **والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم . والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون** » . (النحل ٥ — ٨)

ولقد رأينا بعد نزول القرآن الكريم من خلق الله ما لم يكن يعلمه الأولون من وسائل النقل كالسيارات والطائرات والغواصات والصواريخ مصداقاً لقوله تعالى : « **ويخلق ما لا تعلمون** » . ثم يستطرد القرآن الكريم ليبين الناس بعض فضل الله عليهم : « **هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفاً ألوانه إن فى ذلك لآية لقوم يذكرون . وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وأنهاراً وسبلا لعلكم تهتدون . وعلامات وبالنجم هم يهتدون . أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون . وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم** » . (النحل ١٠ — ١٨)

عجز الإنسان عن الوفاء بحق الشكر والذكر :

إن نعم الله على الإنسان لا تعد ولا تحصى ، ففى كل همسة أو صيحة يسمعها نعمة ، وفى كل نفس يتنفسه نعمة ، وفى كل مضغة يمضغها نعمة ، وفى كل نظرة ينظرها نعمة ، وفى سريان اللعاب نعمة ، وفى جريان الدم نعمة ، وفى العقل نعمة ، وفى الدين نعمة . إلى آخر ما لا يمكن أن يحصيه العد ، وما يعجز عنه البيان .

وإذا كانت نعم الله التى لا يحصيها العد سابغة علينا فى كل لحظة ، سواء كنا قياماً أو قعوداً أو على جنوبنا أو كنا فى حالة يقظة أو غفوة ، فإن من حسن الوفاء لله تعالى أن لا يتوقف ذكرنا له جل وعلا لحظة واحدة ، فهو المنعم المتفضل بكل هذه النعم دائماً وأبداً .

وإذا سأل الإنسان نفسه عن تقييم نعم الله تبارك وتعالى عليه ليوفيها حقها فى الشكر والذكر والتمجيد . فهل يستطيع أن يقيمها ؟ وإذا حاول ذلك فبكم يقيم نعمة النطق ؟ وبكم يقيم نعمة العقل ؟ وبكم يقيم نعمة القوة ؟ وبكم يقيم نعمة الهضم ؟ وبكم يقيم نعمة التنفس ؟ وبكم يقيم نعمة السمع ؟ وبكم يقيم نعمة البصر ؟ وبكم يقيم كل نعمة أخرى من هذه السلسلة اللانهائية من النعم ؟

فإذا عجز الإنسان عن مجرد العد والتقييم ، فهل يستطيع الوفاء بواجب الشكر ؟ وكيف يمكن أن يفى بواجب الشكر على نعم الله إذا كان التوفيق إلى شكره فى حد ذاته نعمة كبرى تورث الخلود فى جنات النعيم ؟ فبالشكر والذكر يرتفع الإنسان إلى درجات الأولياء والصالحين ، ويقترب من منازل الأنبياء والصديقين ، وينعم بالطلعة النورانية إلى الذات العلية فى الفردوس الأعلى عندما يتجلى عليه رب العالمين .

قال تعالى : « **وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد** » . (إبراهيم — ٧)

إذن فالوفاء بحق الشكر والذكر لله رب العالمين وإن كان أملا يحرص عليه الصالحون إلا أنهم لن ينالوه فهو أكبر من قدراتهم وطاقاتهم ، ولا بد

لهم من أداء ما يستطيعون والاكتفاء بالدعاء والاستغفار عما لا يستطيعون عسى أن يقبل الله دعاءهم ويغفر لهم عجزهم ، وهو أرحم الراحمين . .

تعويض العجز عن الوفاء بحق الشكر والذكر :

لقد رسمت لنا السنة المطهرة كيف نعوض عجزنا عن الوفاء بحق الشكر والذكر نطقاً باللسان فأبانت لنا طريقين :

أولا : الاستغفار صيغة من صيغ الذكر :

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب استغفاره في اليوم مائة مرة ، وقد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟ فقال : « أفلا أكون عبداً شكوراً » ؟

وفي هذه السنة المطهرة الدليل على أن استغفار العبد لربه يعوض عجزه عن الوفاء بحق شكره وذكره . فالإنسان إذا استطاع أن يحرك لسانه بالشكر والذكر وهو يقظ ، فإنه لا يستطيع ذلك إذا ما غشيه النوم ، كما أنه لا يستطيع في اليقظة أن يستمر لسانه ذاكراً شاكراً ، لأن عليه أن يسعى لرزقه ، وأن يتحدث مع الناس ، وأن يأكل وأن يشرب مما يشغله عن الاستمرار في الذكر باللسان وهو يقظ .

ولقد عفى الله عن المؤمنين فيما عجزوا عنه إذا ما أدوا غاية الجهد فيما قدروا عليه لقوله تبارك وتعالى : « **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت ...** » .
(البقرة — ٢٨٦)

وفي هذا سعة للناس وأي سعة ، ورحمة ليس بعدها رحمة ، لندرك أننا لن ندخل الجنة بأعمالنا ، فهي مهما تحسنت وتعددت لا تعد شيئاً أمام فضل ربنا ونعمه وإنما ندخلها إذا ما أدركتنا رحمة الله فقبل منا استغفارنا ودعاءنا عما قصرنا فيه عن عجز ، وضاعف حسناتنا على ما أتيناه من عمل صالح ، إنه غفور كريم .

ثانياً : الذكر بالقلب والجوارح :

قد يعوض الله الصالحين عجزهم عن مداومة الذكر باللسان ، فيهبهم قلباً ذاكراً سواء في النوم أو في اليقظة ، أو في الصمت أو في الحركة ،

وذلك إذا داوموا التفكر فى نعم الله وفى جلاله ، حتى يصدق يقينهم ، ويتعمق إيمانهم ، فإذا ماصار القلب ذاكراً ، خضعت له كل الجوارح ، فلا تتحرك إلا لطاعة ولا تفر إلا من معصية .

أى أن الذكر كما يكون باللسان تسبيحاً وتحميداً وتمجيداً ، يكون بالقلب تفكراً فى عظمة الخالق جل وعلا ، ونظراً فى الدلائل القاطعة بوحدانيته وجلاله ، كما أنه يكون بالجوارح إذا ما استعملت فى الأغراض التى خلقت من أجلها سواء كانت عبادات كالصلاة وسائر الطاعات أو كانت أعمالا نافعة تحقق الخير لصاحبها أو المسلمين ، أو تمنع الشر عن صاحبها أو عن المسلمين ، فلذلك خلقها ربها ، وتكون طاعة الإنسان فى استعمالها فيما خلقت له ذكراً وشكراً ، ويكون استعماله إياها فى معصية الله جحوداً وكفراً .

فأما من اجتهد فى دوام التفكر فى نعم الله وفى فضله ، فهو ذاكر بفكره لربه ذكراً يهديه إلى عمق الإيمان وصدق اليقين ، وبذلك ينتظم ذكر قلبه ويضطرد ، وتخضع له جوارحه ولا تعصى ، ويحق فيه وصف الحق تبارك وتعالى :

« . . . والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً » . (الأحزاب — ٣٥)

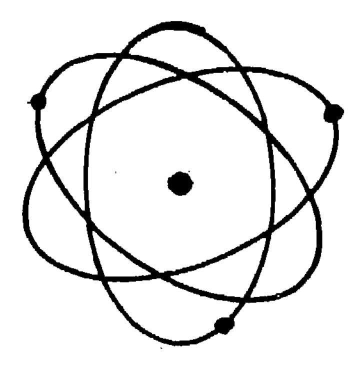
« . . . وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ... » .
(الإسراء — ٤٤)

إن هذا النص العام الشامل الذى تنتظم فيه كل المخلوقات سواء كانت من الجوامد أو النباتات أو السوائل أو الغازات أو الأحياء أو الأموات ، ليدعونا أن نفكر بعمق لفهم الكيفية التى يجرى بها هذا التسبيح عسى أن نوفق إلى فقهه فنستيقن بصدق هذا القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل العزيز الحميد .

إن الإعمال العلمى للعقل وهو ينظر فى هذه الآية الكريمة ليدرك كيفية اشتراك كل المخلوقات من جوامد وحيوانات ونباتات وسوائل وغازات وأحياء وأموات فى عمل واحد هو التسبيح بحمد ربها ، يدعونا إلى البحث

من ظاهرة مشتركة بين كل هذه المخلوقات يمكن فقهها تسبيحاً وتمجيداً لله رب العالمين :

ولقد وفق الله تبارك وتعالى علماء هذا العصر الحديث وهم يبحثون فى أصل المادة بحثاً علمياً صرفاً ، لا تقف وراءه نزعة دينية ، أو دفعة روحية إلى الكشف عن هذه الظاهرة المشتركة بين كل هذه المخلوقات ، التى لا تختلف باختلاف طبيعتها سواء كانت حياً أو ميتاً ، جامداً أو نباتاً أو سائلا ، أو غازاً فوجدوا أنها تتكون جميعاً من ذرات . فلما بحثوا فى تركيب هذه الذرات وجدوها جميعاً تتكون من نواة صغيرة فى المركز تدور حولها كهارب متناهية فى الصغر ، فى مدارات محددة بأمر ربها ، دوراناً مستمراً رتيباً دون توقف أو خلل ، كما وجدوا أن ذرات كل المخلوقات متحدة فى المادة التى خلق الله منها هذه النوايات والكهارب ، وأن الفرق بين ذرات أى مخلوق وأى مخلوق آخر سواء كان جماداً أو نباتاً أو حيواناً أو سائلا أو غازاً أو حيا أو ميتاً لا يكون إلا فى عدد الكهارب التى تسير فى كل مدار وفى الوزن الذرى لكل مادة . وهذا يعنى أن المخلوقات جميعاً قد خلقت من أصل واحد ، هو الذرة وأن طبيعة جميع الذرات متحدة لا فرق بين ذرات مادة ومادة أخرى إلا فى وزنها أو عدد الكهارب التى تدور فى مداراتها ، فإذا نظرنا إلى جميع الذرات التى خلقها الله لوجدناها وكأنها مجتمع واحد ذو أصل واحد كالمجتمع البشرى لكل



شكل رقم (١)

من أفراده عينان ولسان وشفتان ورجلان وذراعان لا فرق بين إنسان وإنسان فى مادة الخلق إلا اللون والحجم والوزن ، وهى فروق ظاهرية لا تغير فى جوهر المادة ولا فى عناصرها .

ألا يدل هذا الكشف العلمى الحديث دلالة قاطعة على وحدة الخالق ؟ « . . . إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » ، فلو تعددت الآلهة لاتخذ كل إله لنفسه مادة مختلفة يصنع منها مخلوقاته ، حيث يستحيل تعدد الآلهة مع وحدة المادة .

وإذا نظرنا فى هذه الحركة الرتيبة المنتظمة التى لا تهدأ ولا تتوقف لكهارب الذرات حول نواتها لرأينا الطاعة والانصياع لأمر الخالق العظيم متجسدة للعيان ، لا شك فيها ولا مراء . وهذا هو صلب العبادة والذكر الذى عبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى : « . . . وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم . . . » . (الإسراء — ٤٤)

الاسترشاد بأقوال المفسرين لمعنى الخضوع والانصياع :

يقول الحق تبارك وتعالى : « **ولله يسجد من فى السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال** » . (الرعد — ١٥)

وهو نص عام شامل لكل المخلوقات العاقلة على ظهر الأرض بما فى ذلك المؤمنون والكافرون والطائعون والعصاة من الإنس والجن على السواء ، فكيف واجه المفسرون هذا النص الحكيم .

لقد أشار تفسير الخازن فى معنى هذه الآية الكريمة إلى قولين :

الأول : هو معنى السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الأرض ، وعلى هذا القول اقتصر معنى الآية على سجود المؤمنين طوعاً والمنافقين كرهاً .

أما القول الآخر : فقد فسر السجود بمعنى الانقياد والخضوع وترك الامتناع ، وعلى هذا القول يكون كل من فى السماوات والأرض ساجداً لله ، لأن قدرته ومشيئته نافذة فى الكل فهم خاضعون منقادون .

ولعل أظهر صور الانقياد والخضوع وترك الامتناع فى المخلوقات جميعاً هو هذه الحركة الرتيبة المنتظمة الدائمة لذراتها ، بأمر ربها دون أن يكون لأى من هذه المخلوقات على هذه الحركة إرادة أو مشيئة ، فهى تتحرك جميعاً بأمر ربها ومشيئته لا شريك له . وعلى هذه الصورة يكون فهمنا لتفسير المفسرين للسجود بالانقياد والخضوع وترك الامتناع فهماً صحيحاً يتفق مع تفسيرنا لقوله تعالى جل وعلا : **« ولله يسجد من فى السماوات والأرض . . . »** ، **« ... ولكن لا تفقهون تسبيحهم ... »** حيث لا سجود بغير تسبيح لربنا الأعلى . .

كما أن من الصور الظاهرة للانقياد والخضوع وترك الامتناع فى المخلوقات الحية ما سبق أن أشرنا إليه من حركات لا إرادية فى الأجسام الحية سواء كانت كافرة أو مؤمنة . عاقلة أو غير عاقلة .

فدقات القلب وحركات الدم والأحشاء والمعدة والأمعاء والكبد والكليتين والتنفس والرئتين ، كل ذلك يسير فى دقة رتيبة ونظام معجز بأمر ربها وخالقها ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد . وتدلنا هذه الصورة من وحدة النظام فى كل الأحياء أيضاً على وحدة الخالق حيث يستحيل تعدد الآلهة مع وحدة النظام فى كل الأحياء من هذه المخلوقات المتعددة ، كما يدلنا استمرار الحركة الرتيبة الدقيقة دون أن يكون لصاحب الجسم إرادة أو مشيئة فى هذه الحركة على ربانيتها ، فهى جميعاً فى حالة الانقياد والخضوع وترك الامتناع التى حددها المفسرون لتعريف السجود وما به من تسبيح . وهذا هو صلب العبادة والذكر الذى عبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى : **« . . . وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم . . . »** . (الإسراء — ٤٤)

إذن فالناس كل الناس ، مسلمهم وكافرهم عابدهم وعاصيهم فى ذكر دائم وسجود قانت بكل حركات الانقياد والخضوع وترك الامتناع الكائنة فى ذرات أجسامهم ودقات قلوبهم وحركات دمائهم وأحشائهم إلى غير ذلك مما سبق تفصيله من هذه الحركات المنتظمة الرتيبة بأمر ربها

رضى أصحابها أم كرهوا حيث لا سلطان لأحد منهم على هذه الحالة من حالات السجود والتسبيح القانت فى كيانهم كله وهم لا يعلمون .

فإذا مات الكائن الحى توقفت حالة السجود بدقات القلوب وحركات الدماء والأحشاء وبقيت رفاتهم فى سجود دائم بحركات الذرات التى لا تفنى إلى يوم البعث والنشور ، وإن ذهبت هباء فى الفضاء أو توزعت أشتاتاً فى جوف الأرض أو أعماق المحيطات .

وفى حدود هذا الفهم الواضح تنحصر حالة الكفر والمعصية فى حالات النشاط الإرادى للمخلوقات العاقلة وحدها ، لمن زاغت قلوبهم عن الهداية فضلوا السبيل ، فإذا ما ضل مخلوق عاقل أو عصى ربه كان عمله هذا أشبه بمن ألقى نقطة من حبر داكن على ثوب ناصع البياض فأتلفته وأذهبت رونقه وبهاءه عامداً متعمداً ، كارهاً للجمال الماثل فى سجود ذرات جسمه ودقات قلبه وحركات دمائه وأحشائه ، أن يتلألأ ، ولهذا البهاء الماثل فى الانقياد والخضوع وترك الامتناع أن يتألق ، فحق عليه حينئذ الغضب والحرمان من صانع هذا الثوب الجميل ، والبغض والنفور من كل من شاهد هذا الفعل الثقيل .

من ذلك التشبيه البسيط يتضح لنا أن ما كتبه الله على الكفار والعصاة فى الآخرة من عذاب شديد ، هو عدل لا ظلم فيه ، فقد شذوا عن ذواتهم وشوهوا روعة الجمال الذى خلقه الله فى انصياع أبدانهم بما فى ذلك ذرات أجسامهم ، ونكثوا بما استودعوا من أمانة الحق والعدل والصدق فلم يوفوها حقها ، وانقلبوا جاحدين . فحق عليهم غضب من ربهم وعذاب أليم وصدق الله العظيم القائل : « ... **وماظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** » .
(النحل – ١١٨)

« وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون » . (الذاريات ٥٦ – ٥٧)

ورد فى تفسير الخازن أن بعض المفسرين قصروا هذه الآية الكريمة على المؤمنين من الإنس والجن حيث ظنوا أن غير المؤمنين منعدموا الصلة بالعبادة ، وهو خلاف ما أوضحناه فيما سبق ، فالذكر وهو مخ العبادة

قائم فى الأجساد المؤمنة والكافرة على السواء رضوا أو كرهوا : وعلى هذا يمكن فهم الآية فهماً شاملا لكل الإنس والجن على السواء .

كما حاول بعض المفسرين الآخرين أن يوجهوا معنى هذه الآية الكريمة إلى أن الله خلقهم ليأمرهم بالعبادة وهو قول الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وفسرها البعض بمعنى أن الله خلقهم ليخضعوا له وليتذللوا لأن معنى العبادة فى اللغة التذلل والانقياد ، وكل مخلوق من الإنس والجن خاضع لقضاء الله متذلل لمشيئته ، لا يملك أحد لنفسه خروجاً عما خلق له ، وهذه جميعاً من التفاسير الجيدة التى نسأل الله أن يجزى عنها القائلين بها أحسن الجزاء .

وقد استحسن تفسير الخازن معنى (إلا ليعرفون أو ليوحدون) ، فأما المؤمن فيوحده اختياراً فى الشدة والرخاء ، وأما الكافر فيوحده اضطراراً فى الشدة والبلاء .

ولعله أصبح من الواضح الجلى أن الفهم الشامل للآية الكريمة التى نصت صراحة على أن كل الإنس وكل الجن ما خلقوا إلا ليعبدون متحققة فى مسلمهم وكافرهم فى ظروف الشدة وفى ظروف الرخاء لا إرادياً بحالة الانقياد والخضوع وترك الامتناع الدائمة فى أجسادهم سواء فى حياتهم أو فى وفاتهم بعد مماتهم وصدق الله العظيم القائل : **« . . . وإنه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »** .
(فصلت ٤١ — ٤٢)

الذكر فى علم الخواص (ويشمل ذكر الحيوانات والجوامد والنباتات) :

إننا لا نستطيع أن ندعى أن التفسير الشامل الذى ذكرناه لانصياع كافة المخلوقات لذكر الله دوماً وأبداً هو غاية المطاف ونهاية الاجتهاد وآخر العلم ، فلقد كشف القرآن الكريم والسنة المطهرة عن نوع آخر من الذكر لا يشعر به إلا الخواص من الأنبياء والصالحين بما أوتوا من فتح ربانى وكشف إلهى ، لا يدرك بالعلم المادى ولا بالعلم العقلى إلا إذا شاء ربنا وأراد .

فلقد روى علينا القرآن الكريم أن نبى الله سليمان عليه السلام قد تعلم لغات الطير فأصبح يعى منطقها كما يعى منطق سائر البشر ، وأصبح الطير يعى منطق سليمان عليه السلام كما يعى منطق بعضه بعضاً :

يقول الحق جل وعلا : **« وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء إن هذا لهو الفضل المبين »** . (النمل — ١٦)

ولقد شهد صحابة سليمان عليه السلام حواراً واضحاً بينه وبين الهدهد من الطيور ، وكذلك بينه وبين النمل من الحشرات ، فكان سليمان عليه السلام يكلمهم فيفهمون قوله ويردون عليه فيفهم قولهم ، وصحابته على ذلك شهود .

بسم الله الرحمن الرحيم **« حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون . فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين . وتفقد الطير فقال ما لى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين . لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين . فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين . إنى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون . ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون . الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم . قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين . اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون »** . (النمل ١٨ — ٢٨)

ثم يحكى القرآن الكريم أن الهدهد نفذ أمر سليمان عليه السلام فألقى بالخطاب إلى الملكة ، ثم أخذ يستمع إلى مناقشتها مع وزرائها لما جاء فى هذا الخطاب . ويرقب ما يفعلون ، ثم عاد لسليمان عليه السلام ينقل إليه كل ما سمع وشاهد شفاهة فيعى سليمان عليه السلام كل ما قاله الهدهد :

بسم الله الرحمن الرحيم **« قالت يا أيها الملأ إنى ألقى إلى كتاب كريم . إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . ألا تعلوا على وأتونى مسلمين .**

قالت يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون . قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظرى ماذا تأمرين . قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون . وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون » . (النمل ٢٩ — ٣٥)

كل هذه التفاصيل الدقيقة من لغة ملكة سبأ إلى قومها وردهم عليها قد وعاها الهدهد ونقلها إلى سليمان عليه السلام نقلا كاملا فوعاها سليمان عليه السلام واتخذ على أساسها القرار الحكيم الذى يخضع هذه الملكة وقومها لله رب العالمين ، فتقول حين ترى الآيات : « **. . . رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين »** . (النمل — ٤٤)

ولقد كان سليمان عليه السلام يعلم صحابته لغة الطيور التى لا يزال العلم الحديث عاجزاً عن فك رموزها حيث روى عن كعب الأحبار أنه قال (نقلا عن تفسير الخازن) : « صاح ورشان عند سليمان فقال : أتدرون ما يقول هذا ؟ قالوا : لا . قال : إنه يقول : (لدوا للموت وابنوا للخراب) ، وصاحت فاختة فقال : أتدرون ما تقول ؟ قالوا : لا . قال : (إنها تقول : ليت الخلق لم يخلقوا) ، وصاح طاووس فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا . قال : إنه يقول : (كما تدين تدان) ، وصاح هدهد فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا . قال : إنه يقول : (استغفروا ربكم يا مذنبين) ، وصاحت طيطوى فقال : أتدرون ما تقول ؟ قالوا : لا . قال : (فإنها تقول : كل حى ميت وكل جديد بال) ، وصاح خطاف فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا . قال : (إنه يقول : قدموا خيراً تجدوه) ، وهدرت حمامة قال : أتدرون ما تقول ؟ قالوا : لا . قال : (إنها تقول : سبحان ربى الأعلى ملء سمائه وأرضه) ، وصاح القمرى قال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا . قال : (إنه يقول : سبحان ربى الدائم) ، والغراب يدعو على العشار ، والحدأة تقول : (كل شىء هالك إلا وجهه) ، والقطاة تقول : (من سكت سلم) ، والببغاء يقول : (ويل لمن كانت الدنيا همه) ، والضفدع يقول : (سبحان ربى القدوس) ، والبازى يقول : (سبحان ربى وبحمده) ، والضفدعة تقول : (سبحان المذكور بكل لسان) .

وروى عن مكحول أنه قال : (صاح دراج عند سليمان عليه السلام فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا . قال : إنه يقول : « الرحمن على العرش استوى ») .

كما ورد عن فرقد السنجي أنه قال : « مر سليمان عليه السلام على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه وذيله ويميل ذنبه فقال لأصحابه : أتدرون ما يقول هذا البلبل ؟ قالوا : لا . . الله ونبيه أعلم . قال : إنه يقول : (أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء) » .

والواضح من آيات القرآن الكريم المذكورة ، ومن الروايات المنقولة عن سليمان عليه السلام أن الطيور والحشرات يمكن أن تعبد الله بصالح الأعمال كما فعل الهدهد والنمل مع سليمان عليه السلام ، ويمكن أن تعبده بذكر الله بعبارات من التسبيح الدائم كما يفعل الحمام والقمرى والحدأة ، والضفدع والبازى والضفدعة ، ويمكن أن تعبده بالدعوة إلى الله والموعظة الحسنة كما يفعل الورشان والفاختة والطاووس والهدهد والطيطوى والخطاف والقطاة والببغاء ، وكلها صيغ من صيغ الذكر لا يشعر بها إلا الخواص من الأنبياء والصالحين .

ولم يقتصر علم الخواص بذكر الحيوانات والجوامد والنباتات على سليمان عليه السلام وصحبه ، بل إن السنة المطهرة نقلت لنا علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه بهذا الذكر ، فقد روى عن جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن بمكة حجراً كان يسلم على ليالى بعثت وإنى لأعرفه الآن » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه ، فحن الجذع ، فأتاه ، فمسح بيده عليه ، وفى رواية فنزل فاحتضنه وساره بشىء » .

وورد عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفاً ، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فقل الماء فقال : اطلبوا فضلة من ماء ، فجاءونا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده صلى الله عليه وسلم فى الإناء ثم قال : حى على الطهور المبارك والبركة من

الله ، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل » . (أخرجه البخارى)

أى أن الطعام وهو جماد كان يسبح بحمد ربه تسبيحاً يسمعه ويعقله صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كما ورد عن ابن عباس رضى الله عنه أن جماعة من اليهود قالوا له : إنا سائلوك عن سبعة أشياء إذا أخبرتنا بها آمنا وصدقنا ، فقال : « سلوا تفقهاً لا تعنتاً » . قالوا : أخبرنا ما تقول القنبرة فى صفيرها ، والديك فى صياحه ، والضفدع فى نقيقه ، والحمار فى نهيقه ، والفرس فى صهيله ، وماذا يقول الزرزور والدراج ؟ قال : « نعم » . أما القنبر فإنه يقول : « اللهم العن مبغض محمد وآل محمد » ، والديك يقول : « اذكروا الله يا غافلين » ، وأما الضفدع فإنه يقول : « سبحان الله المعبود فى البحار » ، وأما الحمار فإنه يقول : « اللهم العن العشار » ، وأما الفرس فإنه يقول إذا التقى الجمعان : « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » ، وأما الزرزور فإنه يقول : « اللهم إنى أسألك قوت يوم بيوم يا رزاق » ، وأما الدراج فإنه يقول : « الرحمن على العرش استوى » . فأسلم هؤلاء وحسن إسلامهم .

وهذا يعنى أن ابن عباس من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعى منطق الطيور والحيوانات وهو ما لم يصل إليه العلم الحديث بعد ، ولا زال قاصراً على الخواص من النبيين والصالحين .

وعن جعفر الصادق عن أبيه عن جده الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم قال : « إذا صاح النسر قال : يا ابن آدم عش ما شئت آخره الموت » ، وإذا صاح العقاب قال : « البعد عن الناس أنس » ، وإذا صاح القنبر قال : « اللهم العن مبغض محمد وآل محمد » ، وإذا صاح الخطاف قال : « الحمد لله رب العالمين ، ويمد العالمين كما يمد القارئ » .

إن كل هذه الأدلة من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وروايات عن الصالحين من عباد الله المؤمنين ، تدل على أن كل المخلوقات من جماد ونبات وحيوان لها لغات تحمد ربها بها وتسبح ولكن لا يصل إلى العلم بهذه اللغات إلا الخاصة من الأنبياء والصالحين ، وأن وقوفنا عند تفسير تسبيحها ،

وسجودها لله بالانصياع والانقياد والخضوع ، لم يكن إلا بسبب جهلنا بهذه اللغات التي اختص الله بعلمها أولياءه الصالحين ، وفتح المجال أمام سائر البشر ليجتهدوا في فك رموزها ولكنهم لم يصلوا بعد إلا إلى أقل القليل ، ونحن نؤمن بهذا كله ونصدق ونعترف بالعجز عن الوصول إلى فهم هذه اللغات حتى يفتح الله بيننا وبينها وهو خير الفاتحين ، وصدق الله العظيم القائل: **« وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون »** . (الأنعام — ٣٨)

فإذا لاحظنا في الأحاديث المذكورة صيغاً مختلفة لما يقوله الطير الواحد فيما يرويه الرواة فإننا نقبل به حيث لا يمنع مانع أن يكون ذكر الطائر الواحد بصيغ متعددة يروى أحدها راو ويروى أخرى راو آخر ، ولقد رأينا الهدهد ينقل إلى سليمان عليه السلام رسالة مطولة ومفصلة بنص القرآن الكريم .

ولا يقتصر ما جاء في التراث على تأكيد وجود لغات للجوامد والحيوانات والنباتات لا يعلمها إلا الخواص من البشر ، بل إن القرآن الكريم يؤكد لنا أن من الجوامد ما سوف ينطق يوم القيامة فيسمعه ويعي نطقه كل البشر حيث يقول ربنا جل وعلا : **« يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون »** . (النور — ٢٤)

ويقول جل وعلا : **« اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون »** . (يس — ٦٥)

ويقول سبحانه وتعالى : **« حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون . وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون . وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون »** . (فصلت ٢٠ — ٢٢)

وكيف لا يُصَدَّق بهذا في قدرة الله وقد استطاع خلق الله أن يستنطقوا البلاستيك والحديد ، سواء كانت على شكل شرائط أو أسلاك أو اسطوانات أو أفلام دون أن يكون لأي منها لسان ينطق ولا فم يعين على مخارج الحروف ، أوليس خالق البشر بقادر على أن يجعل لكل مخلوقاته التي لم يخلق لها ألسنة

ناطقة صفة هذه الشرائط والأسلاك والاسطوانات والأفلام فتسجل صوتاً وصورة كل ما تمر عليه من أحداث فى الدنيا ، ثم يستنطقها ربنا بما سجلته يوم القيامة ليكون حجة على المنكرين لحكم الله العزيز الخبير ؟ بلى إنه لقادر وهو أحكم الحاكمين ، وإذا كانت هذه الصفات قائمة فى النبات والحيوانات والجوامد قيام الحقائق الثابتة ، أولا يكون الله بقادر على أن يعلمها أنبياءه وأصفياءه فى الدنيا قبل أن يكشف عنها العلم المادى الحديث ، كما مكن لسليمان عليه السلام نقل عرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس فى أقل من لمح البصر وهو واقع مادى لا ينكر العلم الحديث إمكانية حدوثه ولكنه يعجز عن اكتشاف وسائل تنفيذه تقنياً إلى اليوم . هذا ثابت فى قول ربنا جل وعلا : « **قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين . قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين . قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رءاه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنى كريم** » .

(النمل ٣٨ — ٤٠)

ثم يبين لنا ربنا أن ما أتاه سليمان من نقل عرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس فى أقل من لمح البصر لم يكن إلا عن علم علمه الله لسليمان وهو من أنبيائه المصطفين ، ونحن لا نزال نحلم بالوصول إلى مثل هذا العلم فى عالمنا الحديث . انظر قول الحق تبارك وتعالى على لسان سليمان : « **قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون . فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين** » .

(النمل ٤١ — ٤٢)

وتأمل قوله تعالى : « **وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين** » لتعلم أن من العلوم الوهبية ما يعلمه الله للأنبياء والصالحين وما يتفوق بمراحل على نتائج العلوم التجريبية الحديثة العاجزة حتى الآن عن تعلم لغات الحيوانات والجوامد وعن نقلها عبر الأثير وهو ما مكن الله منه سليمان عليه السلام وغيره من عباده الصالحين .

الباب الثانى
الذكر فى الشريعة الإسلامية

تشريع الذكر :

شرع الله للمسلمين الذكر بنص القرآن الكريم ، وأفاضت السنة النبوية المطهرة فى شرحه وبيان أشكاله وأنواعه .

قال تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً . وسبحوه بكرة وأصيلا** » . (الأحزاب — ٤١)

وهو أمر صريح من الحق تبارك وتعالى للمؤمنين كافة بذكر الله وتسبيحه ذكراً كثيراً فى الصباح والمساء .

وقد سئل ابن الصلاح عن القدر الذى يصير به من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات فقال : « إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساء فى الأوقات المختلفة ليلا ونهاراً كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات » .

ويطلق اسم الوظيفة على ما قدر الإنسان لنفسه من أذكار يتلوها كل يوم فى الأوقات المختلفة ليلا ونهاراً . أما المعنى اللغوى لكلمة الوظيفة كما جاءت فى مختار الصحاح لمحمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى قال : « إن الوظيفة هى ما قصد للإنسان فى كل يوم من طعام أو رزق وقد (وظفه توظيفاً) » . ومن ثم استخدمت الكلمة للغذاء الروحى ، تشبيهاً بالغذاء المادى الذى لا تستقيم الحياة بدونه .

قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما : « إن الله تعالى لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً ، وعذر أهلها فى حالة العذر ، أما الذكر ، فإن الله تعالى لم يجعل له حداً ينتهى إليه ، ولم يعذر أحداً فى تركه إلا مغلوباً على تركه . قال تعالى « **فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم** » (النساء — ١٠٣)

وقد تعددت الآيات الكريمة والأحاديث المطهرة التى شرعت لنا الذكر فى كل مكان وزمان وعلى كل حال سواء بالليل والنهار ، وفى البر والبحر ، وفى السفر والحضر ، والغنى والفقر ، والسقم والصحة ، والسر والعلانية وعلى كل حال » .

قال مجاهد : « لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً » ، وقال عطاء : (من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قول الله تعالى : « **والذاكرين الله كثيراً والذاكرات** ») . هذا نقل الواحدى ، وقد جاء فى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعاً كتب من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات » رواه أبو داود وابن ماجه والنسائى فى سننهم وهو حديث مشهور .

وقد نص القرآن الكريم على الأمر بالذكر الكثير بعد انقضاء الصلوات وحين السعى على المعاش فقال جل وعلا : « **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون** » .
(الجمعة — ١٠)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سبق المفردون » . قالوا : « وما المفردون يا رسول الله ؟ » قال : « الذاكرون الله كثيراً والذاكرات » .

وفى شرح هذا الحديث الشريف يقول فضيلة الشيخ السيد سابق فى كتابه « فقه السنة » : (الذكر رأس الأعمال الصالحة من وفق له أعطى منشور الولاية ، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله فى كل أحيانه) .

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن شرائع الإسلام كثرت على فأخبرنى بشىء أتشبث به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال فوك رطباً بذكر الله » .

كرامات الذكر :

١ — كثرة الذكر عون على استجابة الدعاء ومجابهة الشدائد :

لقد علم نبى الله موسى عليه السلام ما للذكر والتسبيح من جزاء عند رب العرش الكريم ، فتقرب بهما إلى ربه رجاء أن يستجيب دعاءه ، وأن

يشرح صدره ، وييسر أمره ، ويحلل عقدة من لسانه ، ويجعل له وزيراً من أهله ، وأخذ على نفسه وعلى أخيه وهو يدعو ربه عهداً أن يذكرا الله كثيراً ويسبحاه كثيراً ، فاستجاب الله دعاءه بهذا التوسل الثابت فى قوله تبارك وتعالى على لسان موسى عليه السلام : « **قال رب اشرح لى صدرى . ويسر لى أمرى . واحلل عقدة من لسانى . يفقهوا قولى . واجعل لى وزيراً من أهلى . هارون أخى . اشدد به أزرى . وأشركه فى أمرى . كى نسبحك كثيراً . ونذكرك كثيراً . إنك كنت بنا بصيراً . قال قد أوتيت سؤلك يا موسى** » . (طـه ٢٥ – ٣٦)

وقد جاء الرد بالإجابة على هذا العهد فى قوله تعالى :

« **اذهب أنت وأخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى . اذهبا إلى فرعون إنه طغى** » .
(طـه ٤٢ – ٤٣)

فبدأ جل وعلا بتأكيد الأمر لموسى وفرعون وهما فى طريقهما لمجابهة الطاغية أن لا يغفلا عن ذكر الله فبه استجاب الله لهم وبه ينصرهم على عدوهم الكثير .

كما أمر الله تبارك وتعالى نبيه زكريا عليه السلام بالذكر الكثير حين دعاه أن يرزقه ذرية طيبة رغم ما بلغه من كبر هو وزوجته فصارت عاقراً ليكون الذكر وسيلة لاستجابة هذا الدعاء :

« **بسم الله الرحمن الرحيم ، هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء . فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين . قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل مايشاء . قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشى والإبكار** » . (آل عمران ٣٨ – ٤١)

فكان اعتكاف زكريا عليه السلام عن الناس ثلاثة أيام ، يكثر فيها من ذكر الله وتسبيحه بالعشى والإبكار ، وسيلة لاستجابة هذا الدعاء على الرغم من أن مطلب زكريا عليه السلام كان ولا يزال يعد من المستحيلات

فى عرف الناس ، فهو يطلب الولد الصالح وقد بلغه الكبر وامرأته عاقر .

ولكن خالق قوانين الطبيعة قادر على أن يبطلها ، وينفذ إرادته إذا ما تقرب له العباد بكثرة الذكر والتسبيح .

٢ ـ الذكر الكثير يبدل الخوف أمناً :

يقول الحق تبارك وتعالى : « . . . **ألا بذكر الله تطمئن القلوب** » . واطمئنان القلوب كرامة وتكريم للمطمئنة قلوبهم ، فتراهم فى أحلك الظروف وأشدها راضين سعداء بما قسم الله لهم ، فإذا ما انفرجت الأزمات وتيسرت السبل تراهم متواضعين خاشعين حامدين لرب النعم ، لا تفارقهم المهابة والجلال مهما تغيرت وتبدلت الأحوال ، فإذا كان البأس ، وجدتهم مقاتلين أشداء لا يهابون الموت ، ولا تزلزل قلوبهم حمأة الوطيس .

ولهذا شرع الحق تبارك وتعالى للمسلمين صلاة الخوف عند مواجهة الأعداء فهى من الذكر الذى يثبت القلوب ، ويجلب النصر ، يقول الحق جل وعلا « **وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً . فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم . . .** » . (النساء ١٠٢ ـ ١٠٣)

والواضح من الآية الكريمة أن الله تبارك وتعالى جعل الصلاة وكثرة الذكر فى ساحة الوغى أبرز الأسلحة وأمضاها لتحقيق النصر إذا تنبه المقاتلون فأخذوا حذرهم ، ولم يستهينوا بعدوهم .

الأحوال التى شرع الله فيها الذكر :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله عز وجل على كل أحيانه » أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

وهذا يعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله فى كل الأوقات سواء كان متطهراً أو محدثاً أو جنباً أو قائماً أو قاعداً أو مضطجعاً أو راكباً أو ماشياً أو مسافراً أو مقيماً. وكأن ذكر الله عز وجل يجرى مع أنفاسه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة ، وما مشى أحد ممشى لا يذكر الله فيه إلا كانت عليه من الله ترة » أخرجه أبو داود . ومعنى الترة : النقص .

والحديثين الشريفين تفصيل لما أجمله القرآن الكريم فى قول الحق جل وعلا : « **الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم . . .** » .
(آل عمران – ١٩١)

وقد ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد هو المداومة على الذكر فى غالب الأحوال ، لأن الإنسان قل أن يخلو من إحدى هذه الحالات الثلاث وهى : القيام والقعود وكونه نائماً على جنبه .

وقد ذهب الإمام على بن أبى طالب وابن مسعود وابن عباس وقتادة رضى الله عنهم إلى أن المقصود بذكر الله قياماً وقعوداً وعلى الجنوب هو الصلاة ، يعنى الذين يصلون قياماً فإن عجزوا فقعوداً ، فإن عجزوا فعلى جنوبهم ، والمعنى أنهم لا يتركون الصلاة فى حال من الأحوال . بل يصلون على كل حال .

ونقول : إن هذه الآية الكريمة تتسع إلى هذه المعانى جميعاً ، فهى تدعو الإنسان إلى المداومة فى الذكر على كل حال وإلى المحافظة على الصلاة فهى نوع من الذكر يجب أداؤه فى وقته على كل حال .

الأحوال التى يكره فيها الذكر باللسان وتلاوة القرآن :

ذهب الجمهور إلى استثناء حالتى الجماع وقضاء الحاجة من الذكر فى كل الأحوال ، فكرهوا أن يذكر الإنسان ربه بلسانه أو يتلو قرآنه وهو على إحدى هاتين الحالتين .

روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: « مر رجل بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه » رواه مسلم فى صحيحه .

وعن المهاجر بن قنفذ رضى الله عنه قال : « أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يبول ، فسلمت عليه ، فلم يرد على حتى توضأ ، ثم اعتذر إلى وقال : إنى كرهت أن أذكر الله تعالى إلا على طهر ، أو قال : على طهارة » حديث صحيح رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه بأسانيد صحيحة .

وفى هذا يقول الإمام النووى رضى الله عنه فى كتابه الأذكار : « يكره الذكر والكلام حال قضاء الحاجة ، سواء كان فى الصحراء أو فى البنيان ، وسواء فى ذلك جميع الأذكار والكلام إلا كلام الضرورة ، حتى قال بعض أصحابنا : إذا عطس لا يحمد الله تعالى ، ولا يشمت عاطساً ، ولا يرد السلام ، ولا يجيب المؤذن ، ويكون من ألقى السلام مقصراً لا يستحق جواباً . والكلام بهذا كله مكروه كراهة تنزيه ولا يحرم ، فإن عطس فحمد الله تعالى بقلبه ولم يحرك لسانه فلا بأس ، وكذلك يفعل حال الجماع » . (انتهى) .

ولقد روينا حديث عائشة رضى الله عنها : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله عز وجل على كل أحيانه » أى فى كل أوقاته متطهراً ومحدثاً وجنباً وقائماً وقاعداً ومضطجعاً وراكباً وماشياً ومسافراً ومقيماً إلا قراءة القرآن فيحرم تلاوته على من أصيب بجنابة حتى يغتسل لحديث على رضى الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يحجبه عن القرآن شىء ليس الجنابة » رواه الأربعة والإمام أحمد .

وقد أجمع الفقهاء على أن قراءة القرآن حرام على الجنب والحائض والنفساء ، سواء قرأ قليلا أو كثيراً حتى بعض آية ، ويجوز لهم إمراره على القلب ، كما يجوز للجنب والحائض والنفساء أن يقولوا عند المصيبة : « **إنا لله وإنا إليه راجعون** » ، وعند ركوب الدابة : « **سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين** » ، كما يجوز لهم الدعاء : « **ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** » إذا لم يقصدوا به القرآن ، وقصدوا الذكر ، كما يجوز لهم أن يقولوا : « بسم الله والحمد لله » إذا قصدوا الذكر أو لم يكن لهم قصد ، ولا يأثمون إلا إذا قصدوا القرآن .

فضل الذكر على غيره من العبادات :

لقد جعل الله الذكر الكثير وسيلة لمن يرجو الله واليوم الآخر فقال جل شأنه : « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً** » . (الأحزاب — ٢١)

فكأن الذكر الكثير يرفع صاحبه إلى مستوى التأسى الحسن برسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة ورجاء فى القرب من الله والحظوة يوم الدين ، كما أعد الله للذاكرين كثيراً والذاكرات مغفرة وأجراً عظيماً ، وختم بهم وهو يعدد عباده الصالحين تصاعدياً حسب درجاتهم عنـــده ، هذه السلسلة المباركة ممن أعدت لهم المغفرة والأجر العظيم فيقول جل شأنه : « **إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمـات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً** » . (الأحزاب—٣٥) فكانوا بهذا الترتيب الربانى فى أعلى الدرجات على الإطلاق .

روى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما عمل آدمى عملا قط أنجى له من عذاب الله من ذكر الله » .

وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أخبركم بخير الأعمال وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها فى درجاتكم ، وخير لكم من تعاطى الذهب والفضة ، ومن أن تلقوا عدوكم غداً فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : ذكر الله عز وجل » أخرجه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وعن سهل بن معاذ بن أنس الجهنى عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا سأله فقال : « أى الجهاد أفضل أجراً ؟ » قال : « أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً » . قال : « فأى الصائمين أعظم أجراً ؟ » قال : « أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً » ، ثم ذكر لنا الصلاة والزكاة والحج والصدقة ، كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أكثرهم لله

تبارك وتعالى ذكراً » ، فقال أبو بكر : « يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل » أخرجه الطبرانى ، والدارقطنى .

ونحن نستدل من هذا الحديث الشريف على أن الذكر هو روح العبادات والطاعات والانتهاء عن المعاصى ، فإن جاءت الطاعات مصحوبة بذكر الله عز وجل ، جل قدرها وعظم ، وإن جاءت فى غفلة عن ذكر الله بارت وكانت وكأنها لم تكن ، وأن أفضل عباد الله هم أكثرهم ذكراً ، وأن كل عمل صالح مصحوب بالذكر يفضل نظيره العارى عن الذكر فضل الحياة على الموت .

فضل الذكر عن الجهاد فى سبيل الله :

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « قلت : يا رسول الله أى العبادة أفضل ؟ قال : الذاكرون الله كثيراً . قال : قلت : يا رسول الله ومن الغازى ؟ قال : لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسر ، ويختضب دماً لكان الذاكرون أفضل منه درجة » أخرجه الترمذى وقال : حديث غريب وضعفه الدارقطنى .

وعن سهل بن أنس الجهنى عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يفضل الذكر على النفقة فى سبيل الله تعالى بسبعمائة ألف ضعف (وفى لفظ بسبعمائة ضعف) » أخرجه الطبرانى .

يقول الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا فى كتابه الفتح الربانى وشرحه بلوغ الأمانى : « وقد استشكل بعض أهل العلم تفضيل الذكر على الجهاد مع ورود الأدلة الصحيحة أنه أفضل الأعمال ، وقد أجاب العلماء بأجوبة كثيرة أظهرها أن ما ورد من الأحاديث المشتملة على تفضيل بعض الأعمال على بعض آخر ، وما ورد منها ويدل على تفضيل المفضل عليه ، يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال ، فمن كان مطيقاً للجهاد وقوى الأثر فيه فأفضل أعماله الجهاد ، ومن كان كثير المال فأفضل أعماله الصدقة ، ومن كان غير متصف بأحد الصيغتين المذكورتين فأفضل أعماله الذكر والصلاة ، ونحو ذلك » .

ونحن أكثر ميلا فيما يختص بتفضيل الذكر إلى أنه هو روح العبادات والطاعات والانتهاء عن المعاصى . فمن جاهد فى سبيل الله ذاكراً لأمره منفذاً لإرادته خائفاً من عقابه كان ذاكراً يفضل بعمله هذا من جاهد مثله فى سبيل الله بغير استحضار نفس القدر من ذكر الله ولزوم طاعته .

وفى هذا المعنى قال سعيد بن جبير رضى الله عنه : « كل عامل لله بطاعة الله فهو ذاكر لله » . وأراد البعض أن يخصص هذا العام فقصر الذكر على بعض أنواعه منهم عطاء حيث يقول : « مجالس الذكر هى مجالس الحلال والحرام ، كيف تشترى وتبيع ، وتصلى وتصوم ، وتنكح وتطلق ، وتحج ، وأشباه ذلك » .

قال القرطبى : « مجلس ذكر ، يعنى مجلس علم وتذكير وهى المجالس التى يذكر فيها كلام الله وسنة رسوله وأخبار السلف الصالحين ، وكلام الأئمة الزهاد المتقدمين ، المبرأة عن التصنع والبدع ، والمنزهة عن المقاصد الردية والطمع » .

وسوف نتكلم عن هذين الأمرين إن شاء الله عند كلامنا عن أشكال الذكر .

منزلة الذاكرين عند الله :

يقول الحق تبارك وتعالى : « **قد أفلح من تزكى . وذكر اسم ربه فصلى** » .
(الأعلى ١٤ — ١٥)

ويقول : « **فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون** » .
(البقرة — ١٥٢)

ويقول : « **والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين** » . (آل عمران ١٣٥ — ١٣٦)

ويقول : « **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون** » .
(الشعراء — ٢٢٧)

وجاء فى الحديث القدسى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا ابن آدم إن ذكرتنى فى نفسك ذكرتك فى نفسى ، وإن ذكرتنى فى ملأ ذكرتك فى ملأ من الملائكة أو فى ملأ خير منهم ، وإن دنوت منى شبراً دنوت منك ذراعاً ، وإن دنوت منى ذراعاً دنوت منك باعاً ، وإن أتيتنى تمشى أتيتك هرولة » . قال قتادة : فالله تعالى أسرع بالمغفرة . أخرجه البخارى والطيالسى .

ونقول : هل هناك منزلة أعظم ،وفضل أكرم من أن يذكر الله جل وعلا عبده فى نفسه وأن يذكره فى ملأ من الملائكة وأن يذكره فى ملأ خير منهم وأن يدنو الله تبارك وتعالى منه وأن يهرول إليه جل شأنه ؟ إنها منزلة الذاكرين عند الله ، لا تدنو منها منزلة .

فضل الذكر فى جماعة :

من أشكال الذكر التى سيأتى تفصيلها فيما بعد الذكر فى جماعة ، ولعل من الخير أن نتم فى هذا المقام موضوع فضل الذكر ومنزلة الذاكرين عند الله ببيان فضل الذكر فى جماعة .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر » أخرجه الترمذى والبيهقى .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « خرج معاوية على حلقة فى المسجد فقال ما أجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله عز وجل . قال : آلله ما أجلسكم إلا ذاك ؟ قالوا : آلله ما أجلسنا إلا ذاك . قال : أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل عنه حديثاً منى ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه ، فقال: ما أجلسكم ؟ قالوا : نذكر الله عز وجل ونحمده على ما هدانا للإسلام ، وما من علينا بك ؟ قال : آلله ما أجلسكم إلا ذلك ؟ قالوا : آلله ما أجلسنا إلا ذلك . قال : أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم ، وإنه أتانى جبريل عليه السلام فأخبرنى أن الله عز وجل يباهى بكم الملائكة » أخرجه النسائى والترمذى .

وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الرب عز وجل يوم القيامة : سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم ، فقيل : ومن أهل الكرم يا رسول الله ؟ قال : مجالس الذكر فى المساجد » أخرجه الهيثمى وأحمد بإسنادين .

صور الذكر :

يكون الذكر فرادى سراً أو جهراً . وقد أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذكر الفرادى سراً اسم الذكر الخفى ، كما يكون الذكر فى جماعة ، وبذلك يسن للصالحين أن يذكروا الله تبارك وتعالى فى صور ثلاث :

١ - ذكر الفرادى :

شرع الله تبارك وتعالى هذه الصورة من صور الذكر فى قوله جل وعلا : **« واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا »** . (المزمل - ٨)

والتبتيل هو ما يقرب الإنسان من حالة التبتل التى سيأتى بيانها عند ذكر أوصاف الذاكرين .

وقد سبق أن بينا تحت عنوان الأحوال التى يشرع فيها الذكر أنه يكون قياماً وقعوداً وعلى الجنوب وأثناء المشى وفى السفر وفى الإقامة وعلى كل حال عدا حالتى الجماع وقضاء الحاجة فيكره الذكر جهراً باللسان .

ويفضل أن يصحب الذكر التفكر فى خلق السماوات والأرض لقوله تعالى : **« الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار »** .
(آل عمران - ١٩١)

كما يستحب الإكثار من الذكر فرادى عقب الصلوات وخاصة صلاة الخوف وعقب أداء المناسك فى الحج والعمرة لقوله تعالى : **« فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم . . . »** . (النساء - ١٠٣)

وقوله تعالى : **« فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً . . . »** . (البقرة - ٢٠٠)

وقد كان العرب فى الجاهلية إذا فرغوا من حجهم ، وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل ؛ وقيل : عند البيت يذكرون مفاخر آبائهم ومآثرهم ، وفضائلهم ومحاسنهم ومناقبهم فيقول أحدهم : كان أبى كبير الجفنة رحب الفناء ، يقرى الضيف وكان كذا وكان كذا ، ويتناشدون الأشعار فى ذلك ويتكلمون بالمنظوم والمنثور من الكلام الفصيح وغرضهم الشهرة والسمعة والرفعة بذكر مناقب أسلافهم وآبائهم ، فلما من الله عليهم بالإسلام حرمت عليهم هذه الآية الكريمة ذلك وأمرتهم أن يذكروا الله عقب أداء مناسكهم كذكرهم آباءهم أو أشد ذكراً .

قال ابن عباس : معناها فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار الآباء ، وذلك أن الصبي أول ما يفصح بالكلام يقول : أبه ، أمه لا يعرف غير ذلك فأمرهم أن يذكروه كذكر الصبيان الصغار الآباء أو أشد ذكراً ، لأنه هو المنعم عليهم وعلى الآباء فهو المستحق للذكر والحمد مطلقاً .

وقد سئل ابن عباس عن هذه الآية فقيل : قد يأتى على الرجل اليوم ولا يذكر فيه أمه ، فقال : ليس كذلك ، ولكن أن تغضب لله عز وجل إن عصى أشد من غضبك لوالديك إذا شتما :

جواز الذكر جهراً :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أكثروا ذكر الله حتى يقولوا : مجنون » رواه الطبرانى والحاكم وصححه الحاكم .

وقد استدل العلماء بهذا الحديث على جواز الذكر جهراً حتى يقول الذين لا رغبة لهم فى الذكر أو المنافقون : مجنون ، بسبب مداومته على الذكر واشتغاله بطاعة الله عز وجل .

وقد دأب المشتغلون بالمعاصى على السخرية من أهل الطاعات والاستهزاء بهم ليردوهم عن طاعتهم . كما حصل مثل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاستهزأ به الكفار ونسبوه إلى الجنون فبرأه الله مما قالوا ونصره عليهم ، وكف أذاهم عنه . وقد سجل القرآن الكريم ذلك . فقال جل وعلا « **إنا كفيناك المستهزئين** » . (الحجر – ٩٥)

٢ ـ الذكر الخفي :

الذكر الخفي هو الذكر سراً . وقد روى عن سعد بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وخير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي » .

وهذا الحديث يعني أن الإسرار بالذكر أفضل من الجهر به .

وقد أجمع العلماء على أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال فقد يكون الجهر أفضل إذا أمن الرياء ، وكان في الجهر تذكير للغافلين ، وقد يكون الإسرار أفضل إذا خشي الرياء أو التشويش على نحو مصلي .

وأفضل الذكر ماكان بالقلب واللسان جميعاً فإن اقتصر على أحدهما فبالقلب أفضل ، فلا ينبغي ترك الذكر باللسان مع القلب خوفاً من مظنة الرياء بل يذكر بهما جميعاً ويقصد وجه الله تعالى ، لأن ترك العمل لأجل الناس رياء .

وقال السيد الجليل أبو على الفضيل بن عياض : (ترك العمل لأجل الناس رياء . والعمل لأجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله منهما) ، وقال الإمام الحارث المحاسبي رحمه الله : (الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ، ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله . ولا يكره أن يطلع الناس على السيء من عمله) وعن حذيفة المرعشي رحمه الله قال : (الإخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن) .

٣ ـ الذكر في جماعة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله ملائكة سياحين في الأرض فضلا عن كتاب الناس ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى بغيتكم . فيجيئون فيحفون بهم إلى السماء الدنيا فيقول الله أي شيء تركتم عبادي يصنعون ؟ فيقولون : تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويذكرونك ، فيقول : هل رأوني ؟ فيقولون : لا . فيقول : كيف لو رأوني ؟ فيقولون : لو رأوك كانوا أشد تحميداً وتمجيداً

وذكراً ، فيقول : أى شيء يطلبون ؟ فيقولون : يطلبون الجنة ، فيقول : وهل رأوها ؟ فيقولون : لا ، فيقول : كيف لو رأوها ؟ فيقولون : لو رأوها لكانوا أشد بها حرصاً وأشد لها طلباً ، فيقول : ومن أى شيء يتعوذون ؟ فيقولون : من النار ، فيقول : هل رأوها ؟ فيقولون : لا ، فيقول : إنى أشهدكم أنى قد غفرت لهم . قال : فيقولون : فإن فيهم فلاناً الخطاء لم يردهم وإنما جاء لحاجة ، فيقول : هم القوم لا يشقى جليسهم » . أخرجه الترمذى والطبرانى وابن بزار والبيهقى بألفاظ متقاربة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما قعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وتغشتهم الرحمة ، وذكرهم الله فيمن عنده » أخرجه الترمذى وابن ماجة ومسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » أخرجه مسلم وغيره .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفوراً لكم ، قد بدلت سيئاتكم حسنات » أخرجه البزار والطبرانى .

عد الذكر بالأصابع :

عن يسيرة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ، ولا تغفلن فتنسين الرحمة ، واعقدن الأنامل فإنهن مسئولات ومستنطقات » رواه أصحاب السنن والحاكم بسند صحيح .

وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه) رواه أصحاب السنن .

أوصاف الذاكرين :

لقد شرع الحق تبارك وتعالى من صفات الذاكرين ثلاث صفات بارزة هي : التضرع والخوف والتبتل فقال تعالى : « **واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين** » . (الأعراف — ٢٠٥)

وقال جل ذكره : « **واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا** » . (المزمل—٨)

والضراعة : هي الخضوع والذل لله تبارك وتعالى أما التبتل فهو الانقطاع من الدنيا إلى الله تبارك وتعالى .

والتبتل : هو تصرف العبد في نفسه ليصل إلى حالة التبتل التي ينصرف بها بكل نفسه إلى ذكر الله تبارك وتعالى دون غيره ، لبلوغه حد التوكل التام على رب المشارق والمغارب الذى لا إله إلا هو الملك القدوس الرحمن الرحيم .

فإذا ما توجه العبد إلى ربه ذاكراً أنعمه فليذكر أنه متوجه إلى عظيم قادر قوى قاهر ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، ومن ثم يتعين عليه التوجه في خضوع وتذلل يليقان بمقام ربنا الأعلى ، منقطعاً عن كل مشاغل الدنيا أى متبتلا إلى الله تبارك وتعالى تبتل المخلوق العاجز أمام الخالق المهيمن حتى يكون صادقاً في ذكره ، معبراً عن حقيقة العلاقة بينه وبين ربه ، في صدق عميق وإيمان قوى وحتى لا يدع في نفسه مجالا للغرور أو الطغيان خاصة إذا كان من الذاكرين الأصحاء الأقوياء ، فهم أحق بأن ينسلخوا أمام الرب عن شعورهم بالصحة والقوة وأن يغلبوا الخوف من الله على الرجاء تهذيباً لنفوسهم من أن تصاب بالغرور والطغيان ، أما من ذكروا الله وهم في شدة أضنكتهم أو شيخوخة أضعفتهم أو مرض أشعر بدنو آجالهم ، فإن في الآيتين الكريمتين مايوحى بتغليب الرجاء على الخوف عند ذكر ربهم حيث يبدأ الآية الأولى بقوله تعالى : واذكر ربك في نفسك إشعاراً بقرب الله تبارك وتعالى من عبده وفيه مقام الرجاء ، فلفظ الرب يشعر بالرحمة والفضل والإحسان مما يقوى عند الذاكرين مقام الرجاء وهو للمكروبين والضعفاء والمرضى منهم فيغلبوا مقام الرجاء على مقام الخوف .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو فى مرض الموت فقال : كيف تجدك ؟ قال : أرجو الله يارسول الله وإنى أخاف ذنوبى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف » أخرجه الترمذى .

ومن هذا الحديث الشريف نعلم أن اجتماع الرجاء مع التضرع والخوف يدل على قلب حاضر عند ذكر ربه مقدر لله تعالى حق قدره ، يستحق صاحبه أن ينال ما تمنى ويأمن مما يخاف .

أنواع الذكر :

يكون ذكر الله تبارك وتعالى على نوعين رئيسيين :

١ – الذكر باللسان مع استحضار القلب والتبتل والتضرع واستشعار الخوف بين يدى الله العزيز الحميد .

ويستوى فى هذا النوع أن يكون الذكر جهراً أو سراً ، أو يكون فى جماعة أو منفرداً ، ولكن الأفضل أن يحرص الذاكرون باللسان على استخدام النصوص المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الواردة فى القرآن الكريم ، ففيها جوامع الكلم وأفضله وأزكاه . كما يجدر بكل منهم أن يتخير لنفسه وظيفة يومية من هذه النصوص يحرص على تلاوتها فى أوقاتها حتى يكون فى عداد الذاكرين الله كثيراً والذاكرات .

قال ابن الصلاح : (إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساء فى الأوقات المختلفة ليلا ونهاراً كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات) .

وقد قدمنا فى الباب الثالث من هذا الكتاب نموذجاً من نماذج الوظيفة التى اختارها إمام هذا الجيل فضيلة الشيخ حسن البنا لتربية إخوانه المسلمين على الخضوع والتبتل لربهم فرادى أو جماعات ، كل يوم صباحاً ومساء .

وكان لمواظبة الإخوان عليها أبلغ الأثر فى ائتلاف قلوبهم ، وصدق يقينهم وحسن بلائهم ، شهد به الأصدقاء والأعداء والحمد لله رب العالمين .

٢ ــ الذكر بالأعمال الصالحة التى حددتها نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأقوال الفقهاء المجتهدين وهو ثلاثة أنواع فرعية :

(أ) تلاوة القرآن الكريم :

يؤكد القرآن الكريم فى العديد من آياته المباركات أن تلاوته ، ذكر لنا كما كانت تلاوة التوراة والإنجيل ذكراً لمن قبلنا ، فيقول الحق تبارك وتعالى : « . . . **إن هو إلا ذكر وقرآن مبين . لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين** » . (يس ــ ٦٩)

ويقول ربنا جل وعلا على لسان الكافرين : « **أؤنزل عليه الذكر من بيننا بل هم فى شك من ذكرى . . .** » . (ص ــ ٨)

وفى هاتين الآيتين الكريمتين يعبر الحق تبارك وتعالى عن القرآن الكريم بلفظ الذكر ، الذى ينذر كل من كان حياً قلبه ، أما من مات قلبه بالكفر فهو حجة عليه يوم القيامة ، لا يغنيه الشك أو التشكك فيما أنزل من الآيات البينات .

وعلى هذا النحو نقرأ الآيات الكريمة التالية لنتبين أن قراءة القرآن الكريم تعد من أجل الأنواع المشروعة لذكر الله تبارك وتعالى : بسم الله الرحمن الرحيم

« **هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب** » . (ص ــ ٤٩)

« **إن هو إلا ذكر للعالمين** » . (ص ــ ٨٧) ، (التكوير ــ ٢٧)

« **وما هو إلا ذكر للعالمين** » . (القلم ــ ٥٢)

« **كلا إنها تذكرة . فمن شاء ذكره . فى صحف مكرمة . مرفوعة مطهرة . بأيدى سفرة . كرام بررة** » . (عبس ــ ١٢)

« **إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز** » .
(فصلت ــ ٤١)

« **وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون** » . (الزخرف ــ ٤٤)

« **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** » . (القمر ــ ١٧ ، ٣٢)

« **أؤلقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر** » . (القمر ــ ٢٥)

« ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم » . (آل عمران - ٥٨)

« وكذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً » .
(طه - ٩٩)

« . . . وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً » .
(الإسراء - ٤٦)

« فالتاليات ذكراً . إن إلهكم لواحد » . (الصافات - ٣)

« . . . فاتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً » .
(الطلاق - ١٠)

ثم نحن نقرأ فى المصحف الشريف عن الكتب السماوية السابقة ما يصفها جميعاً بالذكر لأقوامها . فيقول الحق تبارك وتعالى : « **ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكراً للمتقين** » . (الأنبياء - ٤٨)

ويقول جل وعلا : « . . . **وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الألباب** » . (غافر - ٥٤)

ما يستحب أثناء قراءة القرآن :

يسن أثناء القراءة تحسين الصوت وتزيينه ، ففى الحديث : « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : زينوا أصواتكم بالقرآن » ، وقال : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » ، وقال : « إن أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذى إذا سمعتموه حسبتموه يخشى الله » ، وقال : « ما أذن الله لشىء ما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن » (أذن بمعنى استمع) .

قال الإمام النووى رضى الله عنه : « يسن لكل من قرأ فى صلاة أو غيرها إذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله ، وإذا مر بآية عذاب أن يستعيذ به من النار ، أو من العذاب أو من الشر ، أو من المكروه ، أو يقول : اللهم إنى أسألك العافية ، أو نحو ذلك ، وإذا مر بآية تنزيه لله سبحانه وتعالى نزه الله فقال : سبحانه وتعالى أو تبارك الله رب العالمين ، أو جلت عظمة ربنا ، أو نحو ذلك » ، وروينا عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : (صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح

« البقرة » فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ، ثم افتتح « آل عمران » فقرأها ثم افتتح « النساء » فقرأها يقرأ مترسلا إذا مر بآية تسبيح سبح . وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ) رواه مسلم . قال أصحابنا : يستحب هذا التسبيح والسؤال والاستعاذة للقارئ في الصلاة وغيرها . وللإمام والمأموم ، والمنفرد لأنه دعاء . فاستووا فيه .

ويستحب لكل من قرأ : « **أليس الله بأحكم الحاكمين** » أن يقول : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ، وإذا قرأ : « **أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى** » . قال : بلى أشهد ، وإذا قرأ : « **فبأي حديث بعده يؤمنون** » قال آمنت بالله ، وإذا قرأ : « **سبح اسم ربك الأعلى** » قال : « **سبحان ربي الأعلى** » ، يقول هذا في الصلاة وغيرها . (انتهى)

صفة قراءة النبي صلى الله عليه وسلم :

قال ابن القيم : كانت قراءته صلى الله عليه وسلم مداً ، يقف عند كل آية ، ويمد بها صوته .

فضل الذكر بقراءة القرآن :

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ في يوم وليلة خمسين آية لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ، ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ، ومن قرأ خمسمائة كتب له قنطار من الأجر » رواه ابن السني في كتابه ، وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين » .

فضل قراءة سورة بعينها في اليوم والليلة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله غفر له » ، وفي رواية له أيضاً : « من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح مغفوراً له » ، وفي رواية عن ابن مسعود « من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة »

وعن جابر رضى الله عنه : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام كل ليلة حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب .:. (السجدة) ، وتبارك (الملك) » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ فى ليلة إذا زلزلت الأرض كانت له كعدل نصف القرآن ، ومن قرأ قل يا أيها الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن ، ومن قرأ : قل هو الله أحد كانت له كعدل ثلث القرآن » ، وفى رواية أخرى : « من قرأ آية الكرسى وأول حم (المؤمن) عُصِم ذلك اليوم من كل سوء » .

الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان :

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تعاهدوا هذا القرآن ، فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الإبل فى عقلها » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنباً أعظم من سورة فى القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها » رواه أبو داود والترمذى .

وعن سعد بن عبادة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من قرأ القرآن ثم نسيه لقى الله تعالى يوم القيامة أجذم » .

ويكره أن يقول الإنسان : نسيت آية كذا أو سورة كذا ، بل يقول : أنسيتها أو أسقطتها لحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقول أحدكم : نسيت آية كذا وكذا . بل هو أنسى » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، وفى رواية فيهما : « بئسما لأحدكم أن يقول : نسيت آية كيت وكيت ، بل هو أنسى » .

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ فقال : « رحمه الله لقد ذكرنى آية كنت أسقطها » . وفى رواية : « كنت أنسيتها » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

الورد القرآنى وآداب تلاوة القرآن :

لتلاوة القرآن آداب شملتها آداب الذكر التى ستجىء فى آخر فقرة من هذا الباب . أما الورد القرآنى فسيجىء الحديث عنه فى أول فقرات الأوراد فى الباب التالى إن شاء الله تعالى .

(ب) الصلاة :

شرع الله للمسلمين الصلاة ووصفها بالذكر فى كثير من آياته البينات فقال جل وعلا : « **يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع . . .** » . (الجمعة — ٩)

وقال : « **إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى** » . (طه — ١٤)

وقال جلت قدرته : « **قد أفلح من تزكى . وذكر اسم ربه فصلى** » . (الأعلى ١٤ ، ١٥)

(ج) الذكر بالطاعات :

سبق لنا أن ذكرنا الآثار الدالة على أن الطاعات ذكر بالجوارح حيث :

قال سعيد بن جبير : « كل عامل لله بطاعة الله فهو ذاكر لله » . وأراد بعض السلف أن يخصص هذا العام . فقصر الذكر على بعض أنواع الطاعات منهم عطاء حيث يقول : « مجالس الذكر هى مجالس الحلال والحرام . كيف تشترى وكيف تبيع . وتصلى . وتصوم . وتنكح وتطلق . وتحج . وأشباه ذلك » فهو يجمع بين العبادات والأعمال المادية التى يخشى العبد ربه فيها فى صفة كونها جميعاً ذكر .

وقال القرطبي : « مجلس ذكر يعنى مجلس علم وتذكير . وهى المجالس التى يذكر فيها كلام الله وسنة رسوله وأخبار السلف الصالحين . وكلام الأئمة الزهاد المتقدمين . المبرأة عن التصنع والبدع . المنزهة عن المقاصد الردية والطمع » .

وهذا يؤكد القرطبي ما سبق بيانه من أن تلاوة القرآن الكريم ذكر ، ويضيف إليه كل ما يقال فى مجالس العلم شرحاً للسنة المطهرة وأخبار السلف الصالحين وتوجيهاتهم المنزهة عن المقاصد الردية والطمع .

أثر الذكر :

١ — الذكر رأس الأعمال الصالحة ، من وفق له أعطى منشور الولاية وباهى به الله ملائكته ، ووفقه إلى الطاعات بقلب مطمئن خاشع وجل ، وجنبه شرور المعاصي والمنكرات لقوله تعالى : « **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق . . .** » . (الحديد — ١٦)

قال ابن عباس فى شرح هذه الآية الكريمة : « إن الله تعالى استبطأ قلوب المؤمنين ، فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن فقال : ألم يحن الوقت للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ، أى ترق وتلين وتخضع لذكر الله أى لمواعظ الله وما نزل من الحق ، يعنى القرآن الكريم .

وهذا يدل على عظيم أثر الذكر فى إحداث الرقة واللين والخضوع والخشوع للقلوب المؤمنة بذكر الله .

وفى هذا المعنى يقول الحق تبارك وتعالى : « **إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم . . .** » . (الأنفال — ٢)

ويقول تعالى : « **الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم . . .** » . (الحج — ٣٥)

والمعنى : أن المؤمنين الصادقين فى إيمانهم ، هم الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم أى خضعت وخافت ورقت .

والخوف نوعان : الخوف من العقاب ، ومظاهره الانقياد إلى أوامر الله ولزوم طاعته وهو أول درجة من درجات الخوف عند الذاكرين . وخوف الهيبة والعظمة وهو خوف الخواص الذين يدركون حقيقة عظمة الله عز وجل فيخافونه إجلالا وتعظيما وإكبارا . فتخشع قلوبهم لذكر الله وترق مع الاطمئنان التام إلى أن الخير فى قضائه وقدره فتصبر على ما أصابها وتطمئن

ويتحقق فيها قول ربها : « **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب** » . (الرعد — ٢٨)

ولا تناقض بين أن يجتمع فى قلوب الذاكرين لله تعالى علامات الخوف والاطمئنان كما يجتمع فى قلوبهم مقامات الخوف والرجاء ، اقرأ يا أخى قول الحق تبارك وتعالى لتدرك هذا المعنى الكريم :

« **الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله . . .** » .

(الزمر — ٢٣)

والمعنى : أن قلوب العارفين بالله وجلودهم تقشعر خشية من عقابه ثم تلين عند ذكر الله ترجو ثوابه .

٢ — الذكر ينهى عن الفحشاء والمنكر ويدعو الذاكرين إلى الاستغفار والتوبة :

يقول الحق تبارك وتعالى : « . . . **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء المنكر ولذكر الله أكبر** . . . » . (العنكبوت — ٤٥)

ويقول جل وعلا : « **والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون** » . (آل عمران — ١٣٥)

وهذه شهادة من خالق الأنفس ، العليم بمكنوناتهم ، أن الانتهاء عن الفحشاء والمنكر مع التوبة والاستغفار من الذنوب هما نتيجة حتمية لذكر الله

وقد ضرب الله مثلا عملياً لأثر الذكر فى نفوس طائفة من أكثر طوائف البشر رقة وحساسية وثقافة وهى طائفة الشعراء ، فقال جل وعلا :
« **والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون** » .

(الشعراء ٢٢٤ — ٢٢٧)

وهنا يقرر القرآن الكريم أن ذكر الله كثيراً ، يحول بين الشعراء

ومن يتبعونهم وبين الغواية التي تدفعهم جميعاً إلى المعاصي والمنكرات إلا من ذكر الله كثيراً ، وانتصر لنفسه من بعد ظلمها بالكفر وآمن بالله وأكثر من عمل الصالحات .

وتؤكد لنا السنة المطهرة أن شعر هؤلاء الشعراء الذين يذكرون الله كثيراً قد يصل بهم إلى أعلى مراتب العبادات .

فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اهجوا قريشاً فإنه أشد عليها من رشق النبل » .

وعنها أيضاً قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان : إن روح القدس ، لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله رسوله » .

وعنها أيضاً قالت : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هجاهم حسان فاشفى واشتفى » .

وهكذا يتحقق لنا بنص القرآن الكريم وصحيح السنة المطهرة أثر ذكر الله كثيراً في استخلاص طائفة من الشعراء من زمرة الغواية والكفر إلى صفوف المؤمنين العاملين ، فصاروا هداة مهتدين ، أعزة على الكافرين ، أذلة على المؤمنين ، لا يخافون في الله لومة لائم ، وارتفعت أشعارهم الصالحة ، إلى مستوى القذائف الساحقة للكافرين ، الشافية لصدور المؤمنين ، فأدخلتهم في عداد المجاهدين الصادقين .

النهي عن مجلس لا يذكر الله فيه ولا يصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما قعد قوم مقعداً لم يذكروا الله فيه ، ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة » رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، ورواه أحمد بلفظ : « ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه إلا كان عليهم ترة ، وما من رجل آوى إلى فراشه فلم يذكر الله عز وجل إلا كان عليه ترة » ، وفي رواية : « إلا كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة للثواب » . ومعنى الترة : النقص .

ذكر كفارة المجلس :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك إلا كفر الله له ما كان في مجلسه » .

خطر الانقطاع عن الذكر :

نص القرآن الكريم على أن الانقطاع عن ذكر الله يسلخ العبد من حزب الله ويضمه إلى حزب الشيطان والعياذ بالله إذ يقول الحق تبارك وتعالى : **« استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون » .** (المجادلة – ١٩)

وللشيطان وسائله لينسى الناس ذكر ربهم ، ومن أبرز هذه الوسائل الخمر والميسر فيقول ربنا جل وعلا : **« إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .** (المائدة – ٩١)

ومن وسائل الشيطان دعوته الناس إلى الانشغال بالأموال والأولاد عن ذكر الله فيقول تعالى اسمه : **« يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون » .** (المنافقون – ٩)

فالقرآن الكريم شاهد على خطورة الانقطاع عن ذكر الله سواء بالخمر والميسر أو بالانشغال بأمور الدنيا عن الذكر أو بالتقصير والإهمال وهو يعنف المنقطعين عن الذكر صراحة بأنهم هم الخاسرون ، بينما نجد القرآن الكريم يشيد بمن تقوى عزيمتهم في ذكر الله فلا تلهيهم تجارة ولا بيع فيقول جل وعلا **« رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار . ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب » .** (النور ٣٧ – ٣٨)

وشتان بين القوم الخاسرين وبين أولئك الذين يجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله :

وقد أكد القرآن الكريم على هذا المعنى فى مواضع كثيرة بين فيها مظاهر الغضب الشديد على كل من يعرض عن ذكر الله يقول جل وعلا :
« ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى » .
(طه — ١٢٤)

ولا تناقض بين ما نشاهده أحياناً من سعة الرزق لبعض المعرضين عن ذكر الله وبين شعورهم بالضنك الشديد فى حياتهم رغم ذلك ، لأن بعدهم عن الله تبارك وتعالى يفقدهم الاطمئنان إليه ، فتراهم من طمعهم فى الدنيا لا يشبعون ، ولا يشعرون بالرضا مهما اتسعت أرزاقهم . أما فى الآخرة فهم يحشرون عمياناً ، قد فقدوا البصر والبصيرة فلا يستطيعون أن يقيموا حجة ولا برهاناً يبرر إعراضهم عن ذكر الله . ولا يقيم الله لهم يوم القيامة وزناً .

بل إن غضب الله على هذا الصنف من الناس قد يصل إلى حد أن يسلط الله عليهم الشياطين ليزينوا لهم الضلال ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . انظريا أخى إلى قول الله تعالى : **« ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين . وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون »** .
(الزخرف ٣٦ — ٣٧)

وفى هذا المعنى أيضاً يقول ربنا جل وعلا : **« . . . ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً »** . (الجن — ١٧)

أى أن عذاب الغافلين عن ذكر الله شاق لا يزداد إلا شدة والعياذ بالله .

ثم إننا نجد أن الحق تبارك وتعالى يصف القلوب الغافلة عن ذكره بالضلال ، ونجد أنه ينذرهم من فوق سبع سماوات بأوخم العواقب ، وذلك فى قوله جل وعلا : **« . . . فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين »** . (الزمر — ٢٢)

شرعية الإعراض عن الغافلين عن ذكر الله :

تأميناً للمؤمنين من أن ينساقوا إلى الإعراض عن ذكر الله بالتقليد ،

شرع الله لهم أن يعرضوا عمن غفلوا عن ذكر ربهم ، فلا يخالطوهم ولا يصادقوهم وذلك فى قوله تعالى : « **فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا . ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى** » . (النجم ٢٩ — ٣٠)

أما أولئك الذين تبلغ ضلالتهم إلى حد السخرية والاستهزاء بالمؤمنين ، فإن الله يكشف أمرهم ويبين أنهم هم الخاسرون وأن المؤمنين هم الفائزون . وذلك فى قوله تعالى : « **إنه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين . فاتخذتموهم سخرياً حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون . إنى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون** » . (المؤمنون ١٠٩ — ١١١)

ومن ثم فهم أحق بالمقاطعة والإعراض .

فريضة الالتزام بمصاحبة الذاكرين وتحمل ما ينجم عن ذلك من مشاق :

وإذا كان الإعراض عن مصاحبة الغافلين عن ذكر الله صمام أمن أن ينساق الإنسان وراءهم فيصبح مثلهم ، فإن مصاحبة الذاكرين كثيراً ، الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، تكون أدعى لمشاركتهم ما هم فيه من خير وفضل ولهذا شرع الله للمؤمنين أن يعودوا أنفسهم على الصبر على مصاحبة هؤلاء الذاكرين لا يفارقونهم ولو لطرفة عين، بل تظل الصلة معهم بالروح وبالجسد فى كل الأوقات قائمة وإن اقتضى ذلك التجلد والصبر والتخلى عن طلب الحيـــاة الدنيا أو زينتها ، وذلك قول الحق تبارك وتعالى : « **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً** » . (الكهف — ٢٨)

أفضل أوقات الذكر :

يقول الحق تبارك وتعالى : « **ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور** » . (إبراهيم — ٥)

ثم يروى لنا هذا الكتاب العزيز أن موسى عليه السلام وهو يذكر قومه بأيام الله ، ذكرهم بالأيام التى أنعم الله تعالى عليهم فيها بالنجاة والنصر ، حتى يكون شكرهم جزيلا ، فيزيدهم الله من فضله ، فيقول جل وعلا فى الآيتين التاليتين مباشرة : « **وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم . وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد** » . (إبراهيم ٦ – ٧)

إذن فأيام الله التى يفرض القرآن الكريم تذكرها هى أيام الخير والنعم حيث يستشعر العباد فيها فضل ربهم عليهم بأجلى الصور ، فيكون ذكرهم لربهم خالصاً لوجهه ، مقروناً بشكره ، والاعتراف بربوبيته وقدرته وسلطانه .

وللمسلمين أيام مَنَّ الله عليهم فيها بالخيرات والبركات كأيام الحج ، حين فدى الله جدهم إسماعيل بذبح عظيم ، وجعل ذلك سبباً فى أن يتم نعمته على المسلمين ، فيخرج من صلب إسماعيل محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، وقائد الغر المحجلين ، ومن أيام الحج يبرز يوم عرفة ففيه ينزل الله تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا ، ويباهى بالمؤمنين ملائكته .

ومن أكثر الشهور بركة على المسلمين شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ، ونصر فيه المسلمين فى يوم بدر فاستقرت دعائم الإسلام ، ومن أكثر ليالى هذا الشهر بركة ليلة القدر التى قال الله فيها إنها خير من ألف شهر

ولعيدى الأضحى والفطر من أيام الله خيرات وبركات على المسلمين ، فعيد الأضحى من أيام الحج المباركة التى يتم الله على المسلمين فيها نعمه بأداء الفريضة حيث يكونون قد وقفوا بعرفة ثم بمزدلفة ثم رجموا الشيطان وقدموا الهدى للرحمن وطافوا طواف الإفاضة ، وفى عيد الفطر يفرح المسلمون بما وفقهم الله إليه من إتمام صيام شهر رمضان الذى يبشرهم بدخول الجنة ، كما يفرحون بفطرهم بعد شهر متصل من الصيام .

ويوم الجمعة من كل أسبوع يوم مبارك على الإنسانية جمعاء ففيه خلق

الله آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ليعمر الأرض ويكون خليفة الله فيها وفيه تقوم الساعة . فهو يوم جدير بالذكر والفضل .

وهكذا نجد فى أيام المسلمين أياماً وشهوراً وساعات ولحظات يعم فيها فضل الله عليهم ، فيذكرون الله ويشكرونه على ما أنعم وتفضل : وفيما يلى نبذة عن الذكر وفضله فى هذه الأيام واللحظات كما جاء فى كتاب الله الكريم وسنة رسوله المطهرة .

١ – الذكر فى أيام الحج من كل عام :

يقول الحق تبارك وتعالى : « **وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير** » . (الحج – ٢٧ ، ٢٨)

ويقول تأكيداً لهذا المعنى : « **واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى * واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون** » . (البقرة – ٢٠٣)

وهناك خلاف يسير فى تحديد هذه الأيام فقال أغلب المفسرين إنها العشرة الأولى من ذى الحجة . وقال ابن عباس إنها أيام عرفة والنحر وأيام التشريق الثلاثة التى تليه ، ويستدل على صحة هذا الرأى بأن الشكر على النعم يكون بعد وقوعها ، ففى هذه الأيام المباركة فدى الله نبيه إسماعيل بذبح عظيم ، فكان هذا الفداء أعظم النعم على أبينا إبراهيم وعلى كل من اتبعه من المسلمين ، وزاد فضل الله بأن خلق من اسماعيل خاتم النبيين وسيد المرسلين محمداً صلى الله عليه وسلم . فأصبحت أيام عيد فيها أكل وشرب وذكر وشكر لله تعالى بعد أن كادت تكون أيام حزن لأبينا إبراهيم وحرمان للبشرية من سيد ولد آدم أجمعين :

عن نبيشة الهذلى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله ومن الذكر فى هذه الأيام التكبير » أخرجه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما : « أنه كان يكبر بمنى تلك الأيام وخلف الصلوات وعلى فراشه فى فسطاطه وفى مجلسه وفى ممشاه ، وفى رواية أخرى أنه كان يكبر فى بيته فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى » أخرجه البخارى .

كما أن هناك خلاف يسير فى وقت بدأ التكبير فى هذه الأيام ، فقيل يبتدىء من صلاة ظهر يوم النحر إلى صلاة الصبح من آخر أيام التشريق فيكون التكبير على هذا القول فى خمسة عشر صلاة وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال الشافعى ، وقيل: إنه يبتدىء من صلاة المغرب ليلة النحر ويختم بصلاة الصبح من آخر أيام التشريق وهو القول الثانى للإمام الشافعى ، ويكون التكبير على هذا القول فى ثمانية عشر صلاة .

والقول الثالث للشافعى أنه يبتدىء من صلاة الصبح يوم عرفة ويختم بعد صلاة العصر فى آخر أيام التشريق فيكون التكبير على هذا القول فى ثلاث وعشرين صلاة وهو قول على بن أبى طالب ومكحول وبه قال يوسف ومحمد

٢ ـ فضل الذكر فى يوم عرفة من أيام الحج :

يقول الإمام النووى فى كتابه الأذكار عن يوم عرفة : يستحب الإكثار من الذكر والدعاء ويجتهد فى ذلك فى هذا اليوم ، فهذا اليوم أفضل أيام السنة للدعاء ، وهو معظم الحج ، ومقصوده ، والمعول عليه ، فينبغى أن يستفرغ الإنسان وسعه فى الذكر والدعاء وفى قراءة القرآن ، وأن يدعو بأنواع الأدعية ويأتى بأنواع الأذكار ويدعو لنفسه ، ويذكر فى كل مكان ، ويدعو منفرداً ومع جماعة ويدعو لنفسه ووالديه وأقاربه ومشايخه وأصحابه وأصدقائه وأحبابه وسائر من أحسن إليه وجميع المسلمين ، وليحذر كل الحذر من التقصير فى ذلك كله ، فإن هذا اليوم لا يمكن تداركه ، بخلاف غيره ، ولا يتكلف السجع فى الدعاء ، فإنه يشغل القلب ويذهب الانكسار والخضوع والافتقار والمسكنة والذلة والخشوع ، ولا بأس بأن يدعو بدعوات محفوظة معه له أو لغيره مسجوعة إذا لم يشتغل بتكلف ترتيبها ومراعاة إعرابها . والسنة أن يخفض صوته بالدعاء ويكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبة من جميع المخالفات مع الاعتقاد بالقلب ، ويلح فى الدعاء

ويكرره،ولا يستبطيء الإجابة ويفتتح دعاءه ويختمه بالحمد لله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى ، والصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وليختمه بذلك وليحرص على أن يكون مستقبلا الكعبة وعلى طهارة ، وقد استشهد الإمام النووى بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير الدعاء يوم عرفة ، وخير ماقلت أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » .

٣ — فضل الذكر فى شهر رمضان من كل عام :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما حضر رمضان : « قد جاءكم شهر مبارك ، افترض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر ،من حرم خيرها فقد حرم » رواه أحمد والنسائى والبيهقى :

وعن عرفجة قال : كنت عند عتبة بن فرقد وهو يحدث عن رمضان قال : فدخل علينا رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما رآه عتبة هابه فسكت قال : فحدث عن رمضان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى رمضان : « تغلق أبواب النار وتفتح أبواب الجنة ، وتصفد فيه الشياطين ، قال : وينادى فيه ملك ياباغى الخير أبشر ، وياباغى الشر أقصر ، حتى ينقضى رمضان » رواه أحمد والنسائى وسنده جيد .

وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » رواه مسلم .

٤ — فضل الذكر فى ليلة القدر من رمضان :

ليلة القدر أفضل ليالى السنة لقوله تعالى : « **إنا أنزلناه فى ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر** » أى العمل فيها من الصلاة والتلاوة والذكر خير من العمل فى ألف شهر ليس فيه ليلة القدر

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وروى أحمد وابن ماجه والترمذى وصححه عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « قلت : يارسول الله أرأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ، ما أقول فيها ؟ قال قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى » .

٥ – فضل الذكر فى أيام العيدين والتكبير فيهما من كل عام :

قال تعالى فى عيد الفطر : « . . . **ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون** » . (البقرة – ١٨٥)

وفى عيد الأضحى قال جل وعلا : « **واذكروا الله فى أيام معدودات** » (البقرة – ٢٠٣) وقال : « . . . **كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم** . . . » . (الحج – ٣٧)

وجمهور العلماء على أن التكبير فى عيد الفطر من وقت الخروج إلى الصلاة إلى ابتداء الخطبة .

وقال قوم : التكبير فى ليلة الفطر إذا رأوا الهلال حتى يغدوا إلى المصلى وحتى يخرج الإمام .

ووقته فى عيد الأضحى من صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق وهى الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من ذى الحجة .

وأصح ما ورد فيه أنه من صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام منى قاله على وابن مسعود وأخرجه ابن المنذر وغيره وبهذا أخذ الشافعى وأحمد وأبو يوسف ومحمد وهو مذهب عمر وابن عباس .

وأصح ما ورد فى صيغة التكبير ما رواه عبد الرازق عن سلمان بسند صحيح قال : كبروا : الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا ، وجاء عن عمر وابن مسعود : الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد .

٦ – فضل الذكر فى يوم الجمعة من كل أسبوع :

ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل يوم الجمعة على سائر الأيام . كما شرع الله للمسلمين كثرة الذكر فيه ، فاختصه بسورة من سور القرآن الكريم ، وهى سورة الجمعة ، وفيها يأمر الله المسلمين أن يكثروا من ذكر ربهم خاصة بعد أن يفرغوا من صلاة الجمعة ، ويعدهم أن يكونوا إن فعلوا من المفلحين .

بسم الله الرحمن الرحيم « يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » . (الجمعة ٩ ، ١٠)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها » زاد فى رواية : « ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة » أخرجه البيهقى .

ويبين هذا الحديث الشريف فضل يوم الجمعة على سائر الأيام ففيه خلق الله آدم أبا البشر ، ثم خلق منه زوجه وبث منهما رجالا كثيراً ونساء ، وفيه كان هبوط آدم وزوجه مستخلفين هما وذريتهما فى الأرض ، وقد سخر الله لهم كل ما فى جوفها وعلى سطحها وفى هوائها وسمائها ، وفيه تقوم الساعة ، ويعود الصالحون من ولد آدم إلى حيث خلق أبوهم فى الجنة أما العصاة فيقتص منهم أو يخلدوا فى النار ، من أجل ذلك وجب على كل من تفكر فى هذه الحقائق أن يدرك لهذا اليوم العظيم خطره وفضله ، فيكثر من ذكر الله حمداً على ماوهبه فى الأرض من نعم ورغبة فى أن يدخله فى هذا اليوم المبارك فسيح الجنات حين ينفخ فى الصور إيذاناً بقيام الساعة .

وهناك ساعة من ساعات يوم الجمعة لا يرد فيها الدعاء نتحدث عنهافى الفقرة التالية .

عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **من قال صبيحة يوم**

الجمعة قبل صلاة الغداة استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله تعالى له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر » .

٧ – أفضل ساعات الذكر من يوم الجمعة كل أسبوع :

عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : قلت : ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس : إنا لنجد فى كتاب الله تعالى فى يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يصلى يسأل الله عز وجل فيها شيئاً إلا قضى له حاجته قال عبد الله : فأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم « أو بعض ساعة » فقلت : صدقت « أو بعض ساعة » أى ساعة هى ؟ قال : « آخر ساعة من ساعات النهار » . فقلت : « إنها ليست ساعة صلاة » . قال : بلى إن العبد المؤمن إذا صلى ثم جلس لا يجلسه إلا الصلاة فهو فى صلاة » رواه ابن ماجه .

وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن فى الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها خيراً إلا أعطاه إياه ، وهى بعد العصر » رواه أحمد وقال العراقى : صحيح .

وعن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة منها ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أتاه إياه والتمسوها آخر ساعة بعد العصر » رواه النسائى وأبو داود والحاكم فى المستدرك وقال : صحيح على شرط مسلم وحسَّنَ الحافظ إسناده فى الفتح .

وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن رضى الله عنه : « أن أناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فتذكروا الساعة التى فى يوم الجمعة ، فتفرقوا ولم يختلفوا أنها آخر ساعة من يوم الجمعة » رواه سعيد فى سننه وصححه الحافظ فى الفتح وقال أحمد بن حنبل : أكثر الأحاديث فى الساعة التى يرجى فيها إجابة الدعاء أنها بعد صلاة العصر ويرجى بعد زوال الشمس .

أما حديث مسلم وأبى داود عن أبى موسى رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى ساعة الجمعة : « هى ما بين أن يجلس الإمام (يعنى على المنبر) إلى أن تقضى الصلاة » فقد أعل بالاضطراب والانقطاع .

٨ ـ فضل الذكر فى طرفى النهار وزلفاً من الليل من كل يوم :

يمكن للمتفكر أن يستشعر قدرة الله تبارك وتعالى فى السماوات والأرض كل يوم ثلاث مرات : الأولى فى الصباح الباكر حين يولج الله النهار فى الليل تدريجياً ، والثانية فى وقت الأصيل حين يولج الله الليل فى النهار تدريجياً ، والثالثة فى الليل حين يسكن من فى الأرض ويهجعون . ومن ثم كان الذكر فى هذه الأوقات متميزاً بالتفكر والتدبر فى قدرة الخالق ـ جل وعلا على إيلاج الليل فى النهار والنهار فى الليل وجعل الليل سكناً مما يرفع قدر هذا الذكر ويضاعف ثوابه . قال تعالى : « **واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا . ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا** » . (الإنسان ـ ٢٥)

وقال : « **. . . واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشى والإبكار** » .
(آل عمران ـ ٤١)

أما وقت العشى فيبدأ من زوال الشمس إلى غروبها ويبدأ الإبكار من طلوع الفجر إلى الضحى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة» رواه الترمذى وقال : حديث صحيح .

ويعلمنا ربنا بعض صيغ الذكر فى هذه الأوقات المفضلة من كل يوم فيقول جل وعلا : « **فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون . وله الحمد فى السماوات والأرض وعشياً وحين تظهرون . يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون** » .
(الروم ١٧ ـ ١٩)

٩ ـ فضل الذكر فيما بين الأذان والإقامة من كل صلاة :

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة » رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن السنى وغيرهم وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وسوف نذكر بعض الصيغ المأثورة للدعاء فى هذا الوقت فى موضعها من الباب الخامس إن شاء الله تعالى .

١٠ — فضل الذكر عند الإقامة من كل صلاة :

روى الإمام الشافعى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث » وللمسلم أن يدعو فى هذه الأوقات لنفسه ولأهله وللمسلمين ما يشاء ،

١١ — فضل الذكر فى أوقات الانتباه من الغفلة :

أوقات الانتباه من الغفلة ، تعد من أكثر الأوقات فضلا على صاحبها ففيها يرده الله إلى ذكره بعد أن تلهيه مشاغل الحياة ، ويظن أنه بقدرته يفعل وبمشيئته يتحرك ، وينسى أن كل حركاته وسكناته هى من فضل الله عليه الفعال لما يريد .

فإذا أنعم الله على العبد فذكر ربه بعد النسيان يكون وكأنه قد عاد من الموت إلى الحياة ، وتذكر قول ربه جل وعلا : « **والله خلقكم وما تعملون** » (الصافات — ٩٦) ، فأعطى لنفسه قدرها من العجز ولربه جل وعلا قدره من القوة ، وأصبح لا ينسب أفعاله إلا لخالقها ، ولا يعد بعمل شىء فى الغد إلا أن يربط وعده بمشيئة الله . وهذا هو جوهر العبودية للرحمن الرحيم ، ومن علاماتها الالتزام ، يقول الحق تبارك وتعالى : « **ولا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غداً . إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشداً** » . (الكهف ٢٣ — ٢٤)

فالحرص على أن يحيا الإنسان هذه الأوقات ، أوقات الانتباه من الغفلة فريضة فى الشريعة الإسلامية لقوله تعالى : « **. . . واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشداً** » . فإذا ذكر العبد عجزه فى كل لحظة وذكر قدرة الله عليه ، فإنه لا يعد بعمل شىء لا يكون الله قد وفقه إلى إنجازه بعد إلا أن يذكر الله ومشيئته لإنجاز هذا الوعد ، فإذا أنساه الشيطان ذكر ربه ثم انتبه بعد فترة من الزمن فعليه أن يذكر ربه فور الانتباه وذلك قوله تعالى : « **. . . واذكر ربك إذا نسيت . . .** » .

وقد أجاز ابن عباس رضى الله عنهما أن يكون ذكر العبد لربه فور الانتباه إلى خطئه مهما طال الوقت وإن كان بعد سنة ، وأجازه الحسن رضى الله عنه ما دام فى المجلس وأجازه بعضهم إذا تذكر فى وقت قريب . أما إذا طال الوقت فلا يصح منه ذلك ، وعليه أن يتوب إلى الله حتى لا يعود إلى الغفلة عن ذكره .

وقيل فى معنى « **واذكر ربك إذا نسيت** » : واذكر ربك إذا غضبت . قال وهب : « مكتوب فى التوراة والإنجيل ابن آدم اذكرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب » .

وقيل : إن الآية نزلت فى الصلاة بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نسى صلاة فليصلها إذا ذكرها . قال تعالى : « **وأقم الصلاة لذكرى** » متفق عليه . زاد مسلم أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها .

والآية الكريمة تتسع إلى هذه المعانى جميعاً فهى توجيه لذكر الله تعالى فى كل الأحوال التى ينسى فيها ثم يتنبه من غفلته سواء كان مصدرها الإهمال والتواكل أو الغضب والثورة ، أو مجرد النسيان أو أى سبب آخر من أسباب الغفلة عن الذكر ، فإذا انتبه وذكر ربه كان فضل الله عليه عظيماً ، ووجب عليه أن يكثر من التسبيح والحمد والثناء على الواحد الأحد المتفضل دائماً وأبداً بكل النعم .

١٢ — فضل الذكر فى أوقات الشدة والرخاء :

يجتمع الخوف والرجاء فى قلوب المؤمنين فى أوقات الشدة والرخاء ، وذلك قول الله تبارك وتعالى : « ... **ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون** » . (الأنبياء — ٣٥)

فإن صبر الإنسان على الشدة أملا فى أن يكشفها الله عنه ، وخوفاً من أن توردَه موارد اليأس من رحمة الله ، وإن صبر على الخير رغبة فى أن يزيده الله من فضله ورهبة من أن يكله الله إلى نفسه فيصبح من الضالين ، كان من المقبولين الذين كتب الله لهم اجتياز فتنة الشر وفتنة الخير بنجاح .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اجتماع الخوف والرجاء فى قلوب

المؤمنين فى وقت الشدة : « لا يجتمعان فى قلب عبد مؤمن فى مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف » رواه الترمذى وقد سبق ذكره كاملا فى أوصاف الذاكرين .

إذن للذكر فى أوقات الشدة والرخاء فضل القبول والظفر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عجب لأمر المؤمن ، وإن أمره كله لعجب إن أصابه شر صبر فظفر وإن أصابه خير شكر فظفر » .

ومن الأمثلة العملية التى لقنها ربنا لنصبر أو نشكر فى أوقات الشدة والرخاء قوله تعالى فى وقت الشدة : « **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون** » . (الأنفال – ٤٥)

وقوله تعالى فى وقت الرخاء : « . . . **فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون** » . (البقرة – ٢٣٩)

وقوله تعالى فى وقت الاستمتاع بالحلال من الصيد : « **يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب** » . (المائدة – ٤)

فالأمر بذكر الله تعالى هو القاسم المشترك فى كل حالات الإنسان فى الشدة والرخاء مما يؤكد فضل الذكر وعظيم الجزاء عليه فى كل هذه الحالات ، وليست الأمثلة الثلاث السابقة والمثالين التاليين إلا نماذج منها نتعلمها ويكون عليها القياس .

معنى « مكلبين » : الصيد الذى تستخدم فيه الجوارح التى تم تعليمها فأصبحت ككلاب الصيد مطيعة لصاحبها إذا أشليت على الصيد استشلت وإذا زجرت انزجرت ، وإذا أخذت الصيد أمسكت به ولم تأكل منه شيئاً وإذا دعيت أجابت : ومن هذه الجوارح الفهد والنمر والبازى والصقر والعقاب والشاهين والباشق .

قال ابن عباس فى معنى « **فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه** » : إذا أرسلت جارحتك فقل : باسم الله ، وإذا نسيت فلا حرج ،

وقيل : المعنى سموا عليه إذا أدركتم ذكاته ، وقيل : يحتمل أن يكون المعنى اذكروا اسم الله عليه عند الأكل . وعلى هذه الأقوال يكون ذكر اسم الله أمر وارد سواء عند إرسال الجارحة أو عند ذكاة الصيد أو عند الأكل منه .

المثالين الرابع والخامس :

المثل الرابع هو قوله تعالى عند الاستمتاع بتمام نعمة الحج : « **والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف** » .
(الحج — ٣٦)

البدن هي الإبل الصحاح والبقر ، وصواف تعني أن تصف رجلها ويدها اليمنى ، وتغفل الأخرى فتذبح قياماً على ثلاثة قوائم .

والآية الكريمة تدعو إلى ذكر الله وشكره على نعمة الهداية إلى تقديم أفضل الهدى طاعة له جل وعلا وهي من النعم الكبرى التي يمن الله بها على عباده المؤمنين .

أما المثل الخامس فقوله تعالى : « . . . **وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون . لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين** » (الزخرف ١٢—١٣)

والآيتان مثالان عمليان من أمثلة فضل الذكر في أوقات الشدة والرخاء ، فقد نصت آية الزخرف عليه عند الاستواء على وسائل النقل التي من الله بها علينا لنركبها وزينة من غير حول لنا ولا قوة إلا بفضله وكرمه وجوده ؛ كما نصت آية الحج عليه فور تمام نعمة التوفيق إلى تقديم أفضل الهدى .

عن ابن عمر رضي الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً للسفر حمد الله تعالى وسبح وكبر ثلاثاً ثم قال : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون . اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى . اللهم هون علينا من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في الأهل والمال والولد ، وإذا رجع قالهن وزادفيهن آيبون ، تائبون عابدون لربنا حامدون » .

وحديث الإمام الشافعي جامع لثلاث أمثلة عملية جديدة على فضل الذكر في أوقات الشدة والرخاء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث » .

أفضل مواقع الذكر :

لقد فضل الله أمكنة على أمكنة كما فضل أزمنة على أزمنة فى ذكره تعالى ، ونحن نذكر فيما يلى ما ورد فى القرآن الكريم من تفضيل للذكر فى أماكن محددة :

١ – فضل الذكر فى المزدلفة :

قال تعالى : « ... **فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم ...** » . (البقرة – ١٩٨)

والمشعر الحرام مكان واقع بين جبلى المزدلفة من المازمان إلى وادى محسر وليس المازمان ولا وادى محسر من المشعر الحرام ، وقيل : المشعر الحرام هو المزدلفة وسماه الله بذلك لأن الصلاة والمبيت به والدعاء عنده من مشاعر الحج . وسميت المزدلفة من الإزدلاف وهو الاقتراب لأنها منزلة وقربة من الله تعالى . وقد أجمع العلماء على أن المراد بالذكر عند المشعر الحرام هو الدعاء والتسبيح والتحميد والتكبير ، وقيل : إن المراد بالذكر عند المشعر الحرام هو الجمع بين صلاتى المغرب والعشاء هناك ولهذا سميت المزدلفة جمعاً .

٢ – فضل الذكر فى منى :

قال تعالى : « **فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً ...** » . (البقرة – ٢٠٠)

يعنى إذا فرغتم من حجكم وعبادتكم وذبحتم بعد رمى جمرة العقبة والاستقرار بمنى فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً .

٣ – فضل الذكر فى المساجد :

قال تعالى : « **فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال** » . (النور – ٣٦)

والمراد بالبيوت فى هذه الآية الكريمة جميع المساجد .

قال ابن عباس : « المساجد بيوت الله فى الأرض تضىء لأهل السماء كما تضىء النجوم لأهل الأرض » .

وقيل : المراد بالبيوت أربعة مساجد لم يبنها إلا نبى وهى : الكعبة فقد بناها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وصارت قبلة المسلمين ، وبيت المقدس وقد بناه داود وسليمان عليهما السلام ، ومسجد المدينة وقد بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومسجد قباء وهو المسجد الذى وصفه القرآن بأنه أسس على التقوى من أول يوم وقد بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ونقول : إن الله فضل المساجد عامة على باقى المواقع فى الأرض التى يذكر فيها اسمه ، وفضل المساجد الأربعة على باقى المساجد فى الأرض .

وفى تفضيل المساجد عامة يقول ربنا جل وعلا : « **ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم** » .

(البقرة — ١١٤)

قال ابن العربى فى أحكام القرآن : إن اللفظ عام ورد لصيغة الجمع فالكلام منصب على كل مساجد الله وتخصيصه على بعض المساجد أو بعض الأزمنة محال .

وفى هذا المعنى أيضاً يقول ربنا جل وعلا : « **... ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ...** » . (الحج — ٤٠)

والصوامع هى معابد الرهبان المتخذة فى الصحراء ، والبيع هى معابد النصارى وقيل : الصوامع للصابئين والبيع للنصارى : أما الصلوات فهى كنائس اليهود ويسمونها بالعبرية صلونا ، والمساجد هى مساجد المسلمين .

وقد فضل الله مساجده على باقى بقاع الأرض فى ذكره ذكراً كثيراً .

وفى تفضيل بعض المساجد على الأخرى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدى هذا » .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « صلاة فى المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه ، وصلاة فى مسجدى تعدل ألف صلاة فيما سواه ، وصلاة فى المسجد الأقصى تعدل خمسمائة صلاة فيما سواه » .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « من تطهر فى بيته وأتى مسجد قباء فصلى فيه ركعتين كان له أجر عمرة » .

آداب الذكر :

لقد لخص الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا فى مقدمته لرسالة المأثورات آداب الذكر عامة فى خمسة أمور :

١ ـ الخشوع والتأدب ، واستحضار معانى الصيغ ، ومحاولة التأثر بها ، وملاحظة مقاصدها وأغراضها .

٢ ـ خفض الصوت ما أمكن ذلك مع اليقظة التامة والهمة الكاملة ، حتى لا يشوش على غيره عملا بقول الله تبارك وتعالى : « **واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين** » . (الأعراف ـ ٢٠٥)

٣ ـ موافقة الجماعة إن كان الذكر مع جماعة ، فلا يتقدم عليهم ولا يتأخر عنهم ، ولا يبنى على قراءتهم ، بل إن حضر وقد بدءوا ابتدأ معهم من أول صيغة ثم قضى ما فاته بعد انتهائه ، وإن تأخر عنهم أثناء القراءة قرأ ما فاته وأدركهم ، ولا يبنى على قراءتهم أصلا ، لئلا يكون بذلك قد صرف القراءة وغير الصيغ ، وذلك حرام اتفاقاً .

٤ ـ النظافة فى الثوب والمكان ، ومراعاة الأماكن المحترمة والأوقات المناسبة ، حتى يكون ذلك أدعى إلى اجتماع همته ، وصفاء قلبه ، وخلوص نيته .

٥ ـ الانصراف فى خشوع وأدب مع اجتناب اللغط واللهو الذى يذهب بفائدة الذكر وأثره .

وقد أضاف الإمام النووى فى كتابه الأذكار أموراً أخرى فى هذا الباب ننتقى منها ما يلى :

١ — استقبال القبلة إن كان جالساً فى موضع ، وأن يكون متذللا متخشعاً بسكينة ووقار مطرقاً رأسه .

٢ — أن يكون المكان خالياً مما يشغل البال ويحصل من وجوده الاشتغال والوسواس ، ولهذا فضل الذكر فى المساجد والمواضع الشريفة على غيرها من المواقع .

٣ — ضرورة نظافة الفم فإن كان فيه تغير أزاله بسواك .

هذا ولتلاوة القرآن الكريم آداب خاصة سوف نذكرها عند الحديث عن الورد القرآنى من الباب الثالث إن شاء الله تعالى ، وللدعاء آداب خاصة أيضاً نذكرها فى الباب الرابع إن شاء الله تعالى وذلك بالإضافة إلى الآداب العامة للذكر المنصوص عليه فيما سبق وبالله التوفيق .

أحوال تعرض للذاكر يستحب له قطع الذكر بسببها ثم يعود إليه بعد زوالها :

١ — إذا سلم عليه رد السلام ثم عاد إلى الذكر .

٢ — إذا عطس عنده عاطس شمته ثم عاد إلى الذكر .

٣ — إذا سمع الخطيب يشتغل بمعانى الخطبة ثم يعود إلى الذكر .

٤ — إذا سمع المؤذن أجابه فى كلمات الأذان والإقامة ثم عاد إلى الذكر .

٥ — إذا رأى منكراً أزاله ثم عاد إلى الذكر .

٦ — إذا رأى معروفاً أرشد إليه ثم عاد إلى الذكر .

٧ — إذا استرشده مسترشد أرشده ثم عاد إلى الذكر .

٨ — إذا انشغل بالصلاة اشتغل بمعانى القراءة فيها ثم عاد إلى الذكر بعد انقضاء الصلاة — أما إذا قرأ الأذكار المشروعة فى الصلاة فلابد له أن يسمع نفسه إذا كان صحيح السمع لاعارض له فإذا لم يتلفظ بالأذكار المشروعة فى الصلاة سواء كانت واجبة أومستحبة لا يحسب شيء منها ولا يعتد به .

٩ — إذا غلبه النعاس أو نحوه قضى حاجته ثم عاد إلى الذكر صافى الذهن والقلب .

* * *

الباب الثالث

الذكر المضاعف وجوامعه - الوظيفة والآوراد

مقدمـــة :

سوف نجد فى الأبواب القادمة إن شاء الله تعالى نصوصاً متعددة فى المناسبة الواحدة — والخير أن يجتهد الذاكرون فيقرأون كل هذه النصوص أو ما تيسر لهم فى كل مناسبة حتى لا يفوتهم خيرها ، ولا أقل من أن يختاروا نصاً واحداً منها على الأقل فى كل مناسبة وأن يحرصوا عليه حتى لا يحرموا فضل الذاكرين الله كثيراً والذاكرات .

ولا تظن يا أخى أن كل الجهد المطلوب هو أن تتلفظ بهذه النصوص ثم تستكين منتظراً الثواب والأجر ، ولكن عليك أن تعلم أن الذكر وسيلة تكسب بها أن تنضم قوة الله إليك فى عملك وهو القوى العزيز ، فيتحقق بها ما تريد ،وأن لا تنسب لنفسك فضلا فيما يمن الله عليك من توفيق فى عملك بتوكلك عليه ، وإنما تذكر دائماً أن الفضل لله وحده القائل : « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون . . .** » . (التوبة — ١٠٥)

فدين الإسلام دين عمل وكد وكفاح فى الدنيا لتعميرها ، استخلافاً من الله لعباده ، وهو معهم ما عملوا وجدوا وكافحوا مستلهمين التأييد فى كل عمل يأتونه من الله .

فإذا خلص العمل لوجه الله وخلص التوكل عليه ، كانت أعظم درجات الذكر ،

والأدعية والأوراد والأذكار الواردة فى هذا الكتاب إنما جعلت ليتم بها خلاص القلب من وسوسة الشيطان للإنسان حتى لا يغتر بقوته أو قدرته فيضيع عمله ويصبح هباء منثوراً ولتوثيق صلة العبد بربه فى كل حركة وسكنة حتى يكون ربانياً فى كل ما يقول ويفعل .

والله من وراء القصد ، وهو على كل شيء قدير .

١ ـ الذكر المضاعف وجوامعه :

إن من الذكر المأثور ماهو خفيف على اللسان ثقيل فى الميزان ، يضاعف به الأجر لأنه أجمع للكلم وأحب إلى الرب ، ومن هذا الذكر المبارك .

أولا : التسبيح والتحميد وهو قول : سبحان الله والحمد لله :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن . سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم » أخرجه البخارى فى صحيحه .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله تعالى ؟ إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده » ، وفى رواية : « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الكلام أفضل ؟ قال : ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده ، سبحان الله وبحمده » أخرجه مسلم فى صحيحه .

وعن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماوات والأرض » أخرجه مسلم فى صحيحه .

وعن جويرية أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : « إن النبى صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها ، ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فيه ، فقال ما زلت اليوم على الحالة التى فارقتك عليها ؟ قالت : نعم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن « سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنه عرشه ومداد كلماته » ، وفى رواية : « سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته » أخرجه مسلم فى صحيحه .

ولفظه فى كتاب الترمذى : « ألا أعلمك بكلمات تقولينها : سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله

رضا نفسه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله زنة عرشه . سبحان الله زنة عرشه ،سبحان الله مداد كلماته ، سبحان الله مداد كلماته ، سبحان الله مداد كلماته » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال : سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » رواه البخاري ومسلم في صحيحهما .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : « كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة ؟ فسأله سائل من جلسائه : كيف يكسب ألف حسنة ؟ قال : يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة أو تحط عنه ألف خطيئة » أخرجه مسلم في صحيحه .

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قال : سبحان الله وبحمده ، غرست له نخلة في الجنة » أخرجه الترمذي وقال حديث حسن .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : « قلت : يارسول الله أي الكلام أحب إلى الله ؟ قال : ما اصطفى الله تعالى لملائكته ، سبحان ربي وبحمده سبحان ربي وبحمده » أخرجه الترمذي وقال : حسن صحيح .

وقد جاء القرآن الكريم مصدقاً لأحاديث رسول الله مشيداً بالمسبحين ليلا ونهاراً فيقول ربنا جل وعلا : « **وله من في السماوات والأرض ومن عنده لايستكبرون عن عبادته ولايستحسرون . يسبحون الليل والنهار لا يفترون** » . (الأنبياء ١٩ ، ٢٠)

ولا يقتصر فضل التسبيح والتحميد على ثواب الآخرة . فقد عم هذا الفضل المسبحين في الدنيا فحصنهم من كوارثها ونجاهم من شدائدها ، فهذا نبي الله يونس عليه السلام يلتقطه الحوت في عرض البحر ، فينقذه الله لما تميز به من كثرة التسبيح حيث يقول جل وعلا : « **فلولا أنه كان من المسبحين . للبث في بطنه إلى يوم يبعثون** » . (الصافات ١٤٣ ، ١٤٤)

وقد جاء ذكر التسبيح والأمر به فى القرآن الكريم حوالى ثمانين مرة ، نكتفى هنا بذكر ما تيسر منها ، ليشعر القارئ الكريم بقدر هذا الذكر الجامع عند رب العرش العظيم . قال تعالى فى وصف ذكر الملائكة : « **وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم . . .** » . (الزمر — ٧٥)

وقال : « **الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم . . .** » . (غافر — ٧)

وقال : « **فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار . . .** » (فصلت — ٣٨)

وقال : « **. . . والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض . . .** » . (الشورى — ٥)

وقال : « **إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون** » . (الأعراف — ٢٠٦)

وقال تعالى فى الأمر بعبادة التسبيح : « **. . . واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشى والإبكار** » . (آل عمران — ٤١)

وقال : « **فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين** » . (الحجر — ٩٨)

وقال : « **... وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ...** » . (طه — ١٣٠)

وقال : « **. . . ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى** » . (طه — ١٣٠)

وقال : « **وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده . . .** » . (الفرقان — ٥٨)

وقال : « **. . . وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب** » . (ق — ٣٩)

وقال : « **واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم . . .** » . (الطور — ٤٨)

ثانياً : التهليل (وهو قول : لا إله إلا الله) :

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أفضل الذكر لا إله إلا الله » أخرجه الترمذى وابن ماجه وقال : الترمذى حديث حسن .

وعنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله » رواه النسائى وابن ماجه والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وعن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى يوم مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب أو كتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه » أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وعنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « جددوا إيمانكم » : قيل : يارسول الله وكيف نجدد إيماننا ؟ قال : « أكثروا من قول لا إله إلا الله » رواه أحمد بإسناد حسن .

وقد كان تسبيح يونس عليه السلام الذى شفع له عند ربه فأنقذه وهو فى بطن الحوت مصحوباً بذكر لا إله إلا الله حيث يقول ربنا جل وعلا واصفاً ذكر يونس عليه السلام : « **... فنادى فى الظلمات أن لا إله إلاأنت سبحانك إنى كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين** » . (الأنبياء ٨٧ – ٨٨)

وقد جاء هذا الذكر المبارك بنصه فى القرآن الكريم أكثر من أربعين مرة نذكر هنا ما تيسر منه ليدرك القارىء الكريم قدر هذا الذكر الجامع عند رب العرش العظيم ؛ قال تعالى

« **. . . لا إله إلا هو الرحمن الرحيم** » . (البقرة – ١٦٣)

« الله لا إله إلا هو الحى القيوم . . . » . (البقرة — ٢٥٥)

« الم . الله لا إله إلا هو الحى القيوم » . (آل عمران — ٢)

« . . . لا إله إلا هو العزيز الحكيم » . (آل عمران ٦، ١٨)

« شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم . . . » .
(آل عمران — ١٨)

« الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه . . . » .
(النساء — ٨٧)

« ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه . . . » .
(الأنعام — ١٠٢)

« اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو ... » . (الأنعام — ١٠٦)

« هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام . . . » .
(الحشر — ٢٣)

« هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة . . . » .
(الحشر — ٢٢)

ثالثاً : جمع التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير :

عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أحب الكلام إلى الله تعالى أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت » أخرجه مسلم فى صحيحه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقيت إبراهيم صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى ، فقال : يا محمد أقرئ امتك السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان ، وأن غرسها سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » أخرجه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأن أقول : سبحان الله . والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس » أخرجه مسلم فى صحيحه .

وعن أبي ذر الغفارى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهى عن المنكر صدقة ، ويجزىء عن ذلك ركعتان تركعهما من الضحى » رواه مسلم فى صحيحه .

(السلامى بضم السين وتخفيف اللام هو العضد ، جمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء) .

رابعاً : جمع الحوقلة مع التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير (الحوقلة هى قول : لا حول ولا قوة إلا بالله) :

عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : جاء أعرابى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : علمنى كلاماً أقوله . قال : « قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له . الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله رب العالمين ، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم » . قال : فهؤلاء لربى ، فما لى ؟ قال : « قل : اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى » أخرجه مسلم فى صحيحه .

وعنه رضى الله عنه أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة بين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال : « ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل ؟ فقال : سبحان الله عدد ماخلق فى السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض ، وسبحان الله عدد مابين ذلك ، وسبحان الله عدد ماهو خالق ، والله أكبر مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك ؛ » أخرجه أبو داود والترمذى وقال الترمذى حديث حسن .

خامساً : الشهادة :

عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال : « من قال : رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا . وجبت له الجنة » أخرجه أبو داود فى سننه .

والشهادة ركن من أركان الإسلام الخمس ، بل هى أول أركانه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا » .

سادساً : ياذا الجلال والإكرام :

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألظوا بياذا الجلال والإكرام » رواه الترمذى والنسائى عن رواية ربيعة ابن تمام الصحابى رضى الله عنه : قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد ، وألظوا بكسر اللام وتشديد الظاء المعجمة ، معناه الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها .

سابعاً : جوامع الذكر الواردة عن الصالحين من المسلمين مما أفاء الله به عليهم :

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم : « أن عبداً من عباد الله قال : يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ، فعضلت بالملكين ، فلم يدريا كيف يكتبانها » فصعدا إلى السماء فقالا : « يا ربنا إن عبدك قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها ؟ قال الله — وهو أعلم بما قال عبده — : ماذا قال عبدى ؟ قالا : يارب إنه قد قال : يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ، فقال الله لهما : اكتباها كما قال عبدى حتى يلقانى فأجزيه بها » رواه أحمد وابن ماجه ،

ونحن نستدل من هذا الحديث الشريف أن لله عباداً صالحين ينطقون ببعض جوامع الذكر فيهتز لمنطقهم أهل السماوات والأرض ويكون لمن يذكر الله بما جاء على ألسنتهم من ذكر صالح أجر كبير .

وقد أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطيب من الذكر الذى ورد على لسان الصالحين من المسلمين فى أمر من أهم الأمور وأعلاها شأناً وهو الأذان للصلاة ، فعن عبد الله بن عبد ربه قال : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس ليضرب به الناس فى الجمع للصلاة (وهو كاره لموافقته للنصارى) ، طاف بى وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً فى يده ، فقلت له : ياعبد الله أتبيع الناقوس ؟ قال : ماذا تصنع به ؟ قال : فقلت : ندعو به إلى الصلاة . قال : أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك ؟ فقلت له : بلى . قال : تقول : « الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله حى على الصلاة ، حى على الصلاة ، حى على الفلاح ، حى على الفلاح الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، ثم استأخر غير بعيد ثم قال : « تقول إذا أقيمت الصلاة : الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله ، حى على الصلاة ، حى على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، الله أكبر ، الله أكبر لا إله إلا الله » فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت ، فقال : « إنها لرؤيا حق إن شاء الله ، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أندى صوتاً منك » . قال : فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به قال : فسمع بذلك عمر وهو فى بيته فخرج يجر رداءه ويقول : والذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذى أرى . قال : فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « فلله الحمد » رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة والترمذى وقال : حسن صحيح .

كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ورد على لسان أحد الصالحين من المسلمين من الذكر عند القيام من الركوع فى الصلاة ، فعن رفاعة ابن رافع قال : كنا نصلى يوماً وراء النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة وقال : سمع الله لمن حمده ، قال رجل وراءه : « ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه » ، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من المتكلم آنفاً ؟ » قال الرجل : أنا يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد رأيت بضعة

وثلاثين ملكاً يبتدرونها ، أيهم يكتبها أولا » رواه أحمد والبخارى ومالك وأبو داود .

ونحن نورد هنا من جوامع الذكر بعض ما أفاء الله به على الصالحين من المسلمين تسبيحاً وتحميداً وتهليلا لما فيه من تفكر وتدبر وجلال :

(أ) من خير ما سبحوا به :

• سبحانك اللهم وبحمدك ، سبحان الله العظيم ، أستغفر الله ، لا إله إلا هو . اللهم ثبت علمها فى قلبى واغفر لى ذنبى .

• سبحان من وسعت رحمته غضبه .

• سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ، سبحانك ما عرفناك حق معرفتك ، سبحانك لا نحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .

• سبحان الملك الخلاق ، خالق الجمادات والحيوانات والنباتات ، والأرزاق ، سبحان من لا يعرف قدره غيره ، ولا يبلغ الواصفون وصفه ولا يمنع بره من عصاه .

• سبحان من كان جميع ما عرفه الخلق كلهم من عظمته كذرة من البحر المحيط بالنسبة لما جهلوه أو كذرة فى فضاء ليس له أرض ولا سماء .

• سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح ، سبحان من يُجْهَل فلا يُعلَم ، ويَعْلَمَ فلا يَجْهَل وهو العزيز الحكيم .

• سبحان العلى الديان ، سبحان الله الشديد الأركان ، سبحان من يذهب الليل ويأتى بالنهار ، سبحان من لا يشغله شأن عن شأن ، سبحان الحنان المنان ، سبحان الله فى كل مكان ، سبحانه أبداً أبداً .

• سبحانك اللهم وبحمدك على عفوك بعد قدرتك ، سبحانك اللهم وبحمدك على حلمك بعد علمك .

• سبحانه من إله ، من على العباد بالجود قبل الوجود ، وقام لهم بأرزاقهم على كلتا حالتيهم من إقرار وجحود ، وأمر كل موجود بوجوه عطائه ، وحفظ وجوده ، وجود العالم بأمداد بقائه ، وظهر بحكمته فى أرضه وقدرته فى سمائه .

• سبحان من لا فاعل سواه ولا موجود بذاته إلا إياه .

(ب) من خير ما حمدوا به :

اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن – ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك الحق وقولك الحق والنبيون حق وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم حق والساعة حق والنار حق والجنة حق . اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت ، وبك خاصمت وإليك احتكمت اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت – أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ، ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

الحمد لله الذى عطاؤه قسم، وصنعه حكم والصلاة والسلام على أفضل من نصح وأعدل من حكم سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين .

الحمد لله الذى بدئ منه الحمد وإليه كل شىء يعود اللهم اغفر لى كفرى وشركى وتقصيرى واغفر للمؤمنين والمؤمنات .

الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم ، على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم – عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم

الحمد لله المتفرد بالحمد والتدبير ، والواحد فى الحكم والتقدير الذى ليس كمثله شىء وهو السميع العليم .

(ج) من خير ما أهلوا به :

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له شهادة عبد مفوض لقضائه ، مستسلم له فى حكمه وامضائه وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله .

لا إله إلا الله قبل كل شىء لا إله إلا الله بعد كل شىء . لا إله إلا الله يبقى ربنا ويفنى كل شىء .

لا إله إلا الله حصنى ، لا إله إلا الله أفنى بها عمرى ، لا إله إلا الله أدخل بها قبرى ، لا إله إلا الله أخلو بها وحدى ، لا إله إلا الله ألقى بها ربى .

لا إله إلا الله ، الكائن قبل كل شىء ، لا إله إلا الله الكائن بعد كل شىء ، لا إله إلا الله المكون لكل شىء .

د ـ الأسماء الإدريسية للشيخ شهاب الدين عمر السهروردى رضى الله عنه :

سبحانك لا إله إلا أنت يارب كل شيء ووارثه ورازقه وراحمه يا إله الآلهة الرفيع جلاله . . يا ألله المحمود فى كل فعاله ، يا رحمن كل شيء وراحمه يا حي حين لا حي فى ديمومية ملكه وبقائه ، يا قيوم فلا يفوته شيء من علمه ولا يؤده حفظه ، يا واحد الباقى أول كل شيء وآخره ، يا دائم فلا فناء ولا زوال لملكه وبقائه ، يا صمد من غير شبه فلا شيء كمثله ، يا بار فلا شيء كفوه يدانيه ولا إمكان لوصفه ، يا كبير أنت الله الذى لا تهتدى العقول لوصف عظمته ، يا بارئ النفوس بلا مثال خلا من غيره ، يا زاكي الطاهر من كل آفة بقدسه ، يا كافى الموسع لما خلق من عطايا فضله ، يا نقياً من كل جور لم يرضه ولم يخالطه فعاله . يا حنان أنت الذى مد كل شيء رحمة وعلماً ، يا منان ذا الإحسان قدعم كل الخلائق منه ، يا ديان العباد كل يقوم خاضعاً لرهبته ورغبته ، يا خالق من فى السموت والأرض وكل إليه معاده ، يا رحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه ، يا تام فلا تصف الألسن كل جلاله وملكه وعزه ، يا مبدع البدائع لم يبغ فى إنشائها عوناً من خلقه ، ياعلام الغيوب فلا يفوت كل شيء من حفظه ، يا حليم ذا الأناة فلا يعادله شيء من خلقه ، يا معيد ما أفناه إذا برز الخلائق لدعوته من مخافته ، يا حميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه ، يا عزيز المنيع الغالب على جميع أمره فلا شيء يعادله ، يا قاهر ذا البطش الشديد أنت الذى لا يطاق انتقامه ، يا قريب المتعالى فوق كل شيء علو ارتفاعه ، يا مذل كل جبار عنيد بقهر عزيز سلطانه ، يا نور كل شيء وهداه أنت الذى فلق الظلمات نوره ، يا عالى الشامخ فوق كل شيء علو ارتفاعه ، يا قدوس الطاهر من كل سوء فلا شيء يعادله من جميع خلقه ، يا مبدئ البرايا ومعيدها بعد فنائها بقدرته ، يا جليل المتكبر على كل شيء فالعدل أمره والصدق وعده ، يا محمود فلا تبلغ الأوهام كل ثنائه ومجده ، يا كريم العفو ذا العدل أنت الذى ملأ كل شيء عدله ، يا عظيم ذا الثناء الفاخر والعز والمجد والكبرياء فلا يذل عزه ، يا قريب المجيب الدانى دون كل شيء قربه ، يا عجيب الصنائع فلا تنطق الألسن بكل آلائه وثنائه ونعمائه ، يا غياثى عند

كل كربة ، ومجيبى عند كل دعوة ، ومعاذى من كل شدة ، ويا رجائى حين تنقطع حيلتى .

ويقال : إن بعض الذاكرين يذكرون الاسم الواحد منها على حدة ، ولا ينتقلون إلا بعد طول ذكره ، وبعضهم يذكر الاسم الواحد ، وفى نهايته يكرر الاسم الأول مثل : يا الله المحمود فى كل فعاله ، يا الله ، يا رحمن كل شىء راحمه يا رحمن ، وبعضهم يقرأ الأسماء كلها صباحاً ومساء ويقرؤها فى وقت الشدائد إحدى عشر مرة بعد صلاة الفجر .

٢ — الوظيفـــة :

الوظيفة فى الذكر هى الورد اليومى الذى يلزم الذاكر به نفسه فى أوقات يحددها فى الليل والنهار .

وينبغى لمن كان له وظيفة من الذكر فى وقت من ليل أو نهـــار ، أو عقيب صلاة أو فى حالة من الأحوال ففاتته أن يتداركها ويأتى بها إذا تمكن منها ، ولا يهملها فإنه إذا اعتاد الالتزام بهـا لم يعرضها للتفويت ، وإذا تساهل فى قضائها سهل عليه تضييعها فى وقتها .

وقد ثبت فى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نام عن حزبه أو عن شىء منه فقرأه مابين صلاة الفجر وصلاة الظهر ، كتب له كأنما قرأه من الليل » .

والمحافظة على الوظيفة وسيلة يمكن أن يصير بها العبد من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، فقد سئل ابن الصلاح عن القدر الذى يصير به من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات فقال : إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساء فى الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهاراً كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات .

وقد اجتهد الدعاة إلى الإسلام العاملين على تربية إخوانهم تربية إسلامية صحيحة ، يهرعون بها إلى الله فى كل عمل يأتونه ، على تقى من الله وخير ويحرصون بها على ذكره ولا يفترون ، فوضع كل منهم لتلامذته ومريديه على اختلاف طرقهم وظيفة من الأذكار المأثورة يلتزمون بها فى الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهاراً فيقرؤونها فى هذه الأوقات والأحوال

جماعات أو أفرادا، حتى أنهم ليشعرون بفضل الانتظام جميعاً فى وقتها برابطة قوية على ذكر الله وكأنهم جسد واحد منتشر فى مواقع متباعدة ولكنهم مرتبطون بهذه الرابطة الروحية القوية التى تصون كلا منهم أن يذل أو يذل أو يضل أو يضل .

ونحن نذكر هنا على سبيل المثال النموذج الحى الذى عاصرناه ولمسنا نتائجه عملياً فى هذا الجيل فكانت باهرة ورائعة ، هذا الجهد المبارك الذى قدمه فضيلة الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا فى هذا المضمار ، حيث وفقه ربنا جل وعلا إلى جمع مجموعة مختارة من الأذكار والأدعية المأثورة وعلمها للإخوان المسلمين لتكون وظيفتهم اليومية يتلونها فرادى أو جماعات إذا أصبحوا وإذا أمسوا ، فصفت بذلك نفوسهم ورقت مشاعرهم واتحدت أفكارهم وعواطفهم وأصبحوا جميعاً وكأنهم عقل واحد مهما تباينت مستوياتهم العلمية والثقافية والمادية وعلى قلب رجل واحد يستشعرون الاطمئنان والسعادة فى دنياهم مهما اشتدت بهم المحن أو اكفهرت الخطوب ويستلهمون القوة والعزيمة على القيام بأجل الأعمال وأعظمها بدءا بالتضحية بالمال انتهاء بالتضحية بالنفس من أجل النصر العزيز لدين الله وابتغاء مرضاته.

وتقديراً من الإمام الشهيد عليه رضوان الله إلى كثرة المشاغل التى يتعرض لها الإخوان فى حياتهم وفى كفاحهم فقد جعل هذه الوظيفة على صيغتين : صيغة كبرى يلتزم بها الإخوان كلما سمحت أوقاتهم ليلا ونهاراً وصباحاً ومساء جماعات أو أفراداً ، وصيغة صغرى يتلونها إذا ضاق بهم الوقت حتى لا يحرموا الثواب العظيم ولا يتعودوا أن تشغلهم مشاغل الدنيا مهما كثرت عن أن يأتوا بهذه الوظيفة الصغرى بانتظام ليحظوا بمنزلة الذاكرين الله كثيرا والذاكرات .

الوظيفة الكبرى :

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم : « **الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** » .
(الفاتحة ـــ ١ ـــ ٧)

بسم الله الرحمن الرحيم « الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك . وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » . (البقرة ١ — ٥)

« الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السماوات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم . لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم . الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » . (البقرة ٢٥٥ — ٢٥٧)

« لله ما فى السماوات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير . آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير . لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » . (البقرة ٢٨٣ — ٢٨٦)

بسم الله الرحمن الرحيم « الم . الله لا إله إلا هو الحى القيوم » .
(آل عمران — ٢)

« وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلماً . ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً » . (طه — ١١٢)

« . . . حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » .
(سبعاً) . (التوبة — ١٢٩)

« قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر

بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا . وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيراً » .
(الإسراء — ١١٠ ، ١١١)

« أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون . فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم . ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون . وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين » . (المؤمنون ١١٥ — ١١٨)

« فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون . وله الحمد فى السماوات والأرض وعشياً وحين تظهرون . يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون . ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون. ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون . ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين . ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون . ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحى به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون . ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون . وله من فى السماوات والأرض كل له قانتون » (الروم ١٦—٢٦)

بسم الله الرحمن الرحيم « حم . تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم . غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير ».
(غافر — ٣)

« هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذى لاإله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السماوات والأرض . وهو العزيز الحكيم» (الحشر٢٢ — ٢٤)

بسم الله الرحمن الرحيم « إذا زلزلت الأرض زلزالها . وأخرجت الأرض أثقالها . وقال الإنسان مالها . يومئذ تحدث أخبارها . بأن ربك أوحى لها .

يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم . فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره .
ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » . ((الزلزلة ١ — ٨)

بسم الله الرحمن الرحيم « قل يا أيها الكافرون . لا أعبد ما تعبدون .
ولا أنتم عابدون ما أعبد . ولا أنا عابد ما عبدتم . ولا أنتم عابدون ما أعبد .
لكم دينكم ولى دين » . (الكافرون — ١ — ٦)

بسم الله الرحمن الرحيم « إذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون
فى دين الله أفواجاً . فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً » .
(النصر ١ — ٣)

بسم الله الرحمن الرحيم « قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد .
ولم يكن له كفواً أحد » . (ثلاثاً) (الإخلاص ١ — ٤)

بسم الله الرحمن الرحيم « قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق . ومن
شر غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات فى العقد . ومن شر حاسد إذا حسد »
(ثلاثاً) (الفلق ١ — ٥)

بسم الله الرحمن الرحيم « قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس .
من شر الوسواس الخناس . الذى يوسوس فى صدور الناس . من الجنة
والناس » . (ثلاثاً) (الناس ١ — ٦)

أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا شريك له لا إله إلا هو وإليه
النشور (ثلاثاً) .

أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ، وعلى دين نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً وماكان من المشركين
(ثلاثاً) .

اللهم إنى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر ، فأتم على نعمتك
وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة (ثلاثاً) .

اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك
لك فلك الحمد ولك الشكر (ثلاثاً) .

يا رب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك (ثلاثاً)

رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ورسولا (ثلاثاً) .

سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته (ثلاثاً) .

بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم (ثلاثاً) .

اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلمه (ثلاثاً) .

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق (ثلاثاً) .

اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال (ثلاثاً) .

اللهم عافنى فى بدنى ، اللهم عافنى فى سمعى ، اللهم عافنى فى بصرى (ثلاثاً) .

اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت (ثلاثاً) .

اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ماصنعت ، أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت (ثلاثاً) .

استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه (ثلاثاً) .

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد (عشراً) .

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (مائة) .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير (عشراً) .

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، استغفرك وأتوب إليك (ثلاثاً) .

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما عدد ما أحاط به علمك ، وخط به قلمك ، وأحصاه كتابك ، وارض اللهم عن ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلى ، وعن الصحابة أجمعين ، وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

مصادر الوظيفة الكبرى :

يلاحظ التالى للوظيفة الكبرى أن كل كلماتها مستقاة إما من القرآن الكريم أو من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنها قد رتبت ترتيباً يتفق مع المقام الذى سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل فقرة من فقرات هذه الوظيفة ولا بد لنا أن نذكر أن هذه الوظيفة لا تعدو أن تكون اجتهاداً مباركاً من فضيلة الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا ، اقتباساً من الكتاب والسنة ، وأن كثيراً من الأئمة المجتهدين اقتبسوا لتلاميذهم ومريديهم وظائف مشابهة (وكلهم من رسول الله مقتبس) ، ولكننا خصصنا هذه الوظيفة بالبيان لأننا عاصرنا ظهورها . وانتظام الإخوان فى تلاوتها فى الصباح وفى المساء جماعات وأفراداً ؛ ولمسنا أثرها فى تزكية النفوس وشحذ الهمم والاستبسال حتى النصر إن شاء الله فى إخلاص وصدق مع رب العالمين

فقد بدأت هذه الوظيفة بالاستعاذة من الشيطان الرجيم لقول ربنا جل وعلا « **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** » . واختار الإمام الشهيد صيغة أعوذ بالله السميع العليم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يصبح : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، أجير من الشيطان حتى يمسى » أخرجه ابن السنى عن أنس رضى الله عنه

ثم تلى ذلك بفاتحة الكتاب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« والذى نفسى بيده ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها (الفاتحة) وأنها سبع من المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيته » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

ثم تلاها بعشر آيات من سورة البقرة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ عشر آيات من سورة البقرة أول النهار لم يقربه شيطان حتى يمسى ، وإن قرأها حين يمسى لم يقربه شيطان حتى يصبح ولا يرى شيئاً يكرهه فى أهله وماله » رواه الدارمى والبيهقى فى الشعب عن ابن مسعود :

ثم تلمس فضيلة الإمام الشهيد اسم الله الأعظم فيما تلى ذلك من آيات البقرة وآل عمران وطه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن اسم الله الأعظم فى ثلاث سور من القرآن ، فى سورة البقرة وآل عمران وطه » رواه الحاكم عن القاسم بن عبد الرحمن رضى الله عنه . قال القاسم : فالتمستها فوجدتها فى سورة البقرة آية الكرسى « **الم . الله لا إله إلاهو الحى القيوم** » ، وفى سورة آل عمران « **الم . الله لا إله إلا هو الحى القيوم** » ، وفى سورة طه « **وعنت الوجوه للحى القيوم** » .

ثم اتبع الإمام الشهيد ذلك « **حسبى الله** » سبعاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال فى كل يوم حين يصبح وحين يمسى : « حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه » أخرجه أبو داود موقوفاً على أبى الدرداء .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بآيات « **قل ادعوا الله** » لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ فى مصبح أو ممسى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن إلى آخر السورة لم يمت قلبه فى ذلك اليوم ولا تلك الليلة » أخرجه الديلمى فى مسند الفردوسى .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بالآيات « **أفحسبتم أنما خلقناكم** » لحديث محمد بن إبراهيم التيمى عن أبيه قال : « وجهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فأمرنا أن نقرأ إذا أمسينا وإذا أصبحنا « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً » ... الآيات فغنمنا وسلمنا » أخرجه ابن السنى وأبو نعيم وابن منده ، قال الحافظ : سند ابن منده لا بأس به .

ثم اتبع الإمام الشهيد ذلك بالآيات : « **فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون** » لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون . إلى « وكذلك تخرجون » أدرك ما فاته فى يومه ذلك ومن قالهن حين يمسى أدرك مافاته فى ليلته » رواه أبوداود عن ابن عباس .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بحم المؤمن إلى إليه المصير لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ حم المؤمن إلى (إليه المصير) وآية الكرسى حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى ، ومن قرأهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح » أخرجه الترمذى والدارمى وابن السنى والمروزى عن أبى هريرة رضى الله عنه .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بخواتيم الحشر من : « **هو الله الذى لا إله إلا هو** » لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ خواتيم الحشر فى ليل أو نهار فمات فى ذلك اليوم أو الليلة فقد ضمن الله له الجنة » أخرجه البيهقى عن أبى أمامة رضى الله عنه .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بسورة الزلزلة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا زلزلت تعدل نصف القرآن) رواه الترمذى والحاكم من حديث يمان بن المغيرة عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بسورة الكافرون لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن » رواه الترمذى والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما . وقال : صحيح الإسناد .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بسورة الفتح لحديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أصحابه : « أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح ؟ » قال : بلى . قال : ربع القرآن » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقل هو الله أحد والمعوذتين لحديث عبد الله ابن حبيب رضى الله عنه ، قال : « خرجنا فى ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى لنا فأدركناه فقال : قل ، فلم أقل شيئاً ، ثم قال : قل ، فلم أقل شيئاً ، ثم قال : قل : فقلت : يا رسول الله

ما أقول ؟ قال : قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء » أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حديث حسن صحيح .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (أصبحنا على فطرة الإسلام) لحديث كعب رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا إذا أصبحنا أن نقول : « أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وعلى دين محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً وماكان من المشركين » وإذا أمسينا مثل ذلك . أخرجه عبد الله ابن الإمام أحمد فى زوائده .

وحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أصبح « أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا شريك له لا إله إلا هو وإليه النشور » ، وإذا أمسى قال : « أمسينا وأمسى الملك لله لا شريك له لا إله إلا هو وإليه المصير » أخرجه ابن السنى والبزار وقال البيهقى إسناد جيد .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (اللهم إنى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر) لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال : « اللهم إنى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فأتم نعمتك وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة ثلاث مرات إذا أصبح وإذا أمسى كان حقاً على الله عز وجل أن يتم عليه نعمته » رواه ابن السنى عن ابن عباس رضى الله عنهما .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك) لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر ، فقد أدى شكر يومه ، ومن قال مثل ذلك حين يمسى فقد أدى شكر ليلته » رواه أبو داود والنسائى وابن حبان .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (يا ربى لك الحمد كما ينبغى » لحديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم

أن عبداً من عباد الله قال : يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فعضلت بالملكين ، فلم يدريا كيف يكتبانها ، فصعدا إلى السماء فقالا : يا ربنا إن عبدك قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها ؟ قال الله عز وجل وهو أعلم بما قال عبده : ماذا قال عبدى ؟ قالا : يارب إنه قد قال : يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فقال الله عز وجل لهما : اكتباها كما قال عبدى حتى يلقانى فأجزيه بها » رواه الإمام أحمد وابن ماجه ورجاله ثقات .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (رضيت بالله رباً) لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال إذا أصبح وإذا أمسى : (رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولا كان حقاً على الله أن يرضيه » رواه أبو داود والترمذى والنسائى والحاكم .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (سبحان الله وبحمده).. لحديث جويرية أم المؤمنين رضى الله عنها السابق ذكره فى أول هذا الباب فى فضل سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : « بسم الله الذى لا يضر » لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة : بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فلن يضره شىء » رواه أبو داود والترمذى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه وقال : حديث حسن صحيح .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (اللهم إنا نعوذ بك ..) لحديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال : « يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل » . فقال له من شاء الله أن يقول : وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله ؟ قال : « قولوا : اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلمه » رواه أحمد والطبرانى بإسناد جيد ، ورواه أبو يعلى بنحوه من حديث حذيفة إلا أنه قال فيه : « يقول كل يوم ثلاث مرات » .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ..) لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يمسى ثلاث مرات : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة » رواه ابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه ، والحمة (بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم) : السم أو لدغة كل ذى سم .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : « اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن » لحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له : أبو إمامة ، فقال : « يا أبا إمامة مالى أراك جالساً فى المسجد فى غير وقت صلاة ؟ » قال : هموم لزمتنى وديون يا رسول الله . قال : « أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك ، وقضى عنك دينك ؟ » قال : قلت : بلى يا رسول الله . قال : « قل : إذا أصبحت وإذا أمسيت . اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » قال فقلت ذلك فأذهب الله همى ، وقضى عنى دينى) أخرجه أبو داود .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : « اللهم عافنى فى بدنى ...) لحديث عبد الرحمن بن أبى بكرة رضى الله عنه « قال لأبيه : يا أبت إنى أسمعك تدعو كل غداة : اللهم عافنى فى بدنى ، اللهم عافنى فى سمعى . اللهم عافنى فى بصرى ، اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر . اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت ، تعيدها حين تصبح ثلاثاً وثلاثاً حين تمسى ؟ فقال : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهن فأنا أحب أن أستن بسنته » رواه أبو داود وغيره .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ..) لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيد الاستغفار اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت قالها موقناً بها حين يمسى فمات من ليلته

دخل الجنة ،ومن قالها موقناً بها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة » .
رواه البخارى وغيره عن شداد بن أوس رضى الله عنه .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ...) لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال : أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان فر من الزحف » رواه أبو داود والترمذى والحاكم عن زيد مولى النبى صلى الله عليه وسلم وقال الحاكم : صحيح على شرط البخارى ومسلم .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بالصلاة على النبى عشراً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى على حين يصبح عشراً وحين يمسى عشراً، أدركته شفاعتى يوم القيامة » رواه الطبرانى عن أبى الدرداء رضى الله عنه .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بالتسبيح والحمد والتهليل مائة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشى كان كمن حج مائة حجة ، ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشى كان كمن حمل على مائة فرس فى سبيل الله ، أو قال : غزا مائة غزوة ومن هلل الله مائة بالغداة ومائة بالعشى كان كمن أعتق مائة رقبة من ولد إسماعيل ومن كبر الله مائة بالغداة ومائة بالعشى لم يأت فى ذلك اليوم أحد أكثر مما أتى به إلا من قال مثل ما قال أو زاد على ما قال » أخرجه الترمذى وقال : حديث حسن ، وأخرج نحوه النسائى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم .

ولقوله صلى الله عليه وسلم لأم هانئ : « يا أم هانئ إذا أصبحت فسبحى الله مائة ، وهلليه مائة واحمديه مائة ، وكبريه مائة ، فإن مائة تسبيحة كمائة بدنة تهدينها ، ومائة تهليلة لا تبقى ذنباً قبلها ولا بعدها » أخرجه الطبرانى عن أم هانئ رضى الله عنها .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ..» لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يصبح : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات كتب الله عز وجل له بكل واحدة قالها عشر حسنات ، وحط عنه

عشر سيئات ، ورفعه بها عشر درجات ، وكان كعتق عشر رقاب ، وكن له مسلحة من أول النهار إلى آخره ، ولم يعمل يومئذ عملا يقهرهن ، وإن قالها حين يمسى فمثل ذلك » أخرجه أحمد والطبرانى وسعيد بن منصور وغيرهم عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (سبحانك اللهم وبحمدك ...) لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فى مجلس ذكر كان كالطابع يطبع عليه ، ومن قالها فى مجلس لغو كان كفارة له » رواه النسائى والطبرانى والحاكم وغيرهم عن جبير بن مطعم رضى الله عنه .

ثم ختم الإمام الشهيد الوظيفة الكبرى بقول : (سبحان ربك رب العزة) لحديث على كرم الله وجهه : « من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل فى آخر مجلس أو حين يقوم : سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » نقله الإمام النووى فى الأذكار عن حلية الأولياء .

رثاء الإمام الشهيد :

يرحم الله الإمام الشهيد رحمة واسعة ويجزيه عن الإخوان المسلمين أفضل الجزاء فهو لم يحد قيد شعرة فيما علمهم ، عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلا عن السلف الصالح لهذه الأمة ، فكان سلفياً صالحاً ، وإماماً مجاهداً وشهيداً ورعاً . أكرمه الله فجعل استشهاده شهادة حية على قسوة الحكام الذين اغتالوه فى أكبر شوارع عاصمتهم وهو يقود الجهاد فى سبيل إعلاء كلمة الله ونصرة المسلمين فى فلسطين رغم ادعائهم الكاذب أنهم كانوا يحاربون من أجل فلسطين وأنهم حكام متحضرون يعملون على حماية رعاياهم ، فإذا باستشهاد الإمام الشهيد يسقط عن وجوههم الكثيبة القناع ، ويظهر للإنسانية جمعاء حقيقة بعض حكام هذا الزمان ليحذرهم فإنهم لن ينفعوهم ، ولو كانوا ينفعون لنفعوا أنفسهم فى الدنيا قبل الآخرة ، وقد أذلهم الله على مرأى منا جميعاً ومسمع قبل أن يأخذهم أخذ عزيز مقتدر .

لقد اغتالوا الإمام الشهيد فى عام ١٩٤٩ فكان زوال حكمهم بعد ظهور فسقهم فى عام ١٩٥٢ ، ثم كان الاعتداء الغاشم الظالم على رجال دعوته فى

عام ١٩٥٤ ، فكانت هزيمة المعتدين ساحقة ماحقة لم يسبق لها نظير منذ ظهور آدم عليه السلام حتى هذا العصر فى عام ١٩٥٦ ، ولولا أن قائد هذا الاعتداء لجأ إلى الأزهر الشريف واستغاث فيه برب العزة والجلال لكانت نهايته أكيدة مؤكدة ، ولكن الله أمهله من شدة غضبه عليه ليظهر نفاقه للعالمين فى عام ١٩٦٥ حين عاود الاعتداء الغاشم الظالم على المسلمين بصورة من الوحشية لم يسبقه إليها بشر فكانت نهايته بهزيمة عام ١٩٦٧ فاضحة حيث ظهر أن الأسد الهصور كان ألعوبة فى أيدى الكفار والمستعمرين ولم يكن له من الأمر شىء ، كان ذليلا على الكافرين عزيزاً على المؤمنين على عكس ما أوصى ربنا وشرع ، فامتدت يد العزة إليه بعد أن زعم أنه يسمع دبيب النمل وهو بعيد على تلال المقطم فيأخذ حذره منه ، وظن أنه بذلك الجهاز الذى يسمعه دبيب النمل قد أمن مكر الله . ولا يأمن مكر الله إلا القوم الكافرون .

امتدت يد العزة والقدرة إلى روحه الآثمة فأخذتها أخذ عزيز مقتدر وانتصر الله لدعاة الحق فخرجوا من السجون والمعتقلات يدافعون عن دعوتهم وعن دينهم ، يعترف بفضلهم المخلصون ولا يستطيع أن ينكره المنافقون .

ثم عاد خليفته الظالم الفاجر إلى الغدر بعد الخديعة بادعاءأنه أقفل السجون والمعتقلات إلى الأبد ، فسلك سبيل سلفه واشتط بأحط السباب على دعاة الإسلام فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر على أيدى فئة من شباب الإسلام لا يخافون فى الله لومة لائم ؛ لم يترددوا فى أن يردوه صريعاً وهو فى أوج أبهته مغروراً بكثرة جنده وعساكره الملتفين بعدتهم وعتادهم من حوله ، فلم ينفعوه شيئاً .

إن هذا فضل الله يؤتيه من يشاء ، وآياته حية ظاهرة للعيان يعيدها للناس كلما نسوها أو تناسوها ، وصدق الله العظيم :

« . . . ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » . (الحج ٤٠ — ٤١)

ثلاث آيات بينات فى جيل واحد اختص الله بها عباده الذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، فتميزوا فى هذا العصر الذى طغت فيه المادية على عقول الناس وأفكارهم فأنستهم ذكر الله ، تميزوا بروح الإسلام صافية نقية ، صلبة قوية ، حتى رهبتهم الملوك فى قصورهم ، والأباطرة والمستعمرون فى صولجانهم وعلوهم ، فاتفقت كلمتهم جميعاً على إفنائهم ولكن الله انتصر لجنده فى ثلاث آيات بينات تلاحقت فى جيل واحد شهدناها جميعاً ، بعد أن أخزاهم الله بانضمام قضاتهم الذين كلفوا بإدانة جند الله وتشويه سمعتهم فى حكم قضائى غلاب ، تسير بقوته الركبان ، وإذا بالقضاة الصالحين يقفون على الحقائق واضحة جلية أثناء سير الدعوى فيخرجون على أمر مليكهم الفاسق وينضمون إلى ركب الدعاة إلى الله ، ويعلنون أن من أريد بهم القتل والسجن هم من أشرف أهل الله على الأرض وأن غايتهم من أسمى الغايات وأنبلها ، وذلك وارد فى نص حيثيات الحكم فى القضية المشهورة باسم قضية الجيب سنة ١٩٥١ م .

سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، فقد أعاد على أعيننا وعلى مسامعنا ذلك الحوار الوارد فى القرآن الكريم بين فرعون مصر وسحرته فى صورة حوار بين حكام مصر وقضاتها ، وما أشبه الليلة بالبارحة ، حيث تبينت الحقيقة للسحرة فور ظهور بينة موسى عليه السلام : « **فألقى السحرة ساجدين . قالوا آمنا برب العالمين . رب موسى وهارون . قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين . قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون . إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين** » .

(الشعراء ٤٦ — ٥١)

ولقد ألقى رئيس القضاة بالقفاز فى وجه ملك مصر الظالم بعد أن أعلن شرف الغاية ونبل القصد ، فاستقال من منصبه وانضم إلى هيئة الدفاع عن ورثة الإمام الشهيد فى القضية البشعة باغتياله بأيدى رجال أمن الشيطان ، حتى أدان قضاء مصر هؤلاء الرجال ورؤساءهم . وسارت الركبان بأنباء هذا الخزى والعار الذى أصاب قوماً كانوا يدعون أنهم ملوكاً عادلين .

الوظيفة الصغرى :

رحم الله الإمام الشهيد ، فقد دال أعظم الدلالة بهذا الجهد الذى قدمه فى إعداد الوظيفة الكبرى على هذا الحب الكبير الذى ملأ جنبات صاحب القلب الكبير وفاء وإخلاصاً للإسلام والمسلمين ، فحرص على أن يجمع لهم من الخيرات والبركات ما يحفظ الله به دنياهم ويؤمنهم فى أخراهم ونحن إذا جمعنا ما وعدنا به رسولنا الكريم لكل من قرأ فقرات الوظيفة الكبرى ، لكانت الحصيلة سخية رائعة ، ولتبينا كيف يمكن أن يعم الخير ويفيض .

وحرصاً من الإمام الشهيد على أن لا يضيع على الإخوان المسلمين فى زحام أعمال هذا الزمان شرف تحصيل هذا الحشد الهائل من الخيرات والبركات ، فقد وجههم رحمة الله عليه إلى الوظيفة الصغرى حيث قال : إذا وجد الأخ ضيقاً فى وقته أو فتوراً فى نفسه ، أو فى إخوانه إذا كان يقرأ الوظيفة بهم فليختصرها على هذا النحو :

يقرأ الاستعاذة والفاتحة وآية الكرسى وخواتيم البقرة وسورة الإخلاص والمعوذتين كل منها (ثلاثاً) ، ثم يتبع ذلك بالأذكار الواردة إلى الاستغفار الأخير : « أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم . . . إلخ » ، ثم يتبع الاستغفار مباشرة بصيغة : « سبحانك اللهم وبحمدك » إلى آخر الوظيفة .

٣ ــ الأوراد :

١ ــ الورد القرآنى :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن هذا القرآن مأدبة الله ، فاقبلوا مأدبته ما استطعتم . إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يزيغ فيستعتب ، ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقضى عجائبه ، ولا يخلق من كثرة الرد ، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات ، أما إنى لا أقول لكم : الم حرف ، ولكن ألف ولام وميم » رواه الحاكم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

وفى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى ذر رضى الله عنه :

« عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك فى الأرض وذخر لك فى السماء » رواه ابن حبان فى حديث طويل .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران » رواه البخارى ومسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ، ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيامة » رواه أحمد .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها » رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه .

لهذا كان من أوجب الواجبات على الذاكرين أن يجعلوا كتاب الله تبارك وتعالى أول أورادهم قراءة واستماعاً وحفظاً كل حسب ظروفه ومقدرته بحيث لا يمر على المسلم يوم لا يقرأ فيه شيئاً من القرآن .

وللاسترشاد بما عمله سلفنا الصالح رضوان الله عليهم فى تحديد مقدار الورد القرآنى نقول :

١ – أقل مدة للختمة ثلاثة أيام ، وقد كرهوا أن يختم الإنسان فى أقل من ثلاث وفى أكثر من شهر ، وقالوا : إن فى الختم فى أقل من ثلاث إسراعاً لا يعين على التفهم والتدبر وفى الختم فى أكثر من شهر إسرافاً فى هجر التلاوة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لم يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث » رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

٢ – الحد الوسط أن يختم كل أسبوع مرة إذا تمكن من ذلك وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو أن يختم كل أسبوع مرة ، وكذلك كان جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم يفعلون، كعثمان ، وزيد

ابن ثابت ، وابن مسعود ، وأبى بن كعب رضى الله عنهم ، وكان عثمان رضى الله عنه يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة ، وليلة السبت بالأنعام إلى هود ، وليلة الأحد بيوسف إلى مريم ، وليلة الاثنين بطه إلى طسم موسى وفرعون – يعنى القصص ، وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص ، وليلة الأربعاء بتنزيل إلى الرحمن وليلة الخميس يختم الختمة .

وقد وردت فى التقسيم فى الأسبوع أخبار كثيرة ، فكان لعبد الله ابن مسعود رضى الله عنه تقسيم آخر ، ولكنه يتفق فى الختم كل أسبوع .

٣ – وليس هذا التقسيم بمتعين ، بل هو على سبيل الاتباع والأفضلية ، وللمسلم أن يقرأ حسب مقدرته بحيث لا يمضى يوم بغير تلاوة ، فإن لم يكن من أهل القراءة فليجتهد فى الأسماع أو فى حفظ بعض السور يتلوها كلما سنحت له الفرصة .

٢ – سور يستحب الإكثار من تلاوتها :

من الأوراد القرآنية المواظبة على تلاوة السور الآتية كل يوم :

يس ، والدخان ، والواقعة ، وتبارك الملك . ويتأكد ذلك يوم الجمعة وليلة الجمعة ويضاف إليها الكهف وسورة آل عمران وقد وردت بذلك الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١ – عن معقل بن يسار رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له ، اقرءوها على موتاكم » رواه أحمد وأبو داود والنسائى وغيرهم .

٢ – عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه : « من قرأ تبارك الذى بيده الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر ، وكنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نسميها المانعة وإنها فى كتاب الله عز وجل سورة من قرأ بها فى ليلة فقد أكثر وأطاب » رواه النسائى وروى مثله الحاكم وصححه .

٣ – وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه : « من قرأ حم الدخان فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك » رواه الترمذى والأصبهانى .

٤ — وفى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين » رواه النسائى والبيهقى مرفوعاً .

٥ — وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ السورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى عليه الله وملائكته حتى تغيب الشمس » رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير .

٦ — وقد وردت الآيات كذلك مرفوعة وموقوفة من حديث عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه بفضل سورة الواقعة ، ولا سيما وفيها البعث والجزاء والاستدلال على ذلك بما لا يدع شبهة لقائل . فيستحب للمسلم أن لا يحرم نفسه فضل تلاوة هذه السورة مرة كل يوم وفى الليل أفضل وفى يوم الجمعة لا بأس من تلاوتها فى الليل مرة وفى النهار مرة ، ويجعل وقت العصر إلى المغرب لسورة آل عمران ، لعلها ساعة الإجابة فيكون فيها مشغولا بأفضل الذكر وهو تلاوة القرآن .

٣ — آداب التلاوة :

من آداب التلاوة الاجتهاد كل الاجتهاد فى التدبر والتفكر فذلك هو المقصود الأول منها والله تبارك وتعالى يقول : « **كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب** » . كما أن من آداب التلاوة مراعاة أحكام التجويد ، فيخرج الحروف من مخارجها ، ويؤديها على قواعدها ، ويمد الممدود ، ويغن ما يستحق الغنة ، ويفخم المفخم ، ويرقق المرقق وهكذا .

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا ، وتغنوا به ، فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا » رواه ابن ماجه .

والمراد بالتغنى هنا التحزن وإظهار الخشوع مع تجويد القراءة . فقد جاء فى حديث جابر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذى إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله » رواه ابن ماجه .

٤ — ورد الحفظ :

يستحب للمسلم أن يجتهد ما استطاع فى حفظ ما يمكن من القرآن الكريم فيرتب على نفسه كل يوم آية أو آيات بقدر طاقته يحفظها حفظاً جيداً ، وبهذه الطريقة التدريجية يمكنه أن يحفظ الشىء الكثير من كتاب الله ـ تبارك وتعالى .

وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى ذر رضى الله عنه : « يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك أن تصلى مائة ركعة »

رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، ويعضده حديث مسلم وأبى داود فى هذا المعنى .

٥ — ورد الاستماع :

من أوراد المسلمين القرآنية الاجتماع لسماع كتاب الله تبارك وتعالى ممن يحسن تلاوته . وعلى القارئ فى مجلس الاستماع أن يقرأ قراءة مرسلة يلاحظ فيها آداب التلاوة وعلى المستمعين أن ينصتوا ويتفكروا فى المعانى وأن يكونوا فى غاية الخشوع والتوقير والتعظيم لكتاب الله لقوله تعالى : « **وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون** » . (الأعراف — ٢٠٤)

٦ — ورد الدعـــاء :

يقول الأخ المسلم : « استغفر الله (مائة مرة) . اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (مائة مرة) ثم يدعو للإسلام والمسلمين وللنفس والأهل بعد ذلك مما تيسر من الدعوات ، ويقرأ الورد صباحاً بعد صلاة الصبح ، ومساء بعد صلاة المغرب أو العشاء أو قبل النوم مع الخشوع التام وألا يقطع ورده بكلام دنيوى إلا للضرورة استكمالا للخشوع وتأدباً فى الذكر .

٧ — ورد الرابطة :

ووقته ساعة الغروب تماماً من كل ليلة بنية أن يجمع الله المسلمين الصالحين على قلب رجل واحد .. يتلو الأخ المسلم هذه الآية الكريمة فى

تدبر كامل ثم يتبعها بالدعاء من المأثور لنفسه ثم الدعاء لإخوانه على النحو التالى : ..

بسم الله الرحمن الرحيم « **قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير . تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب** » . (آل عمران٢٥–٢٧)

« اللهم إن هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك ، وأصوات دعاتك ، فاغفر لى »

« اللهم إنك تعلم أن هذه القلوب قد اجتمعت على محبتك ، والتقت على طاعتك ، وتوحدت على دعوتك ، وتعاهدت على نصرة شريعتك ، فوثق اللهم رابطتها وأدم ودها ، واهدها سبلها ، واملأها بنورك الذى لا يخبو ، واشرح صدورها بفيض الإيمان بك ، وجميل التوكل عليك واحيها بمعرفتك وأمتها على الشهادة فى سبيلك إنك نعم المولى ونعم النصير ، اللهم آمين وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

٨ – ورد المحاسبة :

وهو استعراض أعمال اليوم ساعة النوم ، فإن وجد الأخ المسلم خيراً فليحمد الله ، وإن وجد غير ذلك فليستغفر وليسأل الله ربه ، ثم يجدد التوبة وينام على أفضل العزائم .

* * *

الباب الرابع
الدعـاء والاستغفار

أولا : الدعـــاء :

فضل الدعـــاء :

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الدعاء هو العبادة » رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك » رواه أبو داود فى سننه بإسناد جيد .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ليس شىء أكرم على الله تعالى من الدعاء » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سره أن يستجيب الله تعالى له عند الشدائد والكرب ، فليكثر الدعاء من الرخاء » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يغنى حذر من قدر ، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة » رواه البزار والطبرانى والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يرد القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيد فى العمر إلا البر » رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب .

قال الإمام الغزالى : فإن قيل : فما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد

له ، فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء ، فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة ، كما أن الترس سبب لدفع السلاح ، والماء سبب لخروج النبات من الأرض ، فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان ، فكذلك الدعاء والبلاء ، وليس من شرط الاعتراف بالقضاء أن لا تحمل السلاح وقد قال الله تعالى : « . . . وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم . . . » فقد قدر الله الأمر وقدر سببه .

تشريع الدعـــاء :

قال الله تعالى : « وقال ربكم ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين » . (غافر — ٦٠)

وقال : « وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان . . . » . (البقرة — ١٨٦)

وقال : « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين » .
(الأعراف — ٥٥)

وقال : « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى . . . » . (الإسراء — ١١٠)

وقال : « فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون » .
(غافر — ١٤)

وقال : « . . . وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون » .
(الأعراف — ٢٩)

وقال : « ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً . . . »
(الأعراف — ٥٦)

وقال : « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها . . . » . (الأعراف — ١٨٠)

وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « من لم يسأل الله يغضب عليه » .

آداب الدعاء :

١ – تحرى الحلال :

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : « تليت هذه الآية عند النبى صلى الله عليه وسلم : (**يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيباً ...**) ، فقام سعد بن أبى وقاص فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة ، فقال : يا سعد ، أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذى نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه أربعين يوماً ، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به » ، أخرجه الحافظ بن مردويه .

وفى مسند الإمام أحمد وصحيح مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : (**يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إنى بما تعملون عليم**) ، وقال : (**يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ...**) ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، ومطعمه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرام ، يمد يديه إلى السماء : يارب ، يا رب ، فأنى يستجاب لذلك » .

٢ – استقبال القبلة : فقد خرج النبى يستسقى ، فدعا واستسقى واستقبل القبلة .

٣ – ملاحظة الأوقات الفاضلة والحالات الشريفة : كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة ونزول الغيث ، وبين الأذان والإقامة ، والتقاء الجيوش ، وعند الوجل ورقة القلب .

فعن أبى أمامة قال : « قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الآخر ، ودبر الصلوات المكتوبة » رواه الترمذى بسند صحيح .

وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء فقمن أن يستجاب لكم » . رواه مسلم .

٤ - رفع اليدين حذو المنكبين : لما رواه أبو داود عن ابن عباس قال : « المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك أو نحوهما ، والاستغفار أن تشير بأصبع واحدة ، والابتهال أن تمد يديك جميعاً » .

ورد عن مالك بن يسار أنه صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها » .

وروى عن سلمان أنه صلى الله عليه وسلم قال : « إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم ، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً » .

٥ - أن يبدأ بحمد الله تعالى وتمجيده والثناء عليه ، ويصلى على النبي ، لما رواه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه عن فضالة بن عبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله تعالى ، ولم يصل على النبي ، فقال : « عجل هذا » ثم دعاه ، فقال له - أو لغيره - : « إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه جل وعز ، والثناء عليه . ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يدعو بعد بما شاء » . وفيما يلي أمثلة مما ينبغي أن يستفتح به الدعاء رجاء أن يقبل :

(أ) عن أبي أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله تعالى ملكاً موكلا بمن يقول : يا أرحم الراحمين ، فمن قالها ثلاثاً قال له الملك : إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل » رواه الحاكم في المستدرك .

(ب) عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول : « اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال : لقد سألت الله بالاسم الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب » رواه أبو داود والترمذي وحسنه قال المنذري : قال شيخنا أبو الحسن المقدسي : إسناده لا مطعن فيه ، ولم ير في هذا الباب حديث أجود إسناداً منه .

(جـ) وعن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا ، وهو يقول : « يا ذا الجلال والإكرام ، فقال : قد استجيب لك فسل » ، رواه الترمذي وقال : حسن .

(د) وعن أنس قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى عياش زيد بن الصامت الزرقى وهو يصلى ويقول : « اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت ، يا حنان يا منان ، يا بديع السماوات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا حى يا قيوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد سألت الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى » . رواه أحمد وغيره . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

(هـ) وعن معاوية قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من دعا بهؤلاء الكلمات الخمس ، لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه : لا إله إلا الله والله أكبر ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله » رواه الطبرانى بإسناد حسن .

٦ – حضور القلب وإظهار الفاقة إلى الله جل شأنه وخفض الصوت بين المخافتة والجهر وذلك لقوله تعالى : « ... **إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين** » . (الأنبياء – ٩٠)

وقوله تعالى : « . . . **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا** » . (الإسراء – ١١٠)

وقوله تعالى : « **ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين** » . (الأعراف – ٥٥)

وفى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى قال : رفع الناس أصواتهم بالدعاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً ، إنما تدعون سميعاً بصيرا ، إن الذى تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته . يا عبد الله بن قيس ، ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله » .

وروى أحمد عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « القلوب أوعية ، وبعضها أوعى من بعض ، فإذا سألتم الله – أيها الناس – فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة فإنه لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل » .

٧ — الدعاء بغير إثم أوقطيعة رحم : لما رواه أحمد عن أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة ليس فيها إثم أو قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال : إما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له فى الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها » . قالوا : إذا نكثر . قال : « الله أكثر » .

٨ — عدم استبطاء الإجابة : لما رواه مالك عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول : دعوت فلم يستجب لى » .

٩ — الدعاء مع الجزم بالإجابة : لما رواه أبو داود عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقولن أحدكم : اللهم اغفر لى إن شئت ، اللهم ارحمنى إن شئت ، ليعزم المسألة فإنه لا مكره له » .

١٠ — اختيار جوامع الكلم مثل : « **ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** » . فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك لحديث عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك » رواه أبو داود فى سننه بإسناد جيد .

١١ — تجنب الدعاء على نفسه وأهله وماله : فعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لاتدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل عطاء فيستجاب لكم » .

١٢ — تكرار الدعاء ثلاثاً : فعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً » رواه أبو داود

١٣ — إذا دعا لغيره أن يبدأ بنفسه : قال الله تعالى : « . . . **ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان . . .** » . (الحشر — ١٠)

وعن أبى بن كعب قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أحداً فدعا له بدأ بنفسه » رواه الترمذى بإسناد صحيح .

١٤ – مسح الوجه باليدين عقب الدعاء وحمد الله وتمجيده والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم : وقد روى مسح الوجه باليدين من عدة طرق وإن كانت كلها ضعيفة فقد أشار الحافظ إلى أن مجموعها تبلغ به درجة الحسن .

١٥ – التوبة ورد المظالم والإقبال على الله تعالى فهى الأصل فى الإجابة .

١٦ – عدم تكلف السجع . والأولى أن يقتصر على الدعوات المأثورة ، فما كل أحد يحسن الدعاء ، وقال بعضهم : ادع بلسان الذلة والافتقار ، لا بلسان الفصاحة والانطلاق .

من الدعوات المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١ – ورد فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال : كان أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم « اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

٢ – ورد فى صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى » .

٣ – ورد فى صحيح مسلم عن طارق بن أشيم الأشجعى الصحابى رضى الله عنه قال كان الرجل إذا أسلم علمه النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة ، ثم أمره أن يدعو بهذه الكلمات : « اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى » .

٤ – ورد فى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك » .

٥ – ورد فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء » .

٦ – ورد فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك

من فتنة المحيا والممات » ، وفى رواية : « وضلع الدين وغلبة الرجال » ، ضلع الدين : شدته وثقل حمله .

٧ — ورد فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم « علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى ، فقال : قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم » .

قال النووى جاء فى رواية : « ادعو به فى بيتى وقال : هذا الدعاء حسن نفيس صحيح ويستحب فى كل موطن فى الصلاة وفى البيت وفى غيرها ويستحب أن يجمع الداعى فيقول كثيراً كبيراً . فقد جاءت روايات كثيراً وأخرى كبيراً فاستحب الجمع بينهما .

٨ — ورد فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء : « اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى . اللهم اغفر لى ما قدمت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير » .

٩ — ورد فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه : « اللهم إنى أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل » .

١٠ — ورد فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك » .

١١ — ورد فى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، كان يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهم وعذاب القبر ، اللهم آت نفسى تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ،

اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها » .

١٢ — ورد فى صحيح مسلم عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قل اللهم اهدنى وسددنى » ، وفى رواية : « اللهم إنى أسألك الهدى والسداد » .

١٣ — ورد فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : « جاء أعرابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله علمنى كلاماً أقوله . قال : قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، والله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ، سبحان الله رب العالمين ، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم . قال : فهؤلاء لربى ، فما لى ؟ قال : قل اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى » شك الراوى فى (وعافنى) .

١٤ — ورد فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، واجعل الموت راحة لى من كل شر » .

١٥ — ورد فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، اللهم إنى أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلنى ، أنت الحى الذى لا يموت والجن والإنس يموتون » .

١٦ — سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول : « اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فقال : لقد سألت الله تعالى بالاسم الذى إذا سئل به أعطى ، وإذا دعى أجاب » ، وفى رواية : « لقد سألت الله باسمه الأعظم » . رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن بريدة رضى الله عنه وقال الترمذى حديث حسن .

١٧ — كان أنس رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا : « اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حى، يا قيوم، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لقد دعا الله تعالى باسمه العظيم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى » رواه أبوداود والنسائى عن أنس رضى الله عنه .

١٨ — عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الكلمات : « اللهم إنى أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار ، ومن شر الغنى والفقر » رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة وقال الترمذى حديث حسن صحيح .

١٩ — روى الترمذى عن زياد بن علاقة عن عمه وهو قطبة بن مالك رضى الله عنهما قال : «كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء » قال الترمذى : حديث حسن .

٢٠ — قال مشكل بن حميد رضى الله عنه : قلت يا رسول الله علمنى دعاء قال : قل « اللهم إنى أعوذ بك من شر سمعى ومن شر بصرى ، ومن شر لسانى ، ومن شرقلبى ، ومن شر منىّ » رواه أبو داود والترمذى والنسائى وقال الترمذى حديث حسن .

٢١ — عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسيء الأسقام » . رواه أبو داوود والنسائى بإسنادين صحيحين .

٢٢ — عن أبى البشر العجال رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو : « الاهم إنى أعوذ بك من الهدم ، وأعوذ بك من التردى ، وأعوذ بك من الغرق والحرق والهرم ، وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان عند الموت ، وأعوذ بك أن أموت فى سبيلك مدبرا ، وأعوذ بك أن أموت لديغاً » رواه أبو داوود والنسائى وفى رواية لأبى داود « والغم » .

٢٣ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة » رواه أبو داوود والنسائى .

٢٤ ـ جاء مكاتب إلى على رضى الله عنه فقال إنى عجزت عن كتابتى فأعنى قال : « ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل دينا أداه عنك ؟ قل : اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغنى بفضلك عمن سواك » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

٢٥ ـ وعن عمران بن الحصين رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم أباه حصينا كلمتين يدعو بهما : « اللهم ألهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

٢٦ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم كان يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق » رواه الترمذى بإسناد ضعيف .

٢٧ ـ كان أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم : « يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك » رواه الترمذى عن أم سلمة رضى الله عنها عندما قال لها شهر بن حوشب يا أم المؤمنين ما أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى وقال حديث حسن .

٢٨ ـ عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم عافنى فى جسدى وعافنى فى بصرى ، واجعله الوارث منى ، لا إله إلا أنت الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين » رواه الترمذى .

٢٩ ـ عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان من دعاء داوود صلى الله عليه وسلم : اللهم إنى أسألك حبك ، وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك ، اللهم اجعل حبك أحب إلى من نفسى وأهلى ومن الماء البارد » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

٣٠ ـ عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذى النون إذ دعا ربه وهو فى بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ، فإنه لم يدع بها رجل مسلم فى شىء قط إلا استجاب له » رواه الترمذى وقال الحاكم أبو عبد الله : هذا صحيح الإسناد .

٣١ ـ عن أنس رضى الله عنه أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أى الدعاء أفضل ؟ قال : سل ربك العافية والمعافاة فى فى الدنيا والآخرة ، ثم أتاه فى اليوم الثانى فقال : يا رسول الله أى الدعاء أفضل ؟ فقال له مثل ذلك ، ثم أتاه فى اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ، قال : فإذا أعطيت العافية فى الدنيا وأعطيتها فى الآخرة فقد أفلحت » رواه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى حديث حسن .

٣٢ ـ عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى شيئاً أسأله الله تعالى ، قال : سلوا الله العافية ، فمكثت أياماً ثم جئت فقلت يا رسول الله علمنى شيئاً أسأله الله تعالى فقال : « يا عباس ياعم رسول الله ، سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة » رواه الترمذى وقال حديث صحيح .

٣٣ ـ دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً . فقال له أبو أمامة : يارسول الله ، دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً فقال : « ألا أدلكم ما يجمع ذلك كله ؟ تقول : اللهم إنى أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنت المستعان ، وعليك البلاغ ، ولا حول ولاقوة إلابالله » رواه الترمذى عن أبى أمامة وقال حديث حسن .

٣٤ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول : « رب أعنى ولا تعن على ، وانصرنى ولا تنصر على ، وامكر لى ولا تمكر على ، ويسر هداى وانصرنى على من بغى على ، رب اجعلنى لك شاكراً ، لك ذاكراً ، لك راهباً ، لك مطواعاً ، إليك مجيباً أو منيباً ، تقبل توبتى ، واغسل حوبتى ، وأجب دعوتى ، وثبت حجتى ، واهد قلبى ، وسدد لسانى واسلل سخيمة قلبى » رواه أبو داوود والترمذى وابن ماجه وقال الترمذى حديث حسن صحيح .

قال النووى السخيمة هنا بفتح السين المهملة وكسر الخاء المعجمة ، وهى الحقد وجمعها سخائم وفى حديث آخر « من يسلى سخيمة فى طريق المسلمين فعليه لعنة الله » والمراد بها الغائط .

٣٥ - عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها : « قولى اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ، ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت من وما لم أعلم ، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وماقرب إليها من قول أو عمل ، أسألك خير ماسألك به عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأسألك ماقضيت لى من أمر أن تجعل عاقبته رشداً » رواه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده وابن ماجه فى سننه . قال الحاكم أبوعبد الله : هذا حديث صحيح الإسناد .

٣٦ - عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم ، والغنيمة من كل بر ، والفوز بالجنة والنجاة من النار » رواه الحاكم فى المستدرك وقال حديث صحيح على شرط مسلم .

٣٧ - عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : واذنوباه واذنوباه ، مرتين أو ثلاثاً . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى ، فقالها ، ثم قال : عد فعاد ثم قال عد فعاد فقال : قم فقد غفر لك » رواه الحاكم فى المستدرك .

من أدعية القرآن الكريم :

١ - فاتحة الكتاب :

لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فى فاتحة الكتاب شفاء من كل داء » . (رواه الدارمى والبيهقى فى شعب الإيمان)

وقوله صلى الله عليه وسلم : « أعظم سورة فى القرآن هى الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم » . (رواه البخارى)

روى ابن عباس رضى الله عنهما قال : « بينما جبريل قاعد عند النبى صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من فوقه ، فرفع رأسه فقال : هذا باب

من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم ، فنزل منه ملك فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم . . . فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته » . (رواه مسلم)

٢ ـ دعاء إبراهيم عليه السلام :

« . . . ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم » . (البقرة ١٢٧ ـ ١٢٨)

« رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء . ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » . (إبراهيم ٤٠ ـ ٤١)

« رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين . واجعل لي لسان صدق في الآخرين . واجعلني من ورثة جنة النعيم » . (الشعراء ٨٣ ـ ٨٥)

« . . . ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير . ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم » . (الممتحنة ٤ ـ ٥)

٣ ـ دعاء محمد عليه الصلاة والسلام :

« قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير . تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب » . (آل عمران ٢٦ ـ ٢٧)

« . . . رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً » . (الإسراء ـ ٨٠)

٤ ـ دعاء موسى عليه السلام :

« . . . رب اشرح لي صدري . ويسر لي أمري . واحلل عقدة من لساني . يفقهوا قولي » . (طـه ٢٥ ـ ٢٦)

٥ « . . . رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى ... » . (القصص — ١٦)

٥ « . . . رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير » . (القصص — ٢٤)

٥ — دعاء سليمان عليه السلام :

٥ « . . . رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين » (النمل — ١٩)

٦ — دعاء زكريا عليه السلام :

٥ « . . . رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء » .
(آل عمران — ٣٨)

٥ « . . . رب لا تذرنى فرداً وأنت خير الوارثين » . (الأنبياء — ٨٩)

٧ — دعاء أيوب عليه السلام :

٥ « وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين » .
(الأنبياء ٨٣)

٨ — دعاء ذى النون عليه السلام :

٥ « ... لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين » (الأنبياء — ٨٧)

٩ — دعاء آدم عليه السلام :

٥ « . . . ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين »
(الأعراف — ٢٣)

١٠ — دعاء نوح عليه السلام :

٥ « . . . رب إنى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين » . (هود — ٤٧)

١١ — دعاء الملائكة :

٥ « . . . ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن

صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم » .
(غافر ٧ — ٩)

١٢ — دعاء المؤمنين :

* « . . . ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .
(البقرة — ٢٠١)

* « . . . ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار . ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد » .
(آل عمران ١٩١ — ١٩٤)

* « . . . ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ، ونجنا برحمتك من القوم الكافرين » .
(يونس ٨٥ — ٨٦)

* « . . . ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم » .
(الحشر — ١٠)

* « . . . رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين » .
(الأحقاف — ١٥)

* « . . . ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شىء قدير » .
(التحريم — ٨)

* « . . . غفرانك ربنا وإليك المصير . لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » .
(البقرة ٢٨٥ — ٢٨٦)

* « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك

أنت الوهاب . ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد » . (آل عمران ٨ . ٩)

* « . . . ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار » . (آل عمران – ١٦)

* « ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين » . (آل عمران – ٣٥)

* « . . . ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً » . (الكهف – ١٠)

* « ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً . إنها ساءت مستقراً ومقاماً » . (الفرقان ٦٥ – ٦٦)

* « . . . ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً » . (الفرقان – ٧٤)

* « . . . ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » . (آل عمران – ١٧٤)

* « . . . ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً » . (النساء – ٧٥)

١٣ – الدعاء للوالدين كما أمر الله :

* « . . . رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً » . (الإسراء – ٢٤)

من دواعي استجابة الدعاء :

١ – الإقرار لله بالخطأ والإساءة :

عن الأوزاعى رضى الله عنه قال : خرج الناس يستسقون ، فقام فيهم بلال بن سعد ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : يا معشر من حضر ، ألستم مقرين بالإساءة ؟ قالوا : بلى ، فقال : اللهم إنا سمعناك تقول « ما على المحسنين من سبيل » وقد أقررنا بالإساءة ، فهل تكون مغفرتك إلا لمثلنا ؟ اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا ، فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا ، وفى هذا المعنى أنشدوا :

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما وقع العفو

٢ – توسل الإنسان بصالح عمله :

لحديث أصحاب الغار عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر فأووا إلى غار فى جبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله فادعوا الله تعالى بها لعل الله يفرجها عنكم ، فقال أحدهم اللهم إنه كان لى والدان شيخان كبيران وامرأتى ولى صبية صغاراً أرعى عليهم فإذا أرحت عليهم حلبت فبدأت بوالدى فسقيتهما قبل بنى وأنه نأى بى ذات يوم الشجر فلم آت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحلاب فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أسقى الصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدمى ، فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة نرى منها السماء ففرج الله منها فرجة فرأوا منها السماء وقال الآخر اللهم إنه كانت لى ابنة عم أحببتها كأشد مايحب الرجال النساء وطلبت إليها نفسها فأبت حتى آتيها بمائة دينار فتعبت حتى جمعت مائة دينار فجئتها بها فلما وقعت بين رجليها قالت : ياعبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه فقمت عنها فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة ففرج لهم وقال الآخر اللهم إنى استأجرت أجيراً بفرق أرز فلما قضى عمله قال أعطنى حتى فعرضت عليه فرقه فرغب عنه فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقراً ورعاءها فجاءنى فقال اتق الله ولاتظلمنى حقى قلت اذهب إلى تلك البقر ورعاتها فخذها فقال اتق الله ولاتستهزئ بى فقلت إنى لا استهزئ بك خذ ذلك البقر ورعاءها فأخذه فذهب به فإذا كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا ما بقى ففرج الله مابقى » رواه مسلم قال النووى يتضاغون أى يصيحون ويستغيثون من الجوع .

٣ – الدعاء بظهر الغيب :

وهو أن يدعو الأخ لأخيه بظهر الغيب .

قال الله تعالى : « **والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان** » . (الحشر – ١٠)

وقال تعالى : « **واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات** » . (محمد — ١٩)

وقال تعالى : « **ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب** » .
(إبراهيم — ٤١)

وقال تعالى : « **رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات . . .** » . (نوح — ٢٨)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثل » رواه مسلم فى صحيحه عن أبى الدرداء رضى الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير ، قال الملك الموكل به ، آمين ولك بمثله » رواه مسلم فى صحيحه عن أبى الدرداء .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب » رواه أبو داوود والترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما وضعفه الترمذى .

وروى أبو داوود والترمذى عن عمر رضى الله عنه قال : استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى العمرة فأذن لى وقال : « لا تنسنا يا أخى من دعائك » فقال عمر : كلمة ما يسرنى أن لى بها الدنيا . وفى هذا الحديث ما يدل على استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل وإن كان الطالب أفضل من المطلوب منه .

٤ — دعاء الوالد والصائم والمسافر والمظلوم والإمام العادل :

روى أحمد وأبو داوود والترمذى بسند حسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم » .

وروى الترمذى بسند حسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر ، والإمام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين » .

استحباب الدعاء لمن أحسن إليه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صنع إليه معروف فقال لفاعله : جزاك الله خيراً ، فقد أبلغ فى الثناء » رواه الترمذى عن أسامة ابن زيد رضى الله عنهما وقال حديث حسن صحيح .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من صنع إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه » ورد فى الحديث الصحيح فى كتاب حفظ اللسان .

الدليل على استجابة دعاء المسلم :

قال تعالى : « **وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان** » . (البقرة — ١٨٦)

وقال تعالى : « . . . **ادعونى أستجب لكم** . . . » . (غافر — ٦٠)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما على وجه الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها ، أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ، فقال رجل من القوم : إذاً نكثر ، قال : الله أكثر » رواه الترمذى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ، وقال حديث حسن صحيح . وفى رواية عن أبى سعيد الخدرى زاد فيه « أو يدخر له من الأجر مثلها » رواه الحاكم أبو عبد الله فى المستدرك على الصحيحين .

وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول : قد دعوت فلم يستجب لى » .

ثانياً : الاستغفار :

تشريع الاستغفار :

قال تعالى : « . . . **واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والإبكار** » (غافر — ٥٥)

وقال تعالى : « . . . **واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات** . . . » . (محمد — ١٩)

وقال تعالى : « . . . واستغفروا الله إن الله غفور رحيم » .

(المزمل — ٢٠)

وقال تعالى : « واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً » .

(النساء — ١٠٦)

وقال تعالى : « فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً » . (نوح — ١٠)

وقال تعالى : « واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود » .

(هود — ٩٠)

وقال تعالى: « وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً . . . » .

(هود — ٣)

وقال تعالى : « ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه . . . » .

(هود — ٥٢)

وقال تعالى : ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم » . (البقرة — ١٩٦)

وقال تعالى : « . . . للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد . الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار. الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار » . (آل عمران ١٥، ١٦، ١٧)

وقال تعالى : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » . (الأنفال — ٣٣)

وقال تعالى : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » . (آل عمران — ١٣٥)

وقال تعالى : « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » . (النساء — ١١٠)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنه ليغان على قلبي ، وإنى لأستغفر الله في اليوم مائة مرة » رواه مسلم في صحيحه عن الأغر المزني الصحابي

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة » رواه البخارى فى صحيحه :

وروى أبو داوود والترمذى وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : « كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس الواحد مائة مرة : رب اغفر لى وتب على إنك أنت التواب الرحيم » وقال الترمذى حديث صحيح .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً » رواه أبو داوود فى سننه .

فضل الاستغفار :

قال صلى الله عليه وسلم : « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب » رواه أبو داوود وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى ، فيغفر لهم » رواه مسلم فى صحيحه .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى : يا ابن آدم ، إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك ولا أبالى ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى ، يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم أتيتنى لا تشرك بى شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

قال النووى عنان السماء بفتح العين السحاب واحدتها عنانه ، وقيل العنان ما عن لك منها أى ما اعترض وظهر لك إذا رفعت رأسك . وأما قراب الأرض بضم القاف وكسرها ، والضم هو المشهور . ومعناه ما يقارب ملأها .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفاراً كثيراً » رواه ابن ماجه بإسناد جيد عن عبد الله بن يسر .

بعض صيغ الاستغفار :

١ – سيد الاستغفار :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت ، من قالها بالنهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ،ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة » رواه البخارى فى صحيحه عن شداد بن أوس .

٢ – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف » رواه أبو داوود والترمذى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم قال الحاكم هذا حديث صحيح حسن على شرط البخارى ومسلم .

وجوب الصدق فى التوبة عند طلب الاستغفار :

ورد عن الفضيل رضى الله تعالى عنه : « استغفار بلا إقلاع توبة الكذابين » .

وعن رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها : « استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير » .

وعن بعض الأعراب أنه تعلق بأستار الكعبة وهو يقول : « اللهم إن استغفارى مع إصرارى لؤم ، وإن تركى الاستغفار مع علمى بسعة عفوك لعجز ، فكم تتحبب إلى بالنعم مع غناك عنى ، وأتبغض إليك بالمعاصى مع فقرى إليك ، يامن إذا وعد وفى ، وإذا توعد تجاوز وعفا ، أدخل عظيم جرمى فى عظيم عفوك يا أرحم الراحمين » .

* * *

الباب الخامس
الذكر فى العبادات

(الصلاة – الحج – الزكاة والصدقات – الصيام – الجهاد فى سبيل الله)

العبادات أعمال فرض الله على المسلمين أداءها فى أوقات محددة وأماكن معينة ويتخلل هذه الأعمال صيغ مسنونة من الذكر تنبه العابدين إلى أن كل حركة من حركاتهم أثناء العبادة إنما هى تقرب إلى الله وابتغاء لرضوانه ونحن نورد هنا ما تيسر من هذه الأذكار فى كل عبادة .

أولا : الذكر فى الطهارة :

١ – الذكر إذا أراد دخول الخلاء :

عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند دخول الخلاء : « اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث » بضم الباء والخاء ويصح سكون الباء رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وفى رواية أخرى : « بسم الله اللهم أعوذ بك من الخبث والخبائث » .

وعن على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل الكنيف أن يقول بسم الله » رواه الترمذى وقال إسناده ليس بالقوى :

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء قال : « اللهم إنى أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم » رواه ابن السنى والطبرانى فى كتاب الدعاء .

٢ – الذكر إذا خرج من الخلاء :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الخلاء يقول : « غفرانك الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى » رواه النسائى وابن ماجه .

وثبت فى الحديث الصحيح فى سنن أبى داوود والترمذى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « غفرانك » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الخلاء قال : « الحمد لله الذى أذاقنى لذته وأبقى فى قوته ، ودفع عنى أذاه » رواه ابن السنى والطبرانى .

٣ – الذكر على وضوئه :

يستحب أن يبدأ بالتسمية فإن تركها فى أول الوضوء أتى بها فى أثنائه فإن تركها حتى فرغ فقد فات محلها . فلا يأتى بها . ووضوءه صحيح سواء كان تركها عمداً أو سهواً .

ولم يثبت من الأدعية أثناء الوضوء شىء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غير حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعته يقول يدعو : اللهم اغفر لى ذنبى ، ووسع لى فى دارى ، وبارك لى فى رزقى » فقلت يا نبى الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال : « وهل تركن من شىء » رواه النسائى وابن السنى بإسناد صحيح ، وقد ترجم له ابن السنى « باب ما يقول بين ظهرانى وضوئه »

أما النسائى فقد أدخله فى « باب ما يقول بعد الفراغ من الوضوء » . قال النووى وكلاهما محتمل ، أما إذا فرغ من وضوئه قال : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم اجعلنى من التوابين ، واجعلنى من المتطهرين ، سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك » .

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من توضأ فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء » رواه مسلم فى صحيحه ورواه الترمذى وزاد فيه : « اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين » .

وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« من توضأ ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قبل أن يتكلم غفر له ما بين الوضوئين » رواه الدارقطني وإسناده ضعيف .

وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة من أيها شاء دخل » رواه ابن حنبل وابن ماجه وابن السني وإسناده ضعيف .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من توضأ فقال : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك كتب في رق ثم جعل في طابع فلم يكسر إلى يوم القيامة » رواه الطبراني في الأوسط ورواته رواة الصحيح ، واللفظ له ورواه النسائي وقال في آخره : « ختم عليها بخاتم فوضعت تحت العرش فلم تكسر إلى يوم القيامة » وصوب وقفه .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعته يدعو ويقول : « اللهم اغفر لي ذنبي ، ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي ، فقلت يانبي الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال : « وهل تركن من شيء » رواه النسائي وابن السني ويحتمل أن يكون هذا الدعاء بين ظهراني الوضوء كما يحتمل أن يكون بعد الفراغ من الوضوء .

أما الدعاء عند غسل أو مسح أعضاء الوضوء فلم يرد فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن هناك دعوات جاءت على ألسنة السلف الصالح واستحبها الفقهاء وإن كانت غير واردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتباعاً منهم لما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أخذ بصيغ الذكر الواردة على ألسنة الصالحين .

والمتحصل مما قاله الفقهاء استحباب أن يقول بعد التسمية ، الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً ويقول عند المضمضة : اللهم اسقني من حوض نبيك صلى الله عليه وسلم كأساً لا أظمأ بعده أبدا ، ويقول عند الاستنشاق :

اللهم لا تحرمنى رائحة نعيمك وجناتك ، ويقول عند غسل الوجه : اللهم بيض وجهى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، ويقول عند غسل اليدين اللهم اعطنى كتابى بيمينى ، اللهم لا تعطنى كتابى بشمالى ، ويقول عند مسح الرأس اللهم حرم شعرى وبشرى على النار ، وأظلنى تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك ويقول عند مسح الأذنين : اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ويقول عند غسل الرجلين : اللهم ثبت قدمى على الصراط . والله أعلم .

٤ ــ الذكر على تيممه :

يقول الإمام النووى رضى الله عنه فى كتابه الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم : « يستحب أن يقول فى ابتدائه بسم الله ــ فإن كان جنباً أو كانت حائضاً قالها ولا يقصد بها القرآن الكريم . وأما التشهد بعده وباقى الذكر المتقدم فى الوضوء ، والدعاء على الوجه والكفين ، فلم أر فيه شيئاً لأصحابنا وغيرهم ، والظاهر أن حكمه ما ذكرنا فى الوضوء ، فإن التيمم طهارة كالوضوء .

٥ ــ الذكر على اغتساله :

يقول عند الاغتسال كما يقول فى الوضوء من التسمية وغيرها سواء فى ذلك الجنب والحائض وغيرهما بشرط أن لا يقصدوا بها القرآن الكريم .

ثانياً : الذكر عند التوجه إلى الصلاة :

١ ــ الذكر لمن سمع المؤذن :

يقول مثل ما يقول المؤذن لحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

ثم يصلى على النبى ويسأل الله تبارك وتعالى له الوسيلة لحديث عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على ، فإنه من صلى على

صلاة ، صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لى الوسيلة ، فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله أرجو أن أكون أنا هو . فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة » رواه مسلم فى صحيحه .

وتكون الصلاة على النبى بالصيغة الإبراهيمية أما سؤال الوسيلة فيقول فيه : « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته » وذلك لحديث جابر بن عبدالله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة » رواه البخارى ومسلم .

ويستحب لمن يتابع المؤذن أن يستثنى عند قوله حى على الصلاة ، حى على الفلاح فيقول فى دبر كل لفظة لا حول ولا قوة إلا بالله ، وفى قوله الصلاة خير من النوم يقول: « صدقت وبررت » قاله الإمام النووى رضى الله عنه فى كتابه الأذكار .

فقد ورد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله قال أشهد أن لا إله إلا الله ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله قال أشهد أن محمداً رسول الله ، ثم قال حى على الصلاة قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال حى على الفلاح قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال الله أكبر الله أكبر قال الله أكبر الله أكبر ، ثم قال لا إله إلا الله قال لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة » رواه مسلم فى صحيحه وأبو داوود .

ويجوز لمن سمع الأذان إذا قال المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله أن يقول : « وأنا وأنا » وإذا قال حى على الفلاح أن يقول : « اللهم اجعلنا مفلحين » وذلك لحديث عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع المؤذن يتشهد قال : « وأنا وأنا » رواه أبو داوود بإسناد صحيح .

وحديث معاوية رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمع المؤذن يقول حى على الفلاح قال اللهم اجعلنا مفلحين » رواه ابن السنى .

كما يستحب لمن سمع الأذان وتابعه أن يقول عقب قول المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله : وأنا أشهد أن محمداً رسول الله ، ثم يقول رضيت بالله رباً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وبالإسلام دينا لحديث سعد ابن أبى وقاص رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال حين يسمع المؤذن : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، رضيت بالله رباً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وبالإسلام دينا غفر له ذنبه » رواه مسلم فى صحيحه .

ولمن يسمع الأذان أن يمسح العينين بباطن أنملتى السبابتين بعد تقبيلهما عند سماع قول المؤذن : أشهد أن محمداً رسول الله وأن يقول أشهد أن محمداً عبده ورسوله رضيت بالله رباً وبالإسلام دينا ومحمد صلى الله عليه وسلم رسولا . قاله الشيخ اسماعيل العجلونى فى كشف الخفاء رواية عن الديلمى عن أبى بكر رضى الله عنهما ، أنه لما سمع قول المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله قال وقبل باطن أنملتى السبابتين ومسح عينيه ، قال صلى الله عليه وسلم من فعل فعل خليلى فقد حلت له شفاعتى .

ويجب على من يسمع الأذان أن يقطع جميع الأعمال التى ينشغل بها حتى إذا كانت قراءة قرآن أو ذكر أو حديث أو أى علم آخر ، وأن يجيبه المؤذن ثم يعود إلى ما كان فيه ، لأن الإجابة تفوت ، أما ما هو فيه فلا يفوت ويستثنى من ذلك من كان فى صلاة فإنه لا يجيبه حتى يفرغ من صلاته ثم يجيبه فيما تبقى من الأذان .

وإذا سمعه وهو فى الخلاء فلا يجيبه حتى يفرغ فإن فرغ أجابه .

٢ — الدعاء بين الأذان والإقامة :

الوقت بين الأذان والإقامة وقت يرجى قبول الدعاء فيه فيستحب الإكثار فيه من الدعاء لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يرد الدعاء بين

الأذان والإقامة » رواه أبو داوود والترمذى والنسائى وابن السنى وغيرهم قال الترمذى : حديث حسن صحيح وزاد الترمذى فى روايته فى كتاب الدعوات : « قالوا : فماذا نقول يارسول الله ؟ قال : سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة » .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلا قال : « يارسول الله إن المؤذنين يفضلوننا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل كما يقولون ، فإذا أنهيت فسل تعطه » رواه أبو داوود ولم يضعفه .

وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثنتان لا تردان ، أو قال ما تردان — الدعاء عند النداء ، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا » رواه أبو داوود بإسناد صحيح .

وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أذان المغرب : « اللهم إن هذا إقبال ليلك وادبار نهارك وأصوات دعاتك فاغفر لى » .

٣ — الذكر إذا توجه إلى المسجد :

يقول : « باسم الله توكلت على الله ، اللهم إنى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على . باسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله . اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق ومحمد حق والساعة حق ، اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت ، وإليك حاكمت فاغفر لى ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله .

اللهم اجعل فى قلبى نوراً ، واجعل فى سمعى نوراً ، واجعل فى بصرى نوراً واجعل من خلفى نوراً ، ومن أمامى نوراً واجعل من فوقى نوراً ومن تحتى نوراً ، اللهم أعطنى نوراً .

ثم يقرأ خواتيم سورة آل عمران : « **إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار . ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد . فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب . لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد . متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد . لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار . وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون** » .

وله أن يبدأ الذكر عند الخروج إلى الصلاة بما ورد عن بلال رضى الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى الصلاة قال : « بسم الله آمنت بالله ، توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم أنت بحق السائلين عليك ، وبحق مخرجى هذا فإنى لم أخرجه أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة ، خرجت ابتغاء مرضاتك ، واتقاء سخطك ، أسألك أن تعيذنى من النار وتدخلنى الجنة » رواه ابن السنى والحديث متفق على ضعفه أما الاستفتاح السابق فأصله حديث أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته قال : باسم الله توكلت على الله ، اللهم إنى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على » حديث صحيح رواه أبو داوود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٤ ـ الذكر عند دخول المسجد والخروج منه :

يقول : « أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم » وذلك لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ذلك إذا دخل المسجد ، قال : « فإذا قال ذلك قال الشيطان حفظ منى سائر اليوم » حديث حسن رواه أبو داوود بإسناد جيد .

أو يقول : « بسم الله اللهم صلى على محمد » لحديث أنس رضى الله عنه قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل المسجد قال: بسم الله اللهم صلى على محمد، وإذا خرج قال بسم الله اللهم صل على محمد » رواه ابن السني.

أو يقول : « بسم الله اللهم صل وسلم على محمد . اللهم افتح لى أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليقل بسم الله اللهم صل وسلم على محمد . اللهم إنى أسألك من فضلك » لحديث أبى حميد أو أبى أسيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لى أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل اللهم إنى أسألك من فضلك» رواه مسلم فى صحيحه وأبو داوود والنسائى وابن ماجه .

وقد زاد ابن السنى وابن ماجه وابن خزيمة وأبو حاتم بن حبان فى فى رواياته : « وإذا خرج فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم أعذنى من الشيطان الرجيم » .

أو يقول « الحمد لله ، بسم الله ، اللهم اغفر لى وافتح لى أبواب رحمتك» لحديث عبد الله بن الحسن عن أمه عن جونة قالت : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد حمد الله تعالى وسمى وقال اللهم اغفر لى وافتح لى أبواب رحمتك، وإذا خرج قال مثل ذلك وقال اللهم افتح لى أبواب فضلك » رواه ابن السنى .

أو يقول إذا خرج من المسجد : « اللهم إنى أعوذ بك من إبليس وجنوده » لحديث أبى أمامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن أحدكم إذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود إبليس ، وأجلبت واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها ، فإذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم إنى أعوذ بك من إبليس وجنوده ، فإنه إذا قالها لم يضره » .

٥ ـ الذكر فى المسجد :

يستحب لمن كان فى المسجد الإكثار من ذكر الله تعالى والتسبيح والتهليل والتحميد وقراءة القرآن الكريم وعلوم الحديث والفقه وسائر العلوم الشرعية لقوله تعالى : **« فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار » .**
(النور ٣٦ – ٣٧)

ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعرابى الذى بال فى المسجد « إن هذه المساجد لا تصلح لشىء من هذا البول ولا القذر ، إنما هى لذكر الله تعالى وقراءة القرآن » رواه مسلم فى صحيحه عن أنس رضى الله عنه .

ولم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر مخصص للمجالس فى المسجد إلا أن بعض السلف قالوا : من دخل المسجد فلم يتمكن من صلاة تحية المسجد إما لحدث أو لشغل أو نحوه ، فيستحب أن يقول أربع مرات : « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » .

٦ ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر داخل المسجد :

يتأكد على الجالس فى المسجد أن يأمر بما يراه من معروف وينهى عما يراه من منكر صيانة للمسجد واعظاماً واحتراماً .

فإذا رأى من ينشد ضالته فى المسجد قال له : « لا ردها الله عليك ، فإن المساجد لم تبن لهذا » لحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سمع رجلا ينشد ضالة فى المسجد فليقل : لا ردها الله عليك فإن المساجد لم تبن لهذا » رواه مسلم فى صحيحه .

وعن بريدة رضى الله عنه أن رجلا نشد فى المسجد فقال : « من دعا إلى الجمل الأحمر فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لا وجدت إنما بنيت المساجد لما بنيت له » .

وكذا إذا رأى من يبيع أو يبتاع فى المسجد قال له : لا أربحك الله تجارتك » لما رواه الترمذى فى آخر كتاب البيوع وحسنه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا رأيتم من يبيع

أو يبتاع في المسجد فقولوا : لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا : لا رد الله عليك » .

وإذا رأى من ينشد شعراً في المسجد ليس فيه مدح للإسلام ولا تزهيد ولا حث على مكارم الأخلاق قال له « فض الله فاك ثلاث مرات » لما رواه ابن السني عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من رأيتموه ينشد شعراً في المسجد فقولوا له : فض الله فاك ثلاث مرات »

٧ ـ الذكر عند إرادته القيام إلى الصلاة :

« يسبح الله تعالى عشراً ، ويهلله عشراً ، ويكبره عشراً ، ويستغفره عشراً » .

وذلك لحديث أم رافع رضي الله عنها قالت « يارسول الله دلني على عمل يأجرني الله عز وجل عليه قال يا أم رافع إذا قمت إلى الصلاة فسبحي الله تعالى عشراً ، وهلليه عشراً ، واحمديه عشراً ، وكبريه عشراً ، واستغفريه عشراً فإنك إن سبحت قال هذا لي وإن هللت قال هذا لي وإذا حمدت قال هذا لي وإذا كبرت قال هذا لي وإذا استغفرت قال قد فعلت » رواه ابن السني .

٨ ـ الذكر حين يسمع الإقامة :

يقول سائر ألفاظ الإقامة بعد المؤذن حتى إذا قال قد قامت الصلاة قال « أقامها الله وأدامها » وذلك لحديث شهر بن حوشب عن أبي أمامة « أن بلالا أخذ في الإقامة فلما قال : قد قامت الصلاة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : أقامها الله وأدامها وقال في سائر ألفاظ الإقامة مثل ما يقول المقيم إلا في الحيعلتين قال لا حول ولا قوة إلا بالله لنحو حديث عمر في الأذان » رواه أبو داوود .

ويقول بعد الانتهاء من الإقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وآته سؤله يوم القيامة لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان إذا سمع المؤذن يقيم يقول : « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وآته سؤله يوم القيامة » رواه ابن السني .

وله أن يدعو لنفسه ولأهله وللمسلمين بما يشاء لحديث الإمام الشافعي السابق ذكره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث » .

٩ – الذكر إذا انتهى إلى الصف :

يقول : « اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين » لحديث سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه أن رجلا جاء إلى الصلاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ، فقال حين انتهى إلى الصف : « اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين » فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال : « من المتكلم آنفا ؟ » قال أنا يارسول الله ، قال إذن يعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله » رواه ابن أنس والنسائي ورواه البخاري في تاريخه في ترجمة محمد بن مسلم بن عائذ .

ثالثاً : الذكر في الصلاة :

١ – ما يقول بعد تكبيرة الإحرام :

(أ) الاستفتاح في الصلوات عامة :

يستفتح الصلاة بعد تكبيرة الإحرام بما يختار ، مما هو ثابت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه : « الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلا ، وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين » .

أو : « اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئها ، لا يصرف سيئها إلا أنت » .

أو : « لبيك وسعديك والخير كله في يديك ، والشر ليس إليك ، أنا بك وإليك تباركت وتعاليت استغفرك وأتوب إليك » .

لحديث على رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة كبر ثم قال ذلك » رواه أحمد ومسلم .

أو يقول : « اللهم باعد بيني وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقني من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلني من خطاياى بالثلج والماء والبرد » .

لحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كبر فى الصلاة سكت هنيهة قبل قراءة الفاتحة فقلت يا رسول الله بأبى أنت وأمى : رأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال أقول « اللهم باعد بيني وبين خطاياى .. الدعاء » رواه البخارى ومسلم وأصحاب السنن والترمذى .

أويقول : « سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ، ولا إله غيرك » لحديث عمر رضى الله عنه أنه كان يقول بعد الإحرام ذلك رواه مسلم بسند منقطع والدارقطنى موصولا وموقوفاً على عمر قال ابن القيم صح عن عمر أنه كان يستفتح به فى مقام النبى صلى الله عليه وسلم ويجهر به ويعلمه الناس ، وهو بهذا الوجه فى حكم المرفوع ، ولذا قال الإمام أحمد أما أنا فأذهب إلى ماروى عن عمر ، ولو أن رجلا استفتح ببعض ماروى كان حسناً .

(ب) الاستفتاح فى صلاة الليل والتطوع :

يفعل كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان إذا قام كبر عشراً وحمد الله عشراً وسبح الله عشراً وهلل عشراً واستغفر عشراً ، اللهم اغفر لى واهدنى وارزقنى وعافنى ، ويتعوذ من المقام يوم القيامة » لحديث عاصم بن حميد رضى الله عنه قال : سألت عائشة بأى شىء كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل ؟ فقالت لقد سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحد قبلك ، كان إذا قام كبر عشراً وحمد الله عشراً وسبح الله عشراً وهلل عشراً واستغفر عشراً ، وقال : « اللهم اغفر لى

واهدنى وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة » رواه أبو داوود والنسائى وابن ماجه .

أو يقول : « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم » لحديث عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : سألت عائشة بأى شيء كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته إذا قام من الليل ؟ قالت : كان إذا قام من الليل يفتتح صلاته بهذا الدعاء — رواه مسلم وأبو داوود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

أو يقول : « الله أكبر كبيراً ثلاث مرات ، والحمد لله كثيراً ثلاث مرات ، وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاث مرات . اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان الرجيم ، من همزه ونفثه ونفخه » لحديث نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك فى التطوع قلت: يارسول الله ما همزه ونفثه ونفخه ؟ قال أما همزه فالموتة (أى الصراع) التى تأخذ بنى آدم ، أما نفخه الكبر ، ونفثه الشعر » رواه أحمد وأبو داوود وابن ماجه وابن حبان مختصراً .

أو يقول : « اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت مالك السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق ، وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت ، ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله » لحديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد قال ذلك — رواه البخارى ومسلم وأبو داوود والترمذى والنسائى وابن ماجه ومالك . وفى سنن أبى داوود عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان فى التهجد يقوله بعدما يقول الله أكبر » .

ويستحب للإمام ألا يطيل فى دعاء الاستفتاح إلا إذا أذن له المأمومون أما فى صلاة الجنازة فالأصح أنه لا يستحب فيها دعاء الاستفتاح لأنها مبنية على التخفيف .

(ج) ما يقوله بعد دعاء الاستفتاح :

١ — الاستعاذة : يندب للمصلى بعد دعاء الاستفتاح وقبل القراءة أن يأتى بالاستعاذة لقول الله تعالى : « **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** » ، وفى حديث نافع بن جبير أنه صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان الرجيم » .

وقال ابن المنذر : جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول قبل القراءة : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » ، وجاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم » ولكن المشهور المختار هو الأول .

قال الإمام النووى عليه رضوان الله فى كتابه الأذكار : « وروينا فى سنن أبى داوود والترمذى والنسائى وابن ماجه والبيهقى وغيرهما : « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال قبل القراءة فى الصلاة : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه » وفى رواية : « أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه » وجاء فى تفسيره للحديث أن همزه : الموتة وهى الجنون ، ونفخه : الكبر ، ونفثه الشعر والله أعلم .

ويسن الإتيان بها سراً . قال فى المغنى : « يسر الاستعاذة ولا يجهر بها ، لا أعلم فيه خلافاً . انتهى . لكن الشافعى يرى التخيير بين الجهر بها والإسرار فى الصلاة الجهرية وروى عن أبى هريرة الجهر بها عن طريق ضعيف .

ولا تشرع الاستعاذة إلا فى الركعة الأولى ، فعن أبى هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نهض فى الركعة الثانية ، افتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين ، وإنما يكفى استفتاح واحد واستعاذة واحدة لمجموع الصلاة لأنه لم يتخلل القراءتين سكوت بل تخللهما ذكر فهى كالقراءة الواحدة إذا تخللها حمد لله أو تسبيح أو تهليل أو صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أو نحو ذلك .

وفى الرد على الرأى الآخر وهو قراءة الاستعاذة فى كل ركعة باعتبارها مستقلة برأسها ، قال الشوكانى الأحوط الاقتصار على ما وردت به السنة وهو الاستعاذة قبل قراءة الركعة الأولى فقط .

٢ ــ **التأمين :** يسن لكل مصل إماماً ومأموماً أو منفرداً أن يقول آمين ، بعد قراءة الفاتحة ، يجهر بها فى الصلاة الجهرية ، ويسر بها فى السرية ، فعن نعيم المجمر قال : صليت وراء أبى هريرة فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن حتى إذا بلغ ولا الضالين فقال آمين ، وقال الناس آمين ثم يقول أبوهريرة بعد السلام : والذى نفسى بيده إنى لأشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكره البخارى تعليقاً ، ورواه النسائى وابن خزيمة وابن حبان وابن السراج . وفى البخارى قال ابن شهاب : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آمين وقال عطاء ، آمين دعاء ، أمن ابن الزبير ومن وراءه حتى إن للمسجد للجة وقال نافع كان ابن عمر لا يدعه ويحضهم وسمعت منه فى ذلك خبراً . وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تلا : غير المغضوب عليهم ولا الضالين » قال آمين حتى يسمع من يليه من الصف الأول ، رواه أبو داوود وابن ماجه ، وقال حتى يسمعها أهل الصف الأول فيرتج بها المسجد . ورواه أيضاً الحاكم وقال : صحيح على شرطهما ، والبيهقى وقال حسن صحيح والدارقطنى وقال إسناده حسن .

وعن وائل بن حجر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ : **(غير المغضوب عليهم ولا الضالين)** فقال آمين ، يمد بها صوته ، رواه أحمد وأبو داوود ، ولفظه ، رفع بها صوته ، وحسنه الترمذى وقال وبه يقول غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والتابعين ومن بعدهم يرون أن يرفع الرجل صوته بالتأمين ولا يخفيها .

وقال الحافظ : سند هذا الحديث صحيح .

وقال عطاء : أدركت مائتين من الصحابة فى هذا المسجد ، إذا قال الإمام : ولا الضالين سمعت لهم رجة آمين .

وعن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما حسدتكم اليهود

على شيء . ما حسدتكم على السلام والتأمين خلف الإمام » رواه أحمد وابن ماجه .

ويستحب للمأموم أن يوافق الإمام ، فلا يسبقه فى التأمين ولا يتأخر عنه فعن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين » فقولوا : آمين فإن الملائكة يقولون آمين وإن الإمام يقول آمين ، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه أحمد وأبو داوود والنسائى .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أمن الإمام فأمنوا فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه الجماعة .

ولفظ آمين يقصر ألفه ويمد مع تخفيف الميم ، ليس من الفاتحة ، وإنما دعاء معناه اللهم استجب .

٣ ــ القراءة بعد الفاتحة :

يسن للمصلى أن يقرأ سورة أو شيئاً من القرآن بعد قراءة الفاتحة فى ركعتى الصبح والجمعة ، والأولين من الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وجميع ركعات النفل فعن أبى قتادة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الظهر فى الأولين بأم الكتاب وسورتين ، وفى الركعتين الأخريين ، بأم الكتاب ، ويسمعنا الآية أحياناً ، ويطول فى الركعة الأولى ما لا يطول فى الثانية . وهكذا فى العصر وهكذا فى الصبح رواه البخارى ومسلم وأبو داوود وزاد : قال : فظننا أنه يريد بذلك أن يدرك الناس الركعة الأولى .

والقراءة بعد الفاتحة تجوز على أى نحو من الأنحاء . قال الحسين : « غزونا خراسان ومعنا ثلاثمائة من الصحابة فكان الرجل منهم يصلى بنا فيقرأ الآيات من السورة ثم يركع » .

وعن ابن عباس : أنه قرأ الفاتحة وآية من البقرة فى كل ركعة . رواه الدارقطنى بإسناد قوى .

روى البخارى عن عبد الله بن السائب : قرأ النبى صلى الله عليه وسلم « المؤمنون » فى الصبح حتى إذا ذكر موسى وهارون ، أو ذكر عيسى

أخذته سعلة فركع . وقرأ عمر فى الركعة الأولى بمائة وعشرين آية من البقرة والثانية بسورة من المثانى . وقرأ الأحنف بالكهف فى الأولى وفى الثانية بيونس أو يوسف وذكر أنه صلى مع عمر الصبح بهما . وقرأ ابن مسعود بأربعين آية من الأنفال وفى الثانية بسورة من المفصل وقال قتادة فيمن قرأ سورة واحدة فى ركعتين ، « أدبر سورة فى ركعتين ، كل كتاب الله » ، وقال عبيد الله بن ثابت عن أنس : كان رجل من الأنصار يؤمهم فى مسجد قباء . وكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم فى الصلاة مما يقرأ ، افتتح بـ « قل هو الله أحد » حتى يفرغ منها ، ثم يقرأ السورة الأخرى معها ، وكان يصنع ذلك فى كل ركعة فكلمه أصحابه فقالوا : إنك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها لا تجزئك حتى تقرأ بأخرى فإما أن تقرأ بها وإما أن تدعها وتقرأ بأخرى . فقال : ما أنا بتاركها . إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت وإن كرهتم تركتكم . وكانوا يرون أنه أفضلهم وكرهوا أن يؤمهم غيره . فلما أتاهم النبى صلى الله عليه وسلم أخبروه فقال : « يا فلان ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك ، وما يحملك على لزوم هذه السورة فى كل ركعة ؟ فقال : إنى أحبها . فقال « حبك إياها أدخلك الجنة » .

وعن رجل من جهينة : أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الصبح « إذا زلزلت الأرض » فى الركعتين كلتيهما قال : فلا أدرى أنسى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم قرأ ذلك عمداً ؟ رواه أبو داوود ، وليس فى إسناده مطعن .

هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القراءة بعد الفاتحة :

نذكر هنا مالخصه ابن القيم من قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفاتحة كما أوردها فضيلة الشيخ السيد سابق فى كتابه فقه السنة قال فإذا فرغ من الفاتحة أخذ من سورة غيرها وكان يطيلها تارة ، ويخفضها لعارض من سفر أو غيره ، ويتوسط فيها غالباً .

قراءة الفجر :

وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الفجر بنحو ستين آية إلى مائة آية . وصلاها بسورة « ق » وصلاها بالروم وصلاها بـ « إذا الشمس كورت »

وصلاها بـ « إذا زلزلت » فى الركعتين كلتيهما ، وصلاها بالمعوذتين وكان فى السفر ، وصلاها فافتتح بسورة « المؤمنون » حتى بلغ ذكر موسى وهارون فى الركعة الأولى فأخذته سعلة فركع ، وكان يصليها يوم الجمعة بـ « آلم تنزيل – السجدة ، وهل أتى على الإنسان » كاملتين ولم يفعل ما يفعله كثير من الناس اليوم من قراءة بعض هذه وبعض هذه . وأما ما يظنه كثير من الجهال أن صبح يوم الجمعة فضلت بسجدة فجهل عظيم ، ولهذا كره بعض الأئمة قراءة سورة « السجدة » لأجل هذا الظن . وإنما كان صلى الله عليه وسلم يقرأ هاتين السورتين لما اشتملتا عليه من ذكر المبدأ والمعاد . وخلق آدم ودخول الجنة والنار ، وغير ذلك مما كان ويكون فى يوم الجمعة . فكان يقرأ فى فجرها ، ما كان ويكون فى ذلك اليوم ، تذكيراً للأمة بحوادث هذا اليوم ، كما كان يقرأ فى المجامع العظام ، كالأعياد والجمعة بسورة « ق » ، « واقتربت » و « سبح » و « الغاشية » .

قراءة الظهر :

وأما الظهر فكان يطيل قراءتها أحياناً ، حتى قال أبو سعيد : كانت صلاة الظهر تقام فيذهب الذاهب إلى البقيع فيقضى حاجته ، ثم يأتى أهله فيتوضأ ويدرك النبى صلى الله عليه وسلم فى الركعة الأولى ، مما يطيلها ، رواه مسلم .

وكان يقرأ فيها تارة بقدر « ألم تنزيل » وتارة « سبح اسم ربك الأعلى » و « الليل إذا يغشى » وتارة « والسماء ذات البروج » « والسماء والطارق » .

القراءة فى العصر :

وأما العصر فعلى النصف من قراءة الظهر إذا طالت . وبقدرها إذا قصرت ، وأما المغرب فكان هديه فيها خلاف عمل اليوم . فإنه صلاها مرة بـ « الأعراف » فى الركعتين ومرة بـ « الطور » ومرة بـ « المرسلات » .

قال أبو عمر بن عبد البر روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قرأ فى المغرب بـ « المص » (الأعراف) وأنه قرأ فيها بالصافات ، وأنه قرأ فيها بـ « حم » الدخان وأنه قرأ فيها بـ « سبح اسم ربك الأعلى » وأنه قرأ فيها

بـ « والتين والزيتون » وأنه قرأ فيها بالمعوذتين وأنه قرأ فيها بـ « المرسلات » وأنه كان يقرأ فيها بقصار المفصل وقال : وهي كلها آثار صحاح مشهورة .

وأما المداومة فيها على قصار المفصل دائماً ، فهو فعل مروان بن الحكم ولهذا أنكر عليه زيد بن ثابت وقال مالك تقرأ في المغرب بقصار المفصل وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بطولى الطوليين؟ قال : قلت وما طولى الطوليين ؟ قال « الأعراف » . وهذا حديث صحيح رواه أهل السنن .

وذكر النسائي عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب بسورة « الأعراف » فرقها في الركعتين . فالمحافظة فيها على الآية والسورة من قصار المفصل خلاف السنة ، وهو فعل مروان بن الحكم .

القراءة في العشاء :

وأما العشاء الآخرة : فقرأ فيها صلى الله عليه وسلم بـ « والتين والزيتون » ووقّت لمعاذ فيها بـ « والشمس وضحاها » « وسبح اسم ربك الأعلى » « والليل إذا يغشى » ونحوها .

وأنكر عليه قراءته فيها « البقرة » بعدما صلى معه ، ثم ذهب إلى بني عمرو ابن عوف فأعاد لهم بعد ما مضى من الليل ماشاء الله ، وقرأ البقرة . ولهذا قال له « أفتان أنت يامعاذ ؟ » فيعلق الناقدون بهذه الكلمة ولم يلتفتوا إلى ما قبلها ولا إلى ما بعدها .

القراءة في الجمعة :

وأما الجمعة فكان يقرأ فيها بسورة « الجمعة » و« المنافقين » أو « الغاشية » كاملتين وسورة « سبح » و« الغاشية » .

وأما الاقتصار على قراءة أواخر السورتين في (يا أيها الذين آمنوا) إلى آخرها ، فلم يفعله قط . وهو مخالف لهديه الذي كان يحافظ عليه .

٣ ــ القراءة في العيدين :

وأما القراءة في الأعياد فتارة يقرأ سورة « ق » و« اقتربت » كاملتين وتارة سورة « سبح » و« الغاشية » .

قال الإمام النووى فى كتاب الأذكار : « هذا هو الهدى الذى استمر عليه إلى أن لقى الله عز وجل ، لم ينسخه شىء ، ولهذا أخذ به خلفاؤه الراشدون من بعده . فقرأ أبوبكر رضى الله عنه فى الفجر سورة « البقرة » حتى سلم منها قريباً من طلوع الشمس فقالوا : يا خليفة رسول الله ، كادت الشمس تطلع ، فقال : لوطلعت ما وجدتنا غافلين . وكان عمر رضى الله عنه يقرأ فيها بـ « يوسف » و« النحل » و« هود » و« بنى إسرائيل » ونحوها من السور . ولوكان تطويله صلى الله عليه وسلم منسوخاً لم يخف على خلفائه الراشدين ويطلع عليه النقادون . وأما الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه عن جابر بن سمرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ فيها (ق والقرآن المجيد) وكانت صلاته بعد تخفيفاً فالمراد بقوله بعد أى بعد الفجر ، أى أنه كان يطيل قراءة الفجر أكثر من غيرها وصلاته بعدها تخفيفاً . ويدل على ذلك قول أم الفضل ، وقد سمعت ابن عباس يقرأ « والمرسلات عرفا » فقالت يا بنى لقد ذكرتنى بقراءة هذه السورة ، إنها لآخر ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها المغرب ، فهذا فى آخر الأمر إلى أن قال : وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « أيكم أم بالناس فليخفف » وقول أنس : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخف الناس صلاة فى تمام » فالتخفيف أمر نسبى ، يرجع إلى مافعله النبى صلى الله عليه وسلم وواظب عليه ، لا إلى شهوة المأمومين ، فإنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يأمرهم بأمر ثم يخالفه ، وقد علم أن من ورائه الكبير والضعيف وذا الحاجة . فالذى فعله هو التخفيف الذى أمر به ، فإنه كان يمكن أن تكون صلاته أطول من ذلك بأضعاف مضاعفة فهى خفيفة بالنسبة إلى أطول منها .

وهديه الذى واظب عليه هو الحاكم على كل ما تنازع عليه المتنازعون ويدل ما رواه النسائى وغيره عن ابن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا بـ « الصافات » . فالقراءة بـ « الصافات » من التخفيف الذى كان يأمر به » انتهى .

قراءة سورة بعينها :

وكان صلى الله عليه وسلم لا يعين سورة فى الصلاة بعينها ، لا يقرأ إلا بها ، إلا فى الجمعة والعيدين ، وأما فى سائر الصلوات فقد ذكر أبو داوود

فى حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال : ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم الناس بها فى الصلاة المكتوبة . وكان من هديه قراءة السور كاملة . وربما قرأها فى الركعتين ، وربما قرأ أول السورة : وأما قراءة أواخر السور وأوساطها فلم يحفظ عنه : وأما قراءة السورتين فى الركعة فكان يفعله فى النافلة وأما فى الفرض فلم يحفظ عنه .

وأما حديث ابن مسعود : إنى لأعرف النظائر التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن السورتين فى الركعة « الرحمن » و« النجم » فى ركعة و« اقتربت » و« الحاقة » فى ركعة و« الطور » و« الذاريات » فى ركعة . « إذا وقعت » و « نون » فى ركعة الحديث . فهذا حكاية فعل لم يعين محله . هل كان فى الفرض أو فى النفل ؟ وهو محتمل . وأما قراءة سورة واحدة فى ركعتين معاً فقلما كان يفعله . وقد ذكر أبو داوود عن رجل من جهينة : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الصبح « إذا زلزلت » فى الركعتين كلتيهما فقال : فلا أدرى أنسى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم قرأ ذلك عمداً .

٤ — إطالة الركعة الأولى فى الصبح :

وكان صلى الله عليه وسلم يطيل الركعة الأولى على الثانية فى صلاة الصبح ومن كل صلاة وربما كان يطيلها حتى لا يسمع وقع قدم ، وكان يطيل صلاة الصبح أكثر من سائر الصلوات وهذا لأن قرآن الفجر مشهود ، يشهده الله تعالى وملائكته : وقيل يشهده ملائكة الليل والنهار ، والقولان مبنيان على تقرير أن النزول الإلهى ، هل يدوم إلى انقضاء صلاة الصبح أو إلى طلوع الفجر ، وقد ورد فيه هذا وهذا .

وأيضاً فإنها لما نقص عدد ركعاتها جعل تطويلها عوضاً عما نقصته من العدد ، وأيضاً فإنها تكون عقيب النوم والناس مستريحون ، وأيضاً فإنهم لم يأخذوا بعد فى استقبال المعاش وأسباب الدنيا ، وأيضاً فإنها تكون فى وقت تواطأ السمع واللسان والقلب ، لفراغه وعدم تمكنه من الاشتغال فيه ، فيفهم القرآن ويتدبره ، وأيضاً فإنها أساس العمل وأوله ، فأعطيت فضلا

من الاهتمام بها وتطويلها ، وهذه أسرار إنما يعرفها من له التفات إلى أسرار الشريعة ومقاصدها وحكمها .

٥ ـ صفة قراءته صلى الله عليه وسلم :

وكانت قراءته مداً يقف عند كل آية ، ويمد بها صوته .

انتهى كلام ابن القيم نقلا عن فقه السنة لفضيلة الشيخ سيد سابق جزاهما الله خيراً .

٦ ـ مواضع الجهر والإسرار بالقراءة :

السنة أن يجهر المصلى فى ركعتى الصبح والجمعة ، والأولين من المغرب والعشاء ، والعيدين والكسوف والاستسقاء ، ويسر فى الظهر والعصر ، وثالثة المغرب والأخريين من العشاء .

وأما بقية النوافل فالنهارية لا جهر فيها ، والليلية يخير فيها بين الجهر والإسرار والأفضل التوسط .

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بأبى بكر وهو يصلى ، يخفض صوته ، ومر بعمر وهو يصلى رافعاً صوته ، فلما اجتمعا عنده قال : « يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلى تخفض صوتك ؟ » فقال يا رسول الله قد أسمعت من ناجيت ، وقال لعمر : « مررت بك وأنت تصلى رافعاً صوتك » فقال يا رسول الله ، أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان . فقال صلى الله عليه وسلم : « يا أبا بكر ارفع صوتك شيئاً » وقال لعمر : « اخفض من صوتك شيئاً » رواه أحمد وأبو داوود وإن نسى وأسر فى موضع الجهر أو جهر فى موضع الإسرار فلا شىء عليه ، وإن تذكر أثناء قراءته بنى عليها .

٧ ـ القراءة خلف الإمام :

الأصل أن الصلاة لا تصح إلا بقراءة سورة الفاتحة فى كل ركعة من ركعات الفرض والنفل إلا أن المأموم تسقط عنه القراءة ويجب عليه الاستماع والإنصات فى الصلاة الجهرية لقول الله تعالى : « **وإذا قرئ القرآن فاستمعوا**

له وأنصتوا لعلكم ترحمون » ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كبر الإمام فكبروا وإذا قرأ فأنصتوا » صححه مسلم وعلى هذا يحمل حديث « من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة » أى أن قراءة الإمام له قراءة فى الصلاة الجهرية .

وأما فى الصلاة السرية فالقراءة فيها على المأموم وكذا تجب عليه القراءة فى الصلاة الجهرية ، إذا كان بحيث لا يتمكن من الاستماع للإمام .

٨ – ما يقرأ فى ركعتى سنة الفجر :

١ – عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى ركعتى الفجر : « قل يا أيها الكافرون » و « قل هو الله أحد » وكان يسر بها . رواه أحمد والطحاوى. وكان يقرأهما بعد الفاتحة لأنه لا صلاة بدونها وقد روى مثله أحمد وابن ماجه عن عائشة أيضاً وابن حبان والطحاوى عن جابر .

٢ – عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى ركعتى الفجر : « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا » والتى فى آل عمران : « تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم » . رواه مسلم .

أى أنه كان يقرأ فى الركعة الأولى بعد الفاتحة هذه الآية : « **قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون** » وفى الركعة الثانية : « **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون** » .

وفى رواية أبى داود أنه كان يقرأ فى الركعة الأولى « **قولوا آمنا . . .** » وفى الركعة الثانية « **فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون** » .

ويجوز الاقتصار على الفاتحة وحدها لحديث عائشة قالت : كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ركعتى الفجر فيخففهما حتى إنى لأشك أقرأ بهما بفاتحة الكتاب أم لا ؟ رواه أحمد وغيره .

٩ — ما يستحب فى سنة المغرب :

يستحب فى سنة المغرب أن يقرأ فيها بعد الفاتحة : « قل يا أيها الكافرون » و« قل هو الله أحد » فعن ابن مسعود أنه قال : ما أحصى ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الركعتين بعد المغرب وفى الركعتين قبل الفجر بـ« قل يا أيها الكافرون » و« قل هو الله أحد » رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه .

١٠ — القراءة فى الوتر :

يجوز القراءة فى الوتر بعد الفاتحة بأى شىء من القرآن : قال على رضى الله عنه : « ليس من القرآن شىء مهجور فأوتر بما شئت » ولكن المستحب إذا أوتر بثلاث أن يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة : « سبح اسم ربك الأعلى » وفى الثانية « قل يا أيها الكافرون » وفى الثالثة : « قل هو الله أحد والمعوذتين » لما رواه أحمد وأبوداود والترمذى وحسنه عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الركعة الأولى : « سبح اسم ربك الأعلى » وفى الثانية « قل يا أيها الكافرون » وفى الثالثة : « قل هو الله أحد والمعوذتين » .

١١ — القنوت فى الوتر :

يشرع القنوت فى الوتر فى جميع السنة ، لما رواه أحمد وأهل السنن وغيرهم فى حديث الحسن بن على رضى الله عنهما قال : علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن فى الوتر : « اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت ، وقنى شر ماقضيت ، إنك تقضى ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت وصلى الله على النبى محمد » قال الترمذى هذا حديث حسن ولا يعرف عن النبى صلى الله عليه وسلم فى القنوت شىء أحسن من هذا .

ويجوز القنوت في الوتر قبل الركوع بعد الفراغ من القراءة ، ويجوز كذلك بعد الرفع من الركوع فعن حميد قال : « سألت أنساً عن القنوت قبل الركوع أو بعد الركوع ؟ فقال كنا نفعل قبل وبعد » رواه ابن ماجه ومحمد بن نصر قال الحافظ في الفتح إسناده قوى .

وإذا قنت قبل الركوع كبر رافعاً يديه بعد الفراغ من القراءة ، وكبر كذلك بعد الفراغ من القنوت ، روى ذلك عن بعض الصحابة . وبعض العلماء استحب رفع يديه عند القنوت وبعضهم لم يستحب .

وأما مسح الوجه بهما فقد قال البيهقي : الأولى أن لايفعله ويقتصر على ما فعله السلف رضى الله عنهم من رفع اليدين دون مسحهما بالوجه في الصلاة

١٢ ـ القنوت في الصلوات الخمس :

يشرع القنوت في الصلوات الخمس عند النوازل ، فعن ابن عباس رضى الله عنه قال : قنت الرسول صلى الله عليه وسلم شهراً متتابعاً في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح في دبر كل صلاة إذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الأخيرة يدعو عليهم : على حى من بنى سليم وعلى رعل وذكوان وعصيه ، ويؤمن من خلفه رواه أبو داوود وأحمد وزاد : أرسل إليهم يدعوهم إلى الإسلام فقتلوهم . قال عكرمة : كان هذا مفتاح القنوت .

أما رعل وذكوان وعصية فقبائل من بنى سليم زعموا أنهم أسلموا فطلبوا من الرسول أن يمدهم بمن يفقههم فأمدهم بسبعين فقتلوهم . فكان ذلك سبب القنوت .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع . فربما قال ، إذا قال سمع الله لمن حمده : ربنا ولك الحمد « اللهم أنج الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبى ربيعة ، والمستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف » قال يجهر بها ويقولها في بعض صلاته ، وفى صلاة الفجر : « اللهم العن فلانا وفلانا » حيين من أحياء العرب حتى أنزل الله تعالى : « **ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون** » . رواه أحمد والبخارى

١٤ — القنوت فى صلاة الصبح :

القنوت فى صلاة الصبح سنة فى مذهب الشافعية بعد الركوع من الركعة الثانية لما رواه الجماعة إلا الترمذى عن ابن سيرين أن أنس بن مالك سئل هل قنت النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاة الصبح ؟ فقال نعم فقيل له قبل الركوع أو بعده ؟ قال : بعد الركوع . قال : « مازال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت فى الفجر حتى فارق الدنيا » .

ويكون القنوت فى صلاة الصبح يقول ما جاء عن الحسن بن على رضى الله عنه فى قنوت الوتر : « اللهم اهدنى فيمن هديت .. الحديث » وقال فيه الترمذى هذا حديث حسن ولا نعرف عن النبى صلى الله عليه وسلم فى القنوت شيئاً أحسن من هذا .

والرواية ذكرها البيهقى أن محمد بن الحنفية وهو ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : « إن هذا الدعاء هو الدعاء الذى كان يدعو به أبى فى صلاة الفجر فى قنوته » .

أو يقول ما جاء فى قنوت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو فى الصبح بعد الركوع : « اللهم إنا نستعينك ، ونستغفرك ، ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع من يفجرك ، اللهم إياك نعبد ، ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك الجد بالكفار ملحق . اللهم عذب الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ، ويكذبون رسلك ، ويقاتلون أولياءك . اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، وأصلح ذات بينهم ، وألف بين قلوبهم ، واجعل فى قلوبهم الإيمان والحكمة ، وثبتهم على ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذى عاهدتهم عليه ، وانصرهم على عدوك وعدوهم إله الحق واجعلنا منهم » .

أما الحنفية والحنابلة وابن المبارك والثورى وإسحق فإنهم لا يرون القنوت فى صلاة الصبح لما رواه ابن حبان والخطيب وابن خزيمة وصححه عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يقنت فى صلاة الصبح إلا إذا دعا لقوم أو دعا على قوم . وروى الزبير والخلفاء الثلاثة أنهم كانوا لا يقنتون فى صلاة الفجر .

يقول فضيلة الشيخ السيد سابق فى كتابه فقه السنة إن فى استدلال الشافعية بحديثى أنس بن مالك نظر « لأن القنوت المسئول عنه فى الحديث الأول هو قنوت النوازل كما جاء ذلك صريحاً فى رواية البخارى ومسلم. وأما الحديث الثانى ففى سنده أبو جعفر الرازى وهو ليس بالقوى، وحديثه هذا لا ينهض للإحتجاج به، إذ لا يعقل أن يقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفجر طول حياته ثم يتركه الخلفاء من بعده، بل إن أنساً نفسه لم يكن يقنت فى الصبح كما ثبت ذلك عنه، ولو سلم بصحة الحديث فيحمل القنوت المذكور فيه على أنه صلى الله عليه وسلم كان يطيل القيام بعد الركوع للدعاء والثناء إلى أن فارق الدنيا. فإن هذا معنى من معانى القنوت وهو هنا أنسب. ومهما يكن من شىء فإن هذا الاختلاف من الاختلاف المباح الذى يستوى فيه الفعل والترك وإن خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم » انتهى.

١٤ — القراءة فى قيام رمضان :

ليس فى القراءة فى قيام رمضان شىء مسنون. وورد عن السلف أنهم كانوا يقومون المائتين ويعتمدون على العصى من طول القيام، ولا ينصرفون إلا قبيل بزوغ الفجر، فيستعجلون الخدم بالطعام مخافة أن يطلع عليهم.

وكانوا يقومون بسورة البقرة فى ثمان ركعات، فإذا قرئ بها فى إثنى عشرة ركعة عد ذلك تخفيفاً.

قال ابن قدامة : قال أحمد : « يقرأ بالقوم فى شهر رمضان ما يخفف على الناس ولا يشق عليهم : ولا سيا فى الليالى القصار ».

وقال القاضى : لا يستحب النقصان من ختمة فى الشهر ليسمع الناس جميع القرآن، ولا يزيد على ختمة كراهية المشقة على من خلفه.

والتقدير بحال الناس أولى، فإنه لو اتفق جماعة يرضون بالتطويل كان أفضل كما قال أبو ذر : « قمنا مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح، يعنى السحور، وكان القارئ يقرأ بالمائتين ».

١٥ ـ أذكار الركوع :

يقول : « سبحان ربي العظيم ثلاثاً » .

فقد جاء في كتب السنن أنه صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قال أحدكم : سبحان ربي العظيم ثلاثاً فقد تم ركوعه » .

عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ركوعه الطويل الذي كان قريباً من قراءة البقرة والنساء وآل عمران : « سبحان ربي العظيم » رواه مسلم في صحيحه ، ومعناه : أنه صلى الله عليه وسلم كرر سبحان ربي العظيم .

أو يقول : « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي » لحديث عائشة رضي الله عنها : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك في ركوعه وسجوده يتأول القرآن » رواه البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم .

أو يقول : « اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، خشع لك سمعي وبصري ومخي وعصبي » لحديث علي رضي الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك إذا ركع » رواه مسلم في صحيحه .

وفي رواية كتاب السنن : « خشع سمعي وبصري ومخي وعظمي ، وما استقلت به قدمي لله رب العالمين » .

أو يقول : « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها .

أو يقول : « سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة » لحديث عوف بن مالك رضي الله عنه قال : « قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام فقرأ سورة البقرة ، لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل ، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ . قال : ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه : سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ، ثم قال في سجوده مثل ذلك » رواه أبو داود والنسائي في سننهما والترمذي في كتاب الشمائل بأسانيد صحيحة وهو حديث صحيح .

وعلى الذاكر في ركوعه أن يدرك أن القصد من ذكره هو تعظيم الرب

لما رواه مسلم فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأما الركوع فعظموا فيه الرب».

١٦ ـ ما يقوله فى رفع الرأس من الركوع وفى اعتداله بعد الركوع :

يقول وهو يرفع صلبه من الركوع : «سمع الله لمن حمده ، ثم يقول وهو قائم ربنا لك الحمد» لحديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك» رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وفى رواية : «ربنا ولك الحمد» وكلاهما حسن .

وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع رأسه قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السماوات والأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شىء بعد» رواه أحمد ومسلم وأبو داوود والترمذى .

أو يقول : «اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات والأرض وملء ماشئت من شىء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد . اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد» لحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع رأسه من الركوع قال ذلك .

أو يقول : «ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه» لحديث رفاعة ابن رافع الزرقى رضى الله عنه قال : «كنا يوماً نصلى وراء النبى صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة قال : «سمع الله لمن حمده فقال رجل وراءه : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، فلما انصرف قال من المتكلم ؟ قال أنا قال : رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أولا» رواه البخارى فى صحيحه .

أو يقول «اللهم لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شىء بعد ، اللهم طهرنى بالثلج والبرد والماء البارد . اللهم طهرنى من الذنوب ونقنى منها كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ» لحديث عبد الله ابن أبى أوفى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول وفى لفظ كان يدعو إذا رفع رأسه من الركوع بهذه الكلمات .

أو يقول « لربى الحمد » فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ذلك بعد سمع الله لمن حمده حتى يكون اعتداله قدر ركوعه .

١٧ – ما يقوله فى السجود :

« يقول سبحان ربى الأعلى ثلاثاً ، وذلك أدناه » لما ورد فى كتب السنن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إذا سجد – أى أحدكم – فليقل سبحان ربى الأعلى ثلاثاً ، وذلك أدناه .

أو يقول : « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك – اللهم اغفر لى » لحديث عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده هذا . رواه البخارى ومسلم .

أو يقول : « سبوح قدوس ، رب الملائكة والروح » لحديث عائشة رضى الله عنها قالت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوله فى ركوعه وسجوده .

أو يقول : « اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، سجد وجهى للذى خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين » لحديث على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سجد يقول ذلك – رواه مسلم فى صحيحه .

أو يقول : « سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة » لما ورد فى الحديث الصحيح وكتب السنن عن عوف بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركع ركوعه الطويل يقول فيه ذلك ، ثم قال فى سجوده مثل ذلك .

أو يقول : « سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت » لحديث عائشة رضى الله عنها قالت تفقدت النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فتحسست فإذا هو راكع أو ساجد يقول ذلك . رواه مسلم فى صحيحه وفى رواية لمسلم قالت : « فوقعت يدى على بطن قدميه وهو فى المسجد وهما منصوبتان وهو يقول : « اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » .

أو يقول : « اللهم اغفر لى ذنبى كله دقه وجله وأوله وآخره وعلانيته

وسره » لحديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى سجوده ذلك — رواه مسلم فى صحيحه .

أو يقول : « اللهم اجعل فى قلبي نوراً ، وفى سمعى نوراً وفى بصرى نوراً ، وعن يمينى نوراً وعن يسارى نوراً ، وأمامى نوراً ، وخلفى نوراً وفوقى نوراً ، وتحتى نوراً ، واجعلنى نوراً » لحديث ابن عباس رضى الله عنهما يصف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التهجد قال : ثم خرج إلى الصلاة فصلى وجعل يقول ذلك فى صلاته أو فى سجوده . قال شعبة أو قال : « اجعل لى نوراً » رواه مسلم وأحمد وغيرهما ، وقال النووى : قال العلماء سأل النور فى جميع أعضائه وجهاته والمراد بيان الحق والهداية إليه . فسأل النور فى جميع أعضائه وجسمه ، وتصرفاته وتقلباته وحالاته وجملته فى جهاته الست حتى لا يزيغ شىء منها عنه .

أو يقول : « رب اعط نفسي تقواها وزكها ، أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها » لحديث عائشة رضى الله عنها أنها فقدت النبى صلى الله عليه وسلم فى مضجعه فلمسته بيدها فوقعت عليه وهو ساجد وهو يقول ذلك رواه أحمد .

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول وهو ساجد : « اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى ، وإسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى » اللهم اغفر لى جدى وهزلى ، وخطئى وعمدى ، وكل ذلك عندى : اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت أنت إلهى لا إله إلا أنت » .

وعلى الذاكر فى سجوده أن يكثر من الدعاء لحديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فأما الركوع فعظموا فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فقمن أن يستجاب لكم » رواه مسلم فى صحيحه .

ولحديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فاكثروا الدعاء » رواه مسلم فى صحيحه .

١٨ – ما يقوله فى سجود التلاوة :

يقول : سجد وجهى للذى خلقه ، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته » لحديث عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : فى سجود القرآن ذلك – رواه أبو داوود والنسائى والترمذى وقال الترمذى حديث صحيح .

زاد الحاكم : « فتبارك الله أحسن الخالقين » قال وهذه الزيادة صحيحة على شرط الصحيحين .

أو يقول : « اللهم اجعلها لى عندك ذخراً ، وأعظم لى بها أجراً ، وضع عنى بها وزراً ، وتقبلها منى كما تقبلتها من داوود عليه السلام » لحديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك فى سجود التلاوة – رواه الترمذى مرفوعاً بإسناد حسن وقال الحاكم حديث صحيح .

أو يقول : « سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا » قاله الشافعى رضى الله عنه .

١٩ – ما يقوله فى الجلوس بين السجدتين :

يقول : « رب اغفر لى – رب اغفر لى » لحديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال فى حديث وصف صلاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان إذا رفع رأسه من السجدة قال رب اغفر لى – رب اغفر لى وجلس بعد سجوده » رواه مسلم فى صحيحه .

أو يقول : « رب اغفر لى وارحمنى وأجرنى وارفعنى وارزقنى واهدنى » لحديث ابن عباس رضى الله عنه فى حديث مبيته عند خالته ميمونة رضى الله عنها قال : « وكان إذا رفع رأسه من السجدة قال ذلك ، رواه البيهقى فى سننه وزاد أبو داوود « وعافنى » وإسناده حسن .

٢٠ – ما يقوله بعد التشهد الأخير والتشهد الأوسط :

يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيخ الدجال » لحديث أبى هريرة رضى الله

عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال » رواه مسلم من طرق كثيرة

وفى رواية منها : « إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول : اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال » وهذه الرواية عامة لكل من التشهد الأول والتشهد الآخر .

أو يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من المسيخ الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ، اللهم إنى أعوذ بك من المأثم والمغرم » لحديث عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو فى الصلاة بذلك رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

أو يقول : « اللهم اغفر لى ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وذلك لحديث على رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يكون ذلك فى آخر ما يقول بين التشهد والتسليم — رواه مسلم فى صحيحه .

أو يقول : اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم » لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى فقال له قل ذلك — رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وفى بعض روايات مسلم « كبيراً » وكلاهما حسن فينبغى أن يجمع بينهما فيقول « ظلماً كثيراً كبيراً » .

وقد احتج البخارى فى صحيحه والبيهقى وغيرهما من الأئمة بهذا الحديث للدعاء فى آخر الصلاة وهو استدلال صحيح ، فإن قوله فى صلاتى يعم جميعها ومن مظان الدعاء فى الصلاة هذا الموطن .

أو يقول : « اللهم إنى أسألك الجنة وأعوذ بك من النار » لحديث أبى صالح عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال : قال النبى

صلى الله عليه وسلم : « كيف تقول فى الصلاة ؟ » قال أتشهد وأقول اللهم إنى أسألك الجنة وأعوذ بك من النار ، أما إنى لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « حولها دندن » أى حول مسألة الجنة والنار إحداها سؤال طلب والثانية سؤال استعاذة والله أعلم .

أو يقول : « اللهم إنى أسألك بالله الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، أن تغفر لى ذنوبى إنك أنت الغفور الرحيم لحديث حنظلة بن على رضى الله عنهما أن محجن بن الأدرع حدثه قال : « أدخلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد ويقول : اللهم إنى أسألك بالله الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، أن تغفر لى ذنوبى إنك أنت الغفور الرحيم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « قد غفر ثلاثاً » رواه أحمد وأبو داود .

أو يقول : « اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليما ولساناً صادقاً وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم » لحديث شداد ابن أوس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقولها فى صلاته رواه النسائى .

أو يقول : « اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لى وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى ، أسألك خشيتك فى الغيب والشهادة وكلمة الحق فى الغضب والرضا ، والقصد فى الفقر والغنى ، ولذة النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك ، وأعوذ بك من ضراء مضرة ، ومن فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهديين » لحديث أبى مجلز : قال : صلى بنا عمار بن ياسر رضى الله عنهما صلاة فأوجز فيها فأنكروا ذلك فقال : « ألم أتم الركوع ؟ .. قالوا بلى قال أما إنى دعوت بدعاء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به وتلا عليهم الدعاء المذكور » رواه أحمد والنسائى بإسناد جيد .

أو يقول : « اللهم ألف بين قلوبنا ، وأصلح ذات بيننا ، واهدنا

سبل السلام ونجنا من الظلمات إلى النور ، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وبارك لنا فى أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، واجعلنا شاكرين لنعمتك ، مثنين بها ، وقابلها وأتمها علينا » لحديث ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم علمه أن يقول هذا الدعاء ، رواه أحمد وأبو داود .

أو يقول : « اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان ، بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام ياحى يا قيوم إنى أسألك » لحديث أنس رضى الله عنه قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجل قائم يصلى فلما ركع وتشهد قال ذلك فى دعائه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « أتدرون بماذا دعا » قالوا : الله ورسوله أعلم قال : « والذى نفس محمد بيده لقد دعا الله باسمه الأعظم ، الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى » رواه النسائى .

أو يقول : « اللهم إنى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم ، اللهم إنى أسألك من خير ما سألك منه عبادك الصالحون ، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبادك الصالحون ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » لحديث عمير بن سعد قال : إن ابن مسعود كان يعلمهم التشهد فى الصلاة ثم يقول إذا فرغ أحدكم من التشهد فليقل هذا الدعاء . وقال لم يدع نبى ولا صالح بشىء إلا دخل فى هذا الدعاء — رواه ابن أبى شيبة وسعيد ابن منصور .

أو يتخير من الدعاء أعجبه إليه لحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه « أن النبى صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد ثم قال فى آخره : « ثم يتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو » رواه البخارى ومسلم فى صحيحه وفى رواية لمسلم : « ثم ليتخير من المسألة ما شاء » والدعاء مستحب مطلقاً سواء كان مأثوراً أو غير مأثور إلا أن الدعاء بالمأثور على النحو الذى أوردناه أفضل فإذا سلم الإمام فالمأموم بالخيار إن شاء سلم فى الحال وإن شاء استدام الجلوس للدعاء وأطال ما شاء ، والله أعلم . قاله القاضى أبو الطيب الطبرى وغيره .

ومما يستحب الدعاء به فى كل موطن : « اللهم إنى أسألك العفو والعافية ، اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى » والله أعلم .

٢١ – ما يقوله إذا كلمه إنسان وهو فى الصلاة :

يسبح الرجال ، وتصفق النساء لحديث سهل بن سعد الساعدى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من نابه شيء فى صلاته فليقل سبحان الله » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وفى رواية فى الصحيح « إذا نابكم أمر فليسبح الرجال ، ولتصفق النساء » وفى رواية « التسبيح للرجال والتصفيق للنساء » .

٢٢ – الذكر عند قيام الليل :

أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة فى جوف الليل ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان ثلث الليل الأخير قام فنظر إلى السماء فقال :

« إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار . ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد . فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب . لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد . متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد . لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار . وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب يا أيها الذين آمنوا اصبروا

وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » . (آل عمران ١٩٠-٢٠٠)

ثم قام فتوضأ واستن وصلى إحدى عشر ركعة ثم أذن بلال فصلى ركعتين ثم خرج يقول « اللهم لك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق . اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت أنت الله لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله » . (متفق عليه)

٢٣ - الذكر فى صلاة التسبيح :

قال الترمذى : حدثنا أحمد بن عبده فقال ، حدثنا أبو دهب قال : سألت عبد الله بن المبارك عن الصلاة التى يسبح فيها ، قال ، يكبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك ، تبارك اسمك وتعالى جدك ، ولا إله غيرك ، ثم يقول خمس عشرة مرة : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ، والله أكبر ثم يتعوذ ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وسورة ثم يقول عشر مرات سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ثم يركع فيقولها عشراً ثم يرفع رأسه فيقولها عشراً ثم يسجد فيقولها عشراً ، ثم يرفع رأسه فيقولها عشراً ، ثم يسجد الثانية فيقولها عشراً .

يصلى أربع ركعات على هذا فذلك خمس وسبعون تسبيحة فى كل ركعة يبدأ بخمس عشرة تسبيحة ثم يقرأ ثم يسبح عشراً ، فإن صلى ليلا فأحب إلىّ أن يسلم فى ركعتين ، وإن صلى نهاراً ، فإن شاء سلم وإن شاء لم يسلم .

وقيل لابن المبارك ، إن سها فى هذه الصلاة هل يسبح فى سجدتى السهو عشراً ؟ قال : لا إنما هى ثلاثمائة تسبيحة .

والأصل فى صلاة التسبيح هو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس رضى الله عنه عن أبى رافع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس : « يا عم ألا أصلك ألا أحبوك ألا أنفعك ؟ قال :

بلى يا رسول الله، قال ياعم : صل أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بفاتحة القرآن وسورة ، فإذا انقضت القراءة فقل الله أكبر والحمد لله وسبحان الله خمس عشرة مرة قبل أن تركع ، ثم اركع فقلها عشراً ثم ارفع رأسك ، فقلها عشراً ، ثم اسجد فقلها عشراً ثم ارفع رأسك فقلها عشراً قبل أن تقوم فتلك خمس وسبعون فى كل ركعة وهى ثلاثمائة فى أربع ركعات ، فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله تعالى ، قال يارسول الله من يستطيع أن يقولها فى يوم ؟ قال : إن لم تستطع أن تقولها فى يوم فقلها فى جمعة فإن لم تستطع أن تقولها فى جمعة فقلها فى شهر ، فلم يزل يقول له حتى قال : قلها فى سنة » قال الترمذى حديث غريب .

قال الإمام النووى رضى الله عنه : قال الإمام أبوبكر بن العربى فى كتابه الأحوذى فى شرح الترمذى حديث أبى رافع هذا ضعيف ليس له أصل فى الصحة ولا فى الحسن ، وإنما ذكره الترمذى لينبه عليه لئلا يغتر به . وقول ابن المبارك ليس بحجة (انتهى كلام ابن العربى) .

ولكن جماعة من أئمة أصحابنا نصوا على استحباب صلاة التسبيح هذه ، منهم أبو محمد البغوى وأبو المحاسن الرديانى كما أن الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا ذكرها فى رسالة « المأثورات » .

وعن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب : « يا عباس ياعماه ، ألا أعطيك ، ألا أمنحك ، ألا أحبوك ألا أفعل بك عشر خصال ، إذا أنت فعلت ذلك غفر الله ذنبك أوله وآخره وقديمه وحديثه وخطأه وعمده ، وصغيره وكبيره ، وسره وعلانيته . عشر خصال : أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة ، فإذا فرغت من القراءة فى أول ركعة فقل وأنت قائم سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر خمس عشرة ، ثم تركع فتقول وأنت راكع عشراً ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً ، ثم تهوى ساجداً فتقول وأنت ساجد عشراً ، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً ، ثم تسجد فتقولها عشراً ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها ثم تسجد فتقولها عشراً ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً فذلك

خمس وسبعون فى كل ركعة ، تفعل ذلك فى أربع ركعات . وإن استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل ، فإن لم تستطع ففى كل جمعة مرة ، فإن لم تفعل ففى كل سنة مرة ، فإن لم تفعل ففى عمرك مرة » رواه أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه والطبرانى . قال الحافظ : وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة . وأمثلها حديث عكرمة هذا ، وقد صححه جماعة : منهم الحافظ أبو بكر الآجرى ، وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصرى ، وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسى رحمهم الله . وقال ابن المبارك : صلاة التسبيح مرغب فيها ، يستحب أن يعتادها فى كل حين ولا يتغافل عنها .

٢٤ ـ الذكر فى صلاة الكسوف :

اتفق العلماء على أن صلاة الكسوف سنة مؤكدة فى حق الرجال والنساء ، وأن الأفضل أن تصلى فى جماعة وإن كانت الجماعة ليست شرطاً فيها ، وينادى لها « الصلاة جامعة » والجمهور من العلماء على أنها ركعتان فى كل ركعة ركوعان ، فعن عائشة قالت : « خسفت الشمس فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد فقام فكبر وصف الناس وراءه ، فقرأ قراءة طويلة ثم كبر ، فركع ركوعاً طويلا هو أدنى من القراءة الأولى ، ثم رفع رأسه فقال : سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد ، ثم قام فاقترأ قراءة طويلة هى أدنى من القراءة الأولى ، ثم كبر فركع ركوعاً هو أدنى من الركوع الأول ثم قال : سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد ، ثم سجد ، ثم دخل فى الركعة الأخرى مثل ذلك حتى استكمل أربع ركعاته (المقصود الركوع) وأربع سجدات وانجلت الشمس قبل أن ينصرف ، ثم قام فخطب الناس ، فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموها فافزعوا إلى الصلاة » رواه البخارى ومسلم .

ويستحب التكبير والدعاء والتصدق والاستغفار ، لما رواه البخارى ومسلم عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وتصدقوا وصلوا » .

٢٥ ــ الذكر فى صلاة الاستسقاء :

أن يصلى الإمام بالمأمومين ركعتين فى أى وقت غير وقت الكراهة ، يجهر فى الأولى بالفاتحة و « سبح اسم ربك الأعلى » ، والثانية بالغاشية بعد الفاتحة ، ويخطب خطبة بعد الصلاة أو قبلها ، فإذا انتهى من الخطبة حول المصلون جميعاً أرديتهم بأن يجعلوا ما على أيمانهم على شمائلهم ويجعلوا ما على شمائلهم على أيمانهم ويستقبلوا القبلة ، ويدعوا الله عز وجل رافعى أيديهم مبالغين فى ذلك .

فعن ابن عباس قال : « خرج النبى صلى الله عليه وسلم متواضعاً ، متبذلا ، متخشعاً ، مترسلا ، متضرعاً فصلى ركعتين كما يصلى فى العيد ، لم يخطب خطبتكم هذه » رواه الخمسة وصححه الترمذى وأبو عوانة وابن حبان : (متبذلا : لابسا ثياب العمل ، مترسلا : متأنياً) .

وعن عائشة قالت : شكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له بالمصلى ووعد الناس يوماً يخرجون فيه ، فخرج حين بدا حاجب الشمس (أى ضوءها) فقعد على المنبر فكبر وحمد الله تعالى ثم قال : إنكم شكوتم جدب دياركم وقد أمركم الله أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم ، ثم قال : الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، لا إله إلا الله يفعل ما يريد : اللهم لا إله إلا أنت ، أنت الغنى ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت علينا قوة وبلاغاً إلى حين ، ثم رفع يديه فلم يزل يدعو حتى رؤى بياض إبطيه ثم حول إلى الناس ظهره وقلب رداءه وهو رافع يديه ، ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين ، فأنشأ الله تعالى سحابة فرعدت وبرقت ، ثم أمطرت بإذن الله تعالى ، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول ، فلما رأى سرعتهم إلى الكن ضحك ثم بدت نواجذه فقال : أشهد أن الله على كل شىء قدير وأنى عبد الله ورسوله » رواه الحاكم وصححه أبو داود وقال : هذا حديث غريب وإسناده جيد .

ومن أدعيته صلى الله عليه وسلم فى طلب الاستسقاء :

« اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا . اللهم أغثنا » رواه البخارى ومسلم عن شريك عن أنس .

« اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً طبقاً غدقاً عاجلا غير رائث » رواه ابن ماجه وأبو عوانة ورجاله ثقات .

« اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً طبقاً غدقاً عاجلا غير رائث ، نافعاً غير ضار » رواه أحمد وابن ماجه والبيهقى وابن شيبة والحاكم .

« اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً غدقاً مجللا عاماً ، طبقاً ، سحاً ، دائماً . اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين . اللهم إن بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من اللأواء والجهد والضنك ما لا نشكوه إلا إليك . اللهم أنبت لنا الزرع ، وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء ، وأنبت لنا من بركات الأرض . اللهم ارفع عنا الجهد ، والجوع والعرى ، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك . اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً ، فأرسل السماء علينا مدراراً » رواه الشافعى عن سالم بن عبد الله عن أبيه يرفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم . قال الشافعى وأحب أن يدعو الإمام بهذا :

« اللهم جللنا سحاباً كثيفاً ، نصيفاً دلوقاً ، ضحوكاً تمطرنا منه رذاذاً قطقطاً ، سجلا يا ذا الجلال والإكرام » رواه أبو عوانة فى صحيحه عن سعد .

« اللهم اسق عبادك وبهائمك ، وانشر رحمتك ، وأحى بلدك الميت » رواه أبو داود .

وعن الشعبى قال : (خرج عمر يستسقى فلم يزد على الاستغفار ، فقالوا : ما رأيناك استسقيت ، فقال : لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء (مجاديح السماء: أنواؤها) الذى يستنزل به المطر ، ثم قرأ : « **... استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً** » ، « **واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه . . . الآية** ») رواه سعيد فى سننه وعبد الرزاق والبيهقى وابن أبى شيبة .

ويستحب عند الدعاء فى الاستسقاء رفع ظهور الأكف ، فعند مسلم عن أنس : « أن النبى صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء » .

ويستحب عند رؤية المطر أن يقول : « اللهم صيباً نافعاً ، ويكشف بعض بدنه ليصيبه ويقول إذا زادت المياه وخيف كثرة المطر : اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ، ولا بلاء ولا هدم ، ولا غرق . اللهم على الظراب

ومنابت الشجر . اللهم حوالينا ولا علينا » . فكل ذلك صحيح ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم .

أو يقول : « اللهم حوالينا ولا علينا . اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر » لحديث البخاري ومسلم عن شريك عن أنس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك عندما شكوا له هلاك الأموال وانقطاع السبل من كثرة المطر .

أو يقول : « اللهم حوالينا ولا علنيا » لحديث أحمد وابن ماجه والبيهقي وابن شيبة والحاكم عن شرحبيل بن السمط عن كعب بن مرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك عندما شكوا إليه تهدم البيوت من كثرة المطر .

٢٦ ــ الذكر عند سجود التلاوة :

عن نافع بن عمر قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ علينا القرآن فإذا مر بالسجدة كبر وسجد وسجدنا » رواه أبو داود والبيهقي والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين وقال عبد الله بن مسعود : إذا قرأت السجدة فكبر واسجد ، وإذا رفعت رأسك فكبر ولا تشهد ولا تسلم فى سجود التلاوة .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى سجود القرآن : « سجد وجهي للذى خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته ، فتبارك الله أحسن الخالقين » رواه الخمسة إلا ابن ماجه ، ورواه الحاكم وصححه الترمذى وابن السكن وقال فى آخره (ثلاثاً) على أنه ينبغى أن يقول فى سجوده : سبحان ربى الأعلى إذا سجد سجود التلاوة فى الصلاة .

وقد اشترط جمهور الفقهاء لسجود التلاوة ما اشترطوه للصلاة من طهارة واستقبال قبلة وستر عورة . قال الشوكانى : ليس فى أحاديث سجود التلاوة ما يدل على اعتبار أن يكون الساجد متوضئاً . قال فى الفتح : لم يوافق ابن عمر أحد على جواز السجود بلا وضوء إلا الشعبي .

٢٧ ـ الذكر فى سجدة الشكر :

ذهب جمهور العلماء إلى استحباب سجدة الشكر لمن تجددت له نعمة تسره أو صرفت عنه نقمة .

فعن أبى بكرة : « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أتاه أمر يسره أو بشر به خر ساجداً شكراً لله تعالى » رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى وحسنه .

وسجود الشكر لا يشترط فيه الوضوء ولا طهارة الثوب والمكان ولا التكبير وهو ليس من توابع الصلاة .

قال الشوكانى : وليس فى أحاديث الباب ما يدل على اشتراط الوضوء وطهارة الثياب والمكان لسجود الشكر ، وإلى ذلك ذهب الإمام يحيى ، وأبو طالب وليس فيه ما يدل على التكبير فى سجود الشكر وفى البحر أنه يكبر ، قال الإمام يحيى : ولا يسجد للشكر فى الصلاة قولا واحداً إذ ليس من توابعها .

٢٨ ـ الذكر فى صلاة العيدين :

صلاة العيد ركعتان يسن فيهما أن يكبر المصلى قبل القراءة فى الركعة الأولى سبع تكبيرات بعد تكبيرة الإحرام ، وفى الثانية خمس تكبيرات غير تكبيرة القيام مع رفع اليدين فى كل تكبيرة .

قال ابن عبد البر : « روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من طرق حسان أنه كبر فى العيدين سبعاً فى الأولى وخمساً فى الثانية من حديث عبد الله ابن عمرو وابن عمر وجابر وعائشة وأبى واقد وعمرو بن عوف المزنى ، ولم يرد عنه من وجه قوى ولا ضعيف خلاف هذا ، وهو أول ما عمل به » . انتهى .

وقد كان صلى الله عليه وسلم يسكت بين كل تكبيرتين سكتة يسيرة ولم يحفظ عنه ذكر معين بين التكبيرات ، ولكن روى الطبرانى والبيهقى بسند قوى عن ابن مسعود من قوله وفعله أنه كان يحمد الله ويثنى عليه ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم .

والتكبير سنة لا تبطل الصلاة بتركها عمداً ولا سهواً وقال ابن قدامة : ولا أعلم فيه خلافاً ، ورجح الشوكانى أنه إذا تركه سهواً لا يسجد لله .

التكبير فى أيام العيدين :

التكبير فى أيام العيدين سنة ، ففى عيد الفطر قال الله تعالى : « **... ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون** » ، وفى عيد الأضحى قال : « **واذكروا الله فى أيام معدودات . . .** » ، وقال : « **كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم** » .

وجمهور العلماء على أن التكبير فى عيد الفطر من وقت الخروج إلى الصلاة إلى ابتداء الخطبة ، وقال قوم : التكبير من ليلة الفطر إذا رأوا الهلال حتى يغدوا إلى المصلى وحتى يخرج الإمام .

ووقته فى عيد الأضحى من صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق وهى اليوم الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من ذى الحجة .

وأصح ما ورد فيه عن الصحابة هو قول ابن مسعود : « إنه من صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام منى » أخرجه ابن المنذر وغيره . وبهذا أخذ الشافعى وأحمد وأبو يوسف ومحمد وهو مذهب عمر وابن عباس .

والتكبير فى أيام التشريق لا يختص استحبابه بوقت دون وقت ، بل هو مستحب فى كل وقت من تلك الأيام .

وأما صيغة التكبير فالأمر فيها واسع ، وأصح ما ورد فيها ما رواه — عبد الرازق عن سلمان بسند صحيح قال : « كبروا : الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيراً » ، وجاء عن عمر وابن مسعود : « الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ، ولله الحمد » .

٢٩ — الذكر فى صلاة الجنازة :

السنة عدم رفع اليدين فى صلاة الجنازة إلا فى أول تكبيرة فقط ، لأنه لم يأت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه رفع فى شىء من تكبيرات الجنازة إلا فى أول تكبيرة فقط .

والسنة أن يقرأ بفاتحة الكتاب سراً عقب التكبيرة الأولى ، ثم يكبر التكبيرة الثانية دون رفع اليدين ، ثم يصلى على النبى سراً بأفضل المأثور مثل : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد ، ثم يكبر التكبيرة الثالثة ، ويدعو للميت لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء » . ويستحب أن يدعو بأية دعوة من الدعوات المأثورة مثل : « اللهم أنت ربها أو أنت خلقتها ، وأنت رزقتها ، وأنت هديتها للإسلام ، وأنت قبضت روحها ، وأنت أعلم بسرها وعلانيتها ، جئنا شفعاء له ، فاغفر له ذنبه » رواه أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أو يقول : « اللهم إن فلان بن فلان فى ذمتك وحبل جوارك ، فقه من فتنة القبر وعذاب النار ، وأنت أهل الوفاء والحق . اللهم فاغفر له وارحمه فإنك أنت الغفور الرحيم » رواه أحمد وأبو داود .

أو يقول : « اللهم اغفر له وارحمه واعف عنه وعافه وأكرم منزله ، ووسع مدخله ، واغسله بماء وثلج وبرد ، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله داراً خيراً من داره وأهلا خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجه ، وقه فتنة القبر وعذاب النار » رواه مسلم .

أو يقول : « اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا وشاهدنا وغائبنا . اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان . اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تضلنا بعده » رواه أحمد وأصحاب السنن .

فإذا كان الميت طفلا استحب أن يقول المصلى : « اللهم اجعله لنا سلفاً وفرطاً وذخراً » رواه البخارى والبيهقى من كلام الحسن .

قال النووى : إذا كان صبياً أو صبية اقتصر على ما فى حديث « اللهم اغفر لحينا وميتنا ... إلخ » ، وضم إليه : « اللهم اجعله فرطاً لأبويه وسلفاً وذخراً وعظة واعتباراً وشفيعاً وثقل به موازينهما ، وأفرغ الصبر على قلوبهما ولا تفتنهما بعده ولا تحرمهما أجره » .

والظاهر أنه يدعو بهذه الألفاظ الواردة فى هذه الأحاديث ، سواء كان الميت ذكراً ، أو أنثى ، ولا يحول الضمائر المذكرة إلى صيغة التأنيث إذا كان الميت أنثى ، لأن مرجعها الميت ، وهو يقال عن الذكر والأنثى .

ثم يكبر التكبيرة الرابعة ويقول بعدها : « اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده » . قال الشافعى : أو يقول : « اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » . قاله ابن أبى هريرة .

رابعاً : الذكر بعد السلام :

(أ) الذكر بعد السلام فى الصلوات الخمس عامة :

لقد شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذكر بعد الصلاة فى حديث أبى أمامة رضى الله عنه قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « أى الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الأخير ، ودبر الصلوات المكتوبات » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

ومن المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يستغفر ثلاثاً ويقول : « اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام » لحديث ثوبان رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال : اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام » رواه مسلم فى صحيحه .

قيل للأوزاعى وهو أحد رواة هذا الحديث : كيف الاستغفار ؟ قال : تقول : استغفر الله — استغفر الله .

أو يقول : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد » لحديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من الصلاة وسلم قال ذلك . رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

أو يقول : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ولا نعبد

إلا إياه ، له النعمة والفضل ، وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون » لحديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم ذلك، قال ابن الزبير : « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلل بهن دبر كل صلاة » رواه مسلم فى صحيحه.
أو يقرأ آية الكرسى لحديث على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من قرأ آية الكرسى فى دبر الصلاة المكتوبة كان فى ذمة الله إلى الصلاة الأخرى » رواه الطبرى بإسناد حسن ، ولحديث أبى أمامة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت » رواه النسائى والطبرانى .

أو يقرأ بالمعوذتين لحديث عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : « أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة » رواه أبو داود والترمذى والنسائى ، وفى رواية أبى داود : « بالمعوذات » فينبغى أن يقرأ « قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس » .

أو يقول : « اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » لحديث معاذ رضى الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال : يا معاذ والله إنى لأحبك فقال : أوصيك يا معاذ لا تدعن فى دبر كل صلاة تقول : اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » رواه أبو داود والنسائى بإسناد صحيح .

أو يقول : « أشهد أن لا إله إلا الله الرحمن الرحيم ، اللهم أذهب عنى الحزن » لحديث أنس رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قضى صلاته مسح جبهته بيده اليمنى ثم قالها » .

أو يقول : « اللهم اغفر لى ذنوبى وخطاياى كلها » اللهم أنعشنى واجبرنى واهدنى لصالح الأعمال والأخلاق ، إنه لا يهدى لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت » لحديث أبى أمامة رضى الله عنه قال : « ما دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دبر مكتوبة ولا تطوع إلا سمعته يقولها » رواه ابن السنى فى كتابه .

أو يقول : « سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من صلاته لا أدرى قبل أن يسلم أو بعد أن يسلم يقولها » رواه ابن السني :

أو يقول : « اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه ، واجعل خير أيامي يوم ألقاك » لحديث أنس رضي الله عنه قال : « كان النبي إذا انصرف من الصلاة قالها » رواه ابن السني .

أو يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر » لحديث أبي بكر رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقولها في دبر كل صلاة » .

أو يقول : « اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنه الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر » لحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ دبر الصلاة بهؤلاء الكلمات » رواه البخاري في صحيحه في أوائل كتاب الجهاد

أو يقول : « اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح دنياي التي جعلت فيها معاشي : اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بعفوك من نقمتك وأعوذ بك منك، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد » لحديث أبي حاتم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها عند انصرافه من صلاته .

أو يقول : « اللهم عافني في بدني ، اللهم عافني في سمعي . اللهم عافني في بصري : اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر : اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت » لحديث أبي داود والحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها في دبر كل صلاة .

أو يقول : « اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أنك الرب وحدك

لا شريك لك . اللهم ربنا ورب كل شيء . أنا أشهد أن محمداً عبدك ورسولك اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة . اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصاً لك وأهلي في كل ساعة من الدنيا والآخرة ، ياذا الجلال والإكرام ، اسمع واستجب . الله أكبر الله أكبر الله أكبر نور السماوات والأرض . الله أكبر الله أكبر حسبي الله ونعم الوكيل ، الله أكبر الله أكبر » رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن زيد بن أرقم .

(ب) الذكر بعد صلاة الصبح وصلاة المغرب خاصة :

وردت أحاديث نبوية عن صيغ للذكر بعد السلام من صلاة الصبح وصلاة المغرب خاصة وذلك بالإضافة إلى الأحاديث السابق ذكرها عن صيغ الذكر بعد السلام في الصلوات الخمس عامة

١ — عن عبد الرحمن بن غنم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قال قبل أن ينصرف ويثني رجله من صلاة المغرب والصبح : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له بكل واحدة عشر حسنات ، ومحيت عشر سيئات ، ورفع عشر درجات ، وكانت حرزاً من كل مكروه ، وحرزاً من الشيطان الرجيم ولم يحلّ لذنب يدركه إلا الشرك فكان من أفضل الناس عملا إلا رجلا يفضله يقول أفضل مما قال » رواه أحمد وروى الترمذي نحوه بدون ذكر « بيده الخير » .

٢ — وعن أبي برزة رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح — قال الراوي : لا أعلم إلا قال في سفر — رفع صوته حتى يسمع أصحابه : اللهم أصلح لي ديني الذي جعلته عصمة أمري . اللهم أصلح لي دنياي التي جعلت فيها معاشي — ثلاث مرات — اللهم أصلح لي آخرتي التي جعلت إليها مرجعي — ثلاث مرات — اللهم أعوذ برضاك من سخطك . اللهم أعوذ بك — ثلاث مرات — لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » رواه ابن السني .

قال الإمام النووي : اعلم أن المسافر يستحب أن يقول ما يقوله غيره

بعد الصبح ويستحب معه ما رويناه فى كتاب ابن السنى وهو حديث أبى برزة السابق .

٣ ــ وعن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى الصبح حين يسلم قال : « اللهم إنى أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وعملا متقبلا » رواه أحمد وابن شيبة وابن ماجه ، بسند فيه مجهول

٤ ــ وعن مسلم بن الحارث عن أبيه قال : قال لى النبى صلى الله عليه وسلم : « إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس : اللهم أجرنى من النار (سبع مرات) ، فإنك إن مت فى يومك كتب الله عز وجل لك اجارة من النار ، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس : اللهم إنى أسألك الجنة . اللهم أجرنى من النار (سبع مرات) فإنك إن مت يومك كتب الله عز وجل لك جواراً من النار » رواه أحمد وأبو داود .

٥ ــ وعن أبى ذر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال فى دبر صلاة الصبح وهو ثان رجله قبل أن يتكلم : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ، ومحى عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وكان يومه ذلك فى حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ، ولم ينبغ لذنب أن يدركه فى ذلك اليوم إلا الشرك بالله تعالى » رواه الترمذى وغيره وقال الترمذى : هذا حديث حسن ، وفى بعض النسخ حديث صحيح .

٦ ــ وعن صهيب رضى الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفتيه بعد صلاة الفجر بشىء ، فقلت : يا رسول الله ما هذا الذى تقول ؟ قال : اللهم بك أحاول وبك أصاول ، وبك أقاتل » رواه ابن السنى .

٧ ــ وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاة المغرب يدخل فيصلى ركعتين ثم يدعو : يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك » .

٨ ــ وعن عمارة بن شيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال ذلك على أثر المغرب ، بعث الله تعالى له مسلحة يتكفلونه من الشيطان حتى يصبح وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات ، ومحا عنه عشر سيئات موبقات وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات » رواه الترمذى فى كتابه وقال : لا نعرف لعمارة بن شيب سماعاً عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ورواه النسائى فى كتاب عمل اليوم والليلة من طريقين أحدهما هكذا والثانى عن عمارة عن رجل من الأنصار . قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر : هذا الثانى هو الصواب . قال الإمام النووى : « قوله مسلحة » هم الحرس .

(ج) الذكر بعد السلام فى صلاة الوتر :

يستحب أن يقول المصلى بعد السلام من الوتر : سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يرفع صوته بالثالثة ثم يقول : رب الملائكة والروح ، لما رواه أبو داوود والنسائى من حديث أبى بن كعب قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الوتر بـ « سبح اسم ربك الأعلى» و« قل يا أيها الكافرون » و « قل هو الله أحد » ، فإذا سلم قال : سبحان الملك القدوس ثلاث مرات ، يمد بها صوته فى الثالثة ويرفع . وهذا لفظ النسائى . زاد الدارقطنى ، ويقول : رب الملائكة والروح ثم يدعو بما رواه أحمد وأصحاب السنن عن على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى آخر وتره : « اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك . وأعوذ بك منك . لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » .

(د) الذكر بعد صلاة الاستخارة :

روى البخارى من حديث جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها ، كما يعلمنا السورة من القرآن يقول : « إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : اللهم استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال : عاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا

الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى ، أو قال : عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ، ثم ارضنى به » . قال : ويسمى حاجته عند قوله : « اللهم إن كان هذا الأمر » .

قال النووى : ينبغى أن يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح له فلا ينبغى أن يعتمد على انشراح كان فيه هوى قبل الاستخارة ، بل ينبغى للمستخير ترك اختياره رأساً وإلا فلا يكون مستخيراً لله بل يكون غير صادق فى طلب الاستخارة ، وفى التَبَرِّى من العلم والقدرة وإثباتهما لله تعالى ، فإذا صدق فى ذلك تبرأ من الحول والقوة ومن اختياره لنفسه .

(هـ) الذكر بعد السلام من صلاة الحاجة :

روى أحمد بسند صحيح عن أبى الدرداء أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من توضأ فأسبغ الوضوء ثم صلى ركعتين يتمهما أعطاه الله ماسأل معجلا أو مؤخراً » .

وعن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « من كانت له حاجة إلى الله تعالى أو إلى أحد من بنى آدم ، فليتوضأ وليحسن وضوءه ، ثم ليصلى ركعتين ، ثم يثنى على الله تعالى ، وليصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك ، والعصمة من كل ذنب ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم ، لا تدع لى ذنباً إلا غفرته ، ولا هماً إلا فرجته ولا حاجة هى لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين ، ثم يسأل من أمر الدنيا والآخرة ما شاء فإنه يُقدَّر » أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه .

أو يقول : « اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم ، يا محمد إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه لتقضى لى اللهم فشفعه فى » لحديث عثمان بن حنيف رضى الله عنه أن رجلا ضرير البصر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ادع الله تعالى أن يعافينى . قال : إن شئت دعوت ، وإن شئت صبرت فهو خير لك ، قال فادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء » رواه الترمذى وابن ماجه .

(و) الذكر بعد السلام من صلاة التوبة :

عن أبى بكر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (مامن رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى ، ثم يستغفر الله إلا غفر له ، ثم قرأ هذه الآية : « **والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها . . .** » رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه والبيهقى والترمذى وقال : حديث حسن .

(ز) الذكر بعد السلام من سنة الفجر :

يقول : « اللهم رب جبريل وإسرافيل وميكائيل ومحمد النبى صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من النار » ثلاث مرات لحديث أبى مليح : واسمه عامر بن أسامة عن أبيه أنه صلى ركعتى الفجر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى قريباً منه ركعتين خفيفتين ثم سمعه يقول ذلك وهو جالس ثلاث مرات » رواه ابن السنى .

خامساً : ختام الصـــلاة :

لقد شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم ختام الصلاة بالتسبيح والتهليل والتكبير ، خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، لحديث أبى هريرة رضى الله عنه « أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم ، يصلون كما نصلى ، ويصومون كما نصوم . ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون فقال : ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ماصنعتم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين » . قال أبو صالح الراوى عن أبى هريرة لما سئل عن كيفية ذكره ؟ يقول : سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاث وثلاثون » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وعنه أيضاً رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من سبح الله فى دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ، وقال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » رواه مسلم فى صحيحه .

أو يفعل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة ، هما يسير ، ومن يعمل بهما قليل ، يسبح الله تعالى دبر كل صلاة عشراً ويحمد الله عشراً ويكبر عشراً ، فذلك خمسون ومائة باللسان ، وألف وخمسمائة فى الميزان ، ويكبر أربعاً وثلاثين إذ أخـذ مضجعه ويحمد ثلاثا وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين ، فذلك مائة باللسان وألف فى الميزان ، قال : فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده ، قالوا : يارسول الله كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل ؟ قال : يأتى أحدكم — يعنى الشيطان — فى منامه فينومه قبل أن يقوله ، ويأتى فى صلاته فيذكره حاجة قبل أن يقولها » رواه أبو داود والترمذى والنسائى ورووا مثله عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما .

ذهب على رضى الله عنه وزوجه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبان خادماً يخفف عنهما بعض العمل ، فأبى النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال لهما : « ألا أخبركما بخير مما سألتمانى ؟ قالا : بلى فقال : « كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام : تسبحان فى دبر كل صلاة عشراً وتحمدان عشراً وتكبران عشراً وإذا أويتما إلى فراشكما ، فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين » قال على رضى الله عنه : فو الله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن كعب بن عجرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « معقبات لا يخيب قائلهن أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثاً وثلاثين تسبيحة وثلاثاً وثلاثين تحميدة وأربعاً وثلاثين تكبيرة » رواه مسلم فى صحيحه .

سادساً : الذكر فى الاعتكاف :

قال فضيلة الشيخ السيد سابق فى كتابه فقه السنة : « يستحب أن يكثر فيه من نوافل العبادات ، ويشغل نفسه بالصلاة وتلاوة القرآن والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار والصلاة والسلام على النبى صلوات الله وسلامه عليه والدعاء ، ونحو ذلك من الطاعات التى تقرب إلى الله تعالى ، وتصل المرء بخالقه ، جل ذكره » .

ومما يدخل فى هذا الباب دراسة العلم واستذكار كتب التفسير والحديث وقراءة سير الأنبياء والصالحين وغيرها من كتب الفقه والدين .

ويستحب له أن يتخذ خباء فى صحن المسجد إتساء بالنبى صلى الله عليه وسلم ، ويكره أن يشغل نفسه بما لا يعنيه من قول أو عمل لما رواه الترمذى وابن ماجه عن أبى بسرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » .

ويكره له الإمساك عن الكلام ظناً منه أن فى ذلك ممايقرب إلى الله عز وجل فقد روى البخارى وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس قال : بينما النبى صلى الله عليه وسلم يخطب إذ هو برجل قائم فسأل عنه ؟ فقالوا : أبواسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يتكلم ويصوم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه » .

سابعاً : أذكار الحج والعمرة :

حكى عن الحسن بن على رضى الله عنهما أن الدعاء يستجاب هنالك فى خمسة عشر موضعاً : فى الطواف ، وعند الملتزم ، وتحت الميزاب ، وفى البيت ، وعند زمزم ، وعلى الصفا والمروة ، وفى السعى ، وخلف المقام وفى عرفات ، وفى المزدلفة ، وفى منى ، وعند الجمرات الثلاث ، فمحروم من لا يجتهد فى الدعاء فيها وفيما يلى ملخص لما ذكره الإمام النووى فى كتابه الأذكار عن الذكر فى الحج والعمرة .

١ ــ الذكر عند نية الإحرام :

بعد أن يغتسل ويتوضأ ويلبس إزاره وهو يذكر الله تعالى بالأذكار

السابق بيانها عند الاغتسال والوضوء ولبس الثوب(١) ثم يصلي ركعتين يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة « **قل يا أيها الكافرون** » ، وفي الثانية « **قل هو الله أحد** » مع قراءة الأذكار السابق بيانها في الصلاة ، فإذا فرغ من الصلاة استحب أن يدعو بما يشاء من الأذكار السابق بيانها بعد التسليم في الصلاة ، ثم ينوي الإحرام بقلبه ويستحب أن يساعد بلسانه قلبه نويت الحج وأحرمت به لله عز وجل ، لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

ولو اقتصر على النية بالقلب أجزأه ، ولو اقتصر على اللسان لم يجزئه . وله أن يقول بعد ذلك : « اللهم لك أحرم نفسي وشعري وبشري ولحمي ودمي » أو يقول : « اللهم إني نويت الحج فأعني عليه وتقبله مني ، ويلبي فيقول : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك » فهذه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستحب أن يقول في أول تلبية يلبيها : لبيك اللهم بحجة إن كان أحرم بحجة أو لبيك بعمرة إن كان أحرم بها ولا يعيد ذكر الحج والعمرة فيما يأتي بعد ذلك من التلبية على المذهب الصحيح المختار .

وإذا أحرم عن غيره قال : « نويت الحج وأحرمت به لله تعالى عن فلان ، لبيك اللهم عن فلان إلى آخر ما يقوله المحرم عن نفسه » .

ويستحب أن يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التلبية وأن يدعو لنفسه ولمن أراد بأمور الآخرة والدنيا ، ويسأل الله تعالى رضوانه والجنة ، ويستعيذ به من النار . ويستحب الإكثار من التلبية ، ويستحب ذلك في كل حال قائماً وقاعداً وماشياً وراكباً ومضطجعاً ونازلا وصاعداً محدثاً وجنباً وحائضاً ، وعند تجدد الأحوال وتغايرها زماناً ومكاناً وغير ذلك كإقبال الليل والنهار ، وعند الأسحار ، واجتماع الرفاق ، وعند القيام ، والصعود والهبوط والركوب والنزول وأدبار الصلوات وفي المساجد كلها ، والأصح أنه لا يلبي في حال الطواف والسعي ، لأن لهما أذكاراً مخصوصة .

ويستحب أن يرفع صوته بالتلبية بحيث لا يشق عليه ، وليس للمرأة

---

(١) تأتي أذكار لبس الثوب في الباب السابع (الذكر في أعمال اليوم والليلة) إن شاء الله تعالى .

رفع الصوت لأن صوتها يخاف الافتتان به . ويستحب أن يكرر التلبية كل مرة ثلاث مرات فأكثر ، ويأتى بها متوالية لا يقطعها بكلام ولا غيره ، وإن سلم عليه إنسان رد السلام ، ويكره السلام عليه فى هذه الحالة .

وإذا رأى شيئاً أعجبه قال : لبيك إن العيش عيش الآخرة : اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم .

والتلبية مستحبة حتى يرمى جمرة العقبة يوم النحر أو يطوف طواف الإفاضة إذا قدمه عليها ، فإذا بدأ بواحد منهما قطع التلبية واشتغل بالتكبير .

قال الإمام الشافعى رحمه الله : ويلبى المعتمر حتى يستلم الركن .

٢ ـ أذكار وصول حرم مكة :

إذا وصل حرم مكة الشريف : استحب له أن يقول : اللهم هذا حرمك وأمنك فحرمنى على النار ، وأمنى من عذابك يوم تبعث عبادك ، واجعلنى من أوليائك وأهل طاعتك ، ويدعو بما يحب .

٣ ـ أذكار وصوله مكة :

إذا دخل مكة المكرمة ووقع بصره على الكعبة ووصل المسجد استحب له أن يرفع يديه ويدعو : « اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيما وتكريماً ومهابة وزد من شرفه وعظمه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيما وبراً ، ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام ، حينا ربنا بالسلام ثم يدعو بما يشاء من خيرات الدنيا والآخرة .

ويقول عند دخول المسجد الأذكار الواردة عند دخول جميع المساجد السابق بيانها .

٤ ـ الذكر فى الطواف :

يستحب أن يقول عند استلام الحجر الأسود أولا وعند ابتداء الطواف أيضاً : « بسم الله ، والله أكبر ، اللهم إيمانا بك وتصديقاً بكتابك ، ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم ، ويستحب أن يكرر هذا الذكر عند محاذاته الحجر الأسود فى كل طوافه .

ويقول فى رمله فى الأشواط الثلاثة الأولى : « اللهم اجعله حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً ، وسعياً مشكوراً » .

ويقول فى الأربعة الباقية : « اللهم اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الأعز الأكرم ، اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

قال الشافعى رحمه الله : « أحب ما يقال فى الطواف : اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

ويستحب أن يدعو فيما بين طوافه بما أحب من دين ودنيا ولو دعا واحد وأمن جماعة فحسن .

ومذهب الشافعى وجماهير أصحابه أنه يستحب قراءة القرآن فى الطواف لأنه موضع ذكر والقرآن أفضل الذكر .

٥ ـ الذكر بعد ركعتى الطواف :

يصلى بعد الطواف ركعتى الطواف يدعو بعدهما ما أحب ومن الدعاء المقول فيه : « اللهم أنا عبدك وابن عبدك ، أتيتك بذنوب كبيرة ، وأعمال سيئة ، هذا مقام العائذ بك من النار فاغفر لى إنك أنت الغفور الرحيم » .

٦ ـ الذكر عند شرب ماء زمزم :

يستحب لمن شربه للمغفرة أو الشفاء من مرض ونحو ذلك أن يقول عند شربه : اللهم إنه بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ماء زمزم لما شرب له ، اللهم وإنى أشربه لتغفر لى ولتفعل بى كذا وكذا ، فاغفر لى أو افعل ، أو اللهم إنى أشربه مستشفياً به فاشفنى ونحو هذا » والله أعلم .

فقد ورد عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماء زمزم لما شرب له » .

٧ ـ الذكر فى البيت :

وهو من مواضع استجابة الدعاء ، وليفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلا عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم لما دخل البيت أتى ما استقبل من دبر الكعبة فوضع وجهه وخده عليه ، وحمد الله تعالى وأثنى عليه وسأله واستغفره ، ثم انصرف إلى ركن من أركان الكعبة ، فاستقبله بالتكبير والتهليل والتسبيح والثناء على الله عز وجل والمسألة والاستغفار ، ثم خرج » رواه النسائى فى كتابه .

٨ ــ الذكر فى الملتزم : (وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود)

الملتزم من مواقع استجابة الدعاء ومن الدعوات المأثورة عنده : « اللهم لك الحمد حمداً يوافى نعمك ، ويكافئ مزيدك ، أحمدك بجميع محامدك ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمك ماعلمت منها وما لم أعلم ، وعلى كل حال ، اللهم صلى وسلم على محمد وعلى آل محمد اللهم أعذنى من الشيطان الرجيم ، وأعذنى من كل سوء ، وقنعنى بما رزقتنى وبارك لى فيه . اللهم اجعلنى من أكرم وفدك عليك ، وألزمنى سبيل الاستقامة حتى ألقاك يارب العالمين ثم يدعو بما أحب » .

٩ ــ الذكر فى حجر اسماعيل :

وهو محسوب من البيت وهو من مواقع استجابة الدعاء ، ومن الدعاء المأثور فيه : « يارب أتيتك من شقة بعيدة ، مؤملا معروفك فأنلنى معروفاً من معروفك تغنينى به عن معروف من سواك يا معروفاً بالمعروف » .

١٠ ــ الذكر على الصفا والمروة وفى المسعى :

وهو من مواطن استجابة الدعاء ، والسنة أن يطيل القيام على الصفا ويستقبل الكعبة فيكبر ويدعو فيقول : الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد . الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير ، وهو على كل شىء قدير ، لا إله إلا الله أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون . اللهم إنك قلت : ادعونى أستجب لكم ، وإنك لا تخلف الميعاد ، وإنى أسألك كما هديتنى للإسلام أن لا تنزعه منى حتى توفانى وأنا مسلم ، ثم يدعو بخيرات الدنيا والآخرة ، ويكرر هذا الذكر والدعاء ثلاث مرات ،

ولا يلبي ، وإذا وصل إلى المروة رقى عليها وقال الأذكار والدعوات التي قالها على الصفا :

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول على الصفا : « اللهم اعصمنا بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك صلى الله عليه وسلم ، وجنبنا حدودك ، اللهم اجعلنا نحبك ، ونحب ملائكتك وأنبياءك ورسلك ونحب عبادك الصالحين . اللهم يسرنا لليسرى ، وجنبنا العسرى ، واغفر لنا في الآخرة والأولى ، واجعلنا من أئمة المتقين » .

ويقول في ذهابه ورجوعه بين الصفا والمروة : « رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم ، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

ومن الأدعية المختارة في السعي وفي كل مكان :

« اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك . اللهم إني أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار . اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى . اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك . اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ، وينبغي أن يجمع بين هذه الأذكار وقراءة القرآن .

١١ — الذكر في الخروج من مكة إلى منى :

يستحب إذا خرج من مكة متوجهاً إلى منى أن يقول : « اللهم إياك أرجو ، ولك أدعو ، فبلغني صالح أملي ، واغفر لي ذنوبي ، وامنن علي بما مننت به على أهل طاعتك إنك على كل شيء قدير » .

١٢ — الذكر في الخروج من منى إلى عرفة :

يستحب إذا خرج من منى متوجهاً إلى عرفة أن يقول : « اللهم إليك توجهت ، ووجهك الكريم أردت فاجعل ذنبي مغفوراً ، وحجي مبروراً ، وارحمني ، ولا تخيبني إنك على كل شيء قدير ، ويلبي ويقرأ القرآن ويكثر

من سائر الأذكار والدعوات ، ومن قوله : اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

١٣ - الأذكار المستحبة فى عرفة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير الدعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير » .

فيستحب الإكثار من هذا الذكر والدعاء ويجتهد فى ذلك ، فهذا اليوم أفضل أيام السنة للدعاء وهو معظم الحج ومقصوده المعول عليه، فينبغى أن يستفرغ الإنسان وسعه فى الذكر والدعاء وفى قراءة القرآن ، وأن يدعو بأنواع الأدعية ، ويأتى بأنواع الأذكار ، ويدعو لنفسه ويذكر فى كل مكان ، ويدعو منفرداً ، ومع جماعة ويدعو لنفسه ووالديه وأقاربه ومشايخه وأصحابه وأصدقائه وأحبابه وسائر من أحسن إليه وجميع المسلمين ، وليحذر كل الحذر من التقصير فى ذلك كله ، فإن هذا اليوم لا يمكن تداركه بخلاف غيره ، ولا يتكلف السجع فى الدعاء ، فإنه يشغل القلب ويذهب الانكسار والخضوع والافتقار والمسكنة والذلة والخشوع ، ولا بأس بأن يدعو بدعوات محفوظة معه أو مسجوعة إذا لم يشتغل بتكلف ترتيبها ومراعاة إعرابها .

والسنة أن يخفض صوته بالدعاء ، ويكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبة من جميع المخالفات مع الاعتقاد بالقلب، يلح فى الدعاء ويكرره ، ولا يستبطىء الإجابة ويفتتح دعاءه ويختمه بالحمد لله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى ، والصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليختمه بذلك على أن يكون مستقبلا الكعبة وعلى طهارة .

عن على رضى الله عنه قال : « أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فى الموقف : اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيراً مما نقول . اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى وإليك مآبى ولك رب تراثى . اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر وشتات الأمر . اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريح » .

ومن الأدعية المختارة :

« اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لى مغفرة من عندك ، وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم . اللهم اغفر لى مغفرة تصلح بها شأنى فى الدارين ، وارحمنى رحمة أسعد بها فى الدارين ، وتب على توبة نصوحاً لا أنكثها أبداً ، وألزمنى سبيل الاستقامة لا أزيغ عنها أبداً . اللهم انقلنى من ذل المعصية إلى عز الطاعة ، واغننى بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عمن سواك ، ونور قلبى وقبرى ، وأعذنى من الشر كله واجمع لى الخير كله » .

ويستحب الإكثار من التلبية فيما بين ذلك ، ومن الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكثر من البكاء مع الذكر والدعاء ، فهنالك تسكب العبرات ، وتستقال العثرات ، وترتجى الطلبات ، وإنه لموقف عظيم ومجمع جليل ، تجتمع فيه خيار عباد الله المخلصين وهو أعظم مجامع الدنيا .

١٤ — أذكار الإفاضة من عرفة إلى مزدلفة :

الإفاضة من عرفة إلى مزدلفة من آكد المواطن التى يستحب فيها الإكثار من التلبية وقراءة القرآن والدعاء ، ويستحب أن يقول : « لا إله إلا الله ، والله أكبر ، ويكرر ذلك ويقول : إليك اللهم أرغب ، وإياك أرجو فتقبل نسكى ووفقنى وارزقنى فيه من الخير أكثر ما أطلب ، ولا تخيبنى إنك أنت الله الجواد الكريم » .

١٥ — أذكار المزدلفة والمشعر الحرام :

قال الله تعالى : « . . . **فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين** » .
(البقرة — ١٩٨)

فيستحب الإكثار من الدعاء فى المزدلفة فى ليلة العيد ، ومن الأذكار

والتلبية وقراءة القرآن ، فإنها ليلة عظيمة ، انضم إلى شرف الليلة شرف المكان وكونه فى الحرام والإحرام ، ومجمع الحجيج .

ومن الدعاء المذكور فيها : « اللهم إنى أسألك أن ترزقنى فى هذا المكان جوامع الخير كله ، وأن تصلح شأنى كله ، وأن تصرف عنى الشر كله ، فإنه لا يفعل ذلك غيرك ، ولا يجود به إلا أنت » .

وإذا صلى الصبح فى هذا اليوم صلاها فى أول وقتها ، وبالغ فى تبكيرها ، ثم يسير إلى المشعر الحرام وهو جبل صغير فى آخر المزدلفة يسمى « قزح » بضم القاف وفتح الزاى ، فإن أمكنه صعوده صعده ، وإلا وقف تحته مستقبل القبلة فيحمد الله تعالى ويكبره ويهلله ويوحده ويسبحه ويكثر من التلبية والدعاء ويستحب أن يقول : « اللهم كما وفقتنا فيه وأريتنا إياه ، فوفقنا لنذكرك كما هديتنا ، واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحق : « . . . **فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم** » ، ويكثر من قوله : « **ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** » .

ويستحب أن يقول : « اللهم لك الحمد كله ، ولك الكمال كله ، ولك الجلال كله ، ولك التقديس كله . اللهم اغفر لى جميع ما أسلفته ، واعصمنى فيما بقى ، وارزقنى عملا صالحاً ترضى به عنى يا ذا الفضل العظيم . اللهم إنى أستشفع إليك بخواص عبادك ، وأتوسل بك إليك أسألك أن ترزقنى جوامع الخير كله ، وأن تمن على بما مننت به على أوليائك ، وأن تصلح حالى فى الآخرة والدنيا يا أرحم الراحمين » .

١٣ ـ أذكار الدفع من المشعر الحرام إلى منى :

إذا أسفر الفجر انصرف من المشعر الحرام متوجهاً إلى منى ، وشعاره التلبية والأذكار والدعاء والإكثار من ذلك كله ، وليحرص على التلبية فهذا آخر زمنها ، وربما لا يقدر له فى عمره تلبية بعدها .

١٧ ـ الأذكار المستحبة يوم النحر فى منى :

إذا انصرف من المشعر الحرام ووصل إلى منى يستحب أن يقول : « الحمد لله الذى بلغنيها سالماً معافى. اللهم هذه منى قد أتيتها وأنا عبدك وفى قبضتك أسألك أن تمن على بما مننت به على أوليائك . اللهم إنى أعوذ بك من الحرمان والمصيبة فى دينى يا أرحم الراحمين » .

فإذا شرع فى رمى جمرة العقبة قطع التلبية مع أول حصاة واشتغل بالتكبير فيكبر مع كل حصاة ، ولا يسن الوقوف عندها للدعاء .

وإذا كان معه هدى فنحره أوذبحه استحب أن يقول عند الذبح أوالنحر : « بسم الله والله أكبر ، اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم . اللهم منك وإليك ، تقبل منى ، أو تقبل من فلان إن كان يذبحه عن غيره » .

وإذا حلق رأسه بعد الذبح فقد استحب بعض علمائنا أن يمسك ناصيته بيده حالة الحلق ، ويكبر ثلاثاً ثم يقول : « الحمد لله على ما هدانا ، والحمد لله على ما أنعم به علينا ، اللهم هذه ناصيتى فتقبل منى واغفر لى ذنوبى . اللهم اغفر لى وللمحلقين وللمقصرين ، يا واسع المغفرة آمين » .

وإذا فرغ من الحلق كبر وقال : « الحمد لله الذى قضى عنا نسكنا ، اللهم زدنا إيماناً ويقيناً وتوفيقاً وعوناً ، واغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا والمسلمين أجمعين » .

١٨ ـ الأذكار المستحبة أيام التشريق فى منى :

السنة أن يقف فى أيام الرمى كل يوم عند الجمرة الأولى إذا رماها ، ويستقبل الكعبة ، ويحمد الله تعالى ، ويكبر ، ويهلل ، ويسبح ، ويدعو مع حضور القلب ، وخشوع الجوارح ، ويمكث كذلك قدر قراءة سورة البقرة ، ويفعل فى الجمرة الثانية وهى الوسطى كذلك ، ولا يقف عند الثالثة وهى جمرة العقبة .

وقد ورد فى صحيح مسلم عن نبيشة الخير الهذلى الصحابى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى » . ولهذا يستحب الإكثار من الأذكار وأفضلها قراءة القرآن »

١٩ ــ أذكار النفر من منى :

إذا نفر من منى انقضى حجه ولم يبق ذكر يتعلق بالحج لكنه مسافر يستحب له التكبير والتهليل والتحميد والتمجيد وغير ذلك من الأذكار المستحبة للمسافرين والواردة فى الباب الخامس من هذا الكتاب .

٢٠ ــ أذكار الخروج من مكة إلى وطنه :

يطوف طواف الوداع ثم يأتى الملتزم فيلتزمه ثم يقول مفتتحاً بالثناء على الله سبحانه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم البيت بيتك ، والعبد عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، حملتنى على ما سخرت لى من خلقك ، حتى سيرتنى فى بلادك ، وبلغتنى بنعمتك حتى أعنتنى على قضاء مناسكك ، فإن كنت رضيت عنى فازدد عنى رضا ، وإلا فمن الآن قبل أن ينأى بى عن بيتك دارى ، هذا أوان انصرافى إن أذنت لى غير مستبدله بك ولا ببيتك ، ولا راغب عنك ولا عن بيتك . اللهم فأصحبنى العافية فى بدنى ، والعصمة فى دينى ، وأحسن منقلبى ، وارزقنى طاعتك ما أبقيتنى ، واجمع لى خيرى الآخرة والدنيا إنك على كل شىء قدير » . ويختم بالثناء على الله سبحانه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما إن كانت امرأة حائض ومضطرة للعودة إلى الوطن قبل طواف الوداع فلها أن تقف على باب المسجد وتدعو بهذا الدعاء ثم تنصرف .

٢١ ــ أذكار زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم :

ينبغى لكل من حج أن يتوجه إلى زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك فى طريقه أو لم يكن ، فإن زيارته صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وأربح المساعى وأفضل الطلبات .

(أ) أذكار الطريق إلى الزيارة :

إذا توجه للزيارة أكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، فإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم ، وسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته صلى الله عليه وسلم

وأن يسعده بها فى الدارين وليقل : « اللهم افتح على أبواب رحمتك وارزقنى فى زيارة قبر نبيك صلى الله عليه وسلم ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك ، واغفر لى وارحمنى يا خير مسئول » :

(ب) أذكار دخول المسجد النبوى :

إذا دخل المسجد استحب له أن يقول ما يقوله عند دخول باقى المساجد ، ثم يصلى ركعتين تحية المسجد ثم يتوجه إلى القبر الكريم .

(ج) أذكار الوقوف عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إذا وصل القبر الكريم استقبله مستدبراً القبلة على نحو أربع أذرع من جدار القبر ، وسلم مقتصداً لا يرفع صوته فيقول : « السلام عليك — يا رسول الله — السلام عليك يا خيرة الله من خلقه ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين ، السلام عليك وعلى آلك وأصحابك وأهل بيتك وعلى النبيين وسائر الصالحين ، أشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، فجزاك الله عنا أفضل ما جزى رسولا عن أمته » .

وإن كان قد أوصاه أحد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان ثم يتأخر قدر ذراع إلى جهة يمينه فيسلم على أبى بكر ، ثم يتأخر ذراعاً آخر للسلام على عمر رضى الله عنهما ، ثم يرجع إلى موقعه الأول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتوسل به فى حق نفسه ، ويتشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى ، ويدعو لنفسه ولوالديه وأصحابه وأحبابه ومن أحسن إليه وسائر المسلمين .

ويختم هذا الموقف الشريف فيحمد الله تعالى ويسبحه ويكبره ويهلله ويصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر من كل ذلك ، ثم يتوجه إلى الروضة الشريفة فيكثر من الدعاء فيها لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة » أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ،

عن العتبى قال : « كنت جالساً عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابى فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله تعالى يقول : **(ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) .**

وقد جئتك مستغفراً من ذنبى مستشفعاً بك إلى ربى ثم أنشأ يقول :

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال : ثم انصرف ، فحملتنى عيناى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى : « يا عتبى ، الحق الأعرابى فبشره بأن الله تعالى قد غفر له » .

وما أحسن قول من قال :

جزم الجميع بأن خير الأرض ما ضم أعضاء النبى وحواها
نعم لقد صدقوا بساكنها زكت كالنفس حين زكت زكا مأواها

من أحلى العبارات فى ذكر الله ومدح رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم :

يجد الزائر لقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدة كتبت بماء الذهب حول بيته الشريف عليه الصلاة والسلام وذلك فى المواجهة الشريفة . . وفى الروضة الشريفة .. وفى مهبط الوحى وعلى باب جبريل عليه السلام من كلمات للسلطان عبد الحميد خان الأول ابن السلطان أحمد خان الأول يحق لنا أن ندعو زوار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قراءتها بهذه الدعوة الرقيقة :

يا زائر المصطفى بلغ تحياتى واقرأ على قبره أحلى العبارات

والقصيدة تقول :

أدعوك يا فالق الإصباح تجعلنى أهلا لحب حبيب الله للأبد
يارب هب لى نصيباً من محبته فإن من نالها فى عيشة رغد
فعشقه مذهبى وذكره نفسى صبابة همت فى شوق وفى جلد
ومدحه لم يزل دأبى مدى عمرى وحبه عند رب العرش مستندى
يارب عطر لسانى فى محاسنه واجعله آخر نطقى عند مفتقدى

يا سيدى يا رسول الله خذ بيدى	مالى سواك ولا ألوى على أحد
فأنت نور الهدى فى كل كائنة	وأنت سر الندى يا خير معتمد
وأنت حقاً ضياء الخلق أجمعه	وأنت هادى الورى بالله للسدد
يا من يقوم مقام الحمد منفرداً	للواحد الفرد لم يولد ولم يلد
يا من تفجرت الأنهار نابعة	من أصبعيه فروى الجيش بالمدد
إنى إذا مسنى ضيم يروعنى	أقول : يا سيد السادات يا سندى
قد جئت بابك أحبو أستجير بكم	كالمستجير من الرمضاء بالبرد
مسطراً بدموع التوب ملتمسى	وضارعاً مستغيثاً لا ترد يدى
أنت الرؤوف الرحيم الحق شرفه	أنت الملاذ لنا يا واسع المدد
كن لى شفيعاً إلى الرحمن من زللى	وامنن على بما لا جال فى خلدى
وانظر بعين الرضا لى دائماً أبداً	واستر بفضلك تقصيرى مدى الأبد
واعطف على بعفو منك يشملنى	فإننى عنك يا مولاى لم أحد
إنى توسلت بالمختار أشرف من	رقى السماء بسر الواحد الأحد
رب الجمال تعالى الله كمله	فمثله فى جميع الخلق لن تجد
خير الخلائق أعلى المرسلين ذرى	ذخر الأنام وهاديهم إلى الرشد
به التجأت لعل الله يغفر لى	ظلم الطباع ويشفى علة الجسد
عليه أزكى صلاة دائماً أبداً	مع السلام بلا حصر ولا عدد
والآل والصحب أهل المجد قاطبة	بحر السماح وأهل الجود والمدد

(د) أذكار الخروج من المدينة والسفر :

يستحب إذا أراد الخروج من المدينة والسفر أن يودع المسجد بركعتين ويدعو بما أحب ، ثم يأتى القبر فيسلم كما سلم أولا ، ويعيد الدعاء ، ويودع النبى صلى الله عليه وسلم ويقول : « اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك، ويسر لى العود إلى الحرمين سبيلا سهلة بمنك وفضلك ، وارزقنى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ، وردنا سالمين غانمين إلى أوطاننا آمنين .

ثامناً : أذكار فريضة الزكاة والصدقة والنذر والكفارة ونحو ذلك :

نية الزكاة واجبة ومحلها بالقلب كغيرها من العبادات ويستحب أن يضم إليها التلفظ باللسان كما فى غيرها من العبادات فإن اقتصر على لفظ اللسان

دون النية بالقلب لم يجزئه وإن اقتصر على النية بالقلب دون اللسان أجزأته .

ولا يجب على دافع الزكاة إذا نوى أن يقول عند الدفع : هذه زكاة ، بل يكفيه الدفع إلى من كان من أهلها ولو تلفظ بذلك لم يضره .

ويستحب لمن دفع زكاة أو صدقة أو نذراً أو كفارة ونحو ذلك أن يقول : « . . . **ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم** » . فقد أخبر الله سبحانه وتعالى بذلك عن إبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهما وسلم وعن امرأة عمران .

أما قابض الزكاة سواء كان من عمالها أو من مستحقيها فيستحب أن يدعو للمزكى كأن يقول : (آجرك الله فيما أعطيت ، وجعله لك طهوراً ، وبارك لك فيما أبقيت) .

وذلك لقوله تعالى : « **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلّ عليهم** . . . » . وقد جاء فى صحيح البخارى ومسلم عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قومه بصدقة قال : « اللهم صل عليهم ، فأتاه أبو أوفى بصدقته فقال : اللهم صلى على آل أبى أوفى » .

ولفظ اللهم صل خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم بخلاف المسلمين فإنهم يدعون لدافع الزكاة بغير لفظ اللهم صلى .

تاسعاً : أذكار فريضة الصيام :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظلوم » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد » رواه ابن ماجه وابن السخا عن عبد الله بن أبى مليكة .

وروى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصيام جنة فإذا صام أحدكم فلا يرفث

ولا يجهل ، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : إنى صائم إنى صائم مرتين » ؛

قيل : يقول بلسانه ويسمع الذى شاتمه لعله ينزجر .

وقيل : يقوله بقلبه لينكف عن المسافهة ويحافظ على صيانة صومه ، والأول أظهر .

الذكر عند الإفطار :

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال : ذهب الظمأ وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى » رواه أبو داود والنسائى فى سننهما .

وعن معاذ بن زهرة أنه بلغه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر قال : « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت » رواه أبو داود فى سننه .

وعن معاذ بن زهرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال : الحمد لله الذى أعاننى فصمت ، ورزقنى فأفطرت » رواه ابن السنى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال : اللهم لك صمنا ، وعلى رزقك أفطرنا ، فتقبل منا إنك أنت السميع العليم » .

قال ابن أبى مليكة : سمعت عبد الله بن عمرو إذا أفطر يقول : « اللهم إنى أسألك برحمتك التى وسعت كل شىء أن تغفر لى » رواه ابن ماجه ، وابن السنى مع حديث إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد .

فإذا أفطر عند قوم قال : « أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة » لحديث أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم جاء إلى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فأكل ، ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك بعد الإفطار .

عاشراً : أذكار الجهاد :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث » رواه الإمام الشافعى فى الأم .

وعن أبي داود : « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثنتان لا تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حتى يلحم بعضهم بعضاً » .

قال تعالى : « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ... » (الأنفال — ٩)

وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين . ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط » .
(الأنفال ٤٥ — ٤٧)

وعن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبته يوم بدر : « اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك . اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم فأخذ أبو بكر رضي الله عنه بيده فقال : حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك فخرج وهو يقول : « سيهزم الجمع ويولون الدبر ، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر » رواه البخاري في صحيحه . وفي رواية مسلم : « استقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول : اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصبة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض ، فما زال يهتف بربه ماداً يديه حتى سقط رداؤه » .

روى البخاري ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم دعا يوم الأحزاب فقال : « اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم » .

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس قال : « أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال : اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم » رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

وعن أنس رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قال : اللهم أنت عضدي ونصيري ، بك أحول وبك أصول وبك

أقاتل » رواه أبو داود والترمذي والنسائي وقال الترمذي : حديث حسن ،
عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوماً قال : « اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم » رواه أبو داود والنسائي في سننهما .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين : « لاتتمنوا لقاء العدو ، فإنكم لا تدرون ما تبتلون به منهم ، فإذا لقيتموهم فقولوا : اللهم أنت ربنا وربهم وقلوبنا وقلوبهم بيدك ، وإنما يغلبهم أنت » .

وقد استحسن الإمام النووي قراءة ماتيسر من القرآن عند لقاء العدو وأن يقول دعاء الكرب : « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم » رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

ويقول لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، لا إله إلا انت عز جارك وجل ثناؤك » .

ويقول : « حسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، اعتصمنا بالله ، استعنا بالله، توكلنا على الله » .

ويقول : « حصنتنا كلنا أجمعين بالحي القيوم الذي لا يموت أبدا ، ودفعت عنا السوء بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .

ويقول : « ياقديم الإحسان يامن إحسانه فوق كل إحسان، يا مالك الدنيا والآخرة ، يا حي ياقيوم ، ياذا الجلال والإكرام ، يا من لا يعجزه شيء ولا يتعاظمه ، انصرنا على أعدائنا هؤلاء وغيرهم ، وأظهرنا عليهم في عافية وسلامة عامة عاجلا » .

وعن البراء قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب يوم الأحزاب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول : « اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ، فأنزلن سكينة علينا ، وثبت الأقدام إن لاقينا ، إن الألى قد بغوا علينا ، إذا أرادوا فتنة أبينا » رواه البخاري ومسلم في الصحيحين .

وعن أنس رضى الله عنه قال : جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق وينقلون التراب على متونهم أى ظهورهم ويقولون : نحن الذين بايعوا محمداً على الإسلام مابقينا أبدا » والنبى صلى الله عليه وسلم يجيبهم : « اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فبارك فى الأنصار والمهاجرة » .

١ ـ الموت فى سبيل الله أسمى أمانينا :

قال الله تعالى : « **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين . الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم . الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم** » . (آل عمران ١٦٩ ـ ١٧٤)

وعلى هذا كان سلفنا الصالح يظهرون الصبر والقوة لمن جرح واستبشاره بما حصل له من الجرح فى سبيل الله وبما يسير إليه من الشهادة وإظهار السرور بذلك فهو أسمى أمانينا .

عن أنس رضى الله عنه فى حديث القراء أهل بئر معونة الذين غدرت بهم الكفار فقتلوهم : «أن رجلا من الكفار طعن خال أنس وهو حرام ابن ملحان فقال حرام : الله أكبر فزت ورب الكعبة » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

٢ ـ ما يقول إذا ظهر المسلمون وغلبوا عدوهم :

قال تعالى : « **. . . ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين** » . (التوبة ـ ٢٥)

لذا كان من السنة إذا شعر المسلمون بقوتهم وغلبتهم أن يكثروا من شكر الله تعالى ، والثناء عليه والاعتراف بأن ما هم فيه من نصر وقوة ومنعة

هو من فضله لا بحولهم وقوتهم . وأن النصر من عند الله . وليحذروا من الإعجاب بالكثرة ، فإنه يخاف منها أن يقلب الله النصر هزيمة .

٣ ـ ما يقول إذا هزم المسلمون لا قدر الله :

يفزع إلى ذكر الله واستغفاره ودعائه واستنجاز ما وعد المؤمنين من نصرهم وإظهار دينه . وأن يدعو بدعاء الكرب المتقدم : « لا إله إلا الله العظيم الحليم . لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض رب العرش الكريم » .

وغير ذلك من الدعوات المناسبة لمواطن الخوف والرجاء .

* * *

الباب السادس
الذكر فى الحالات العارضة

أولا : أذكار المسافر :

يزيد المسافر على المقيم بأذكار خاصة بالسفر بالإضافة إلى جميع الأذكار الواردة فى هذا الكتاب المستحبة للمقيم .

وعلى من عزم على السفر استخارة الله سبحانه وتعالى بعد مشاورة أهل العلم والخبرة والنصيحة والشفقة والدين ممن يعرف ليتبين المصلحة فيما أقدم عليه من سفر . وقد سبق أن أوضحنا صلاة الاستخارة ودعاءها . قال ابن تيمية : « ما ندم من استخار الخالق وشاور المخلوقين » .

قال الإمام النووى رضى الله عنه ما موجزه : « فإذا استقر عزمه على السفر فليبدأ بالوصية لكل من يحتاج إلى وصية وليشهد على وصيته ، ويستحل كل من بينه وبينه معاملة فى شىء ، أو مصاحبة ، ويسترضى والديه وشيوخه ومن يندب إلى بره واستعطافه ، ويتوب إلى الله ويستغفره من جميع الذنوب والمخالفات ، وليطلب من الله تعالى المعونة على سفره ، وليجتهد على تعلم ما يحتاج إليه فى سفره ، فإن كان غازياً تعلم ما يحتاج إليه الغازى من أمور القتال والدعوات وأمور الغنائم ، وتعظيم تحريم الهزيمة فى القتال وغير ذلك .

وإن كان حاجاً أومعتمراً تعلم مناسك الحج أو استصحب معه كتاباً بذلك ، وإن كان تاجراً تعلم ما يحتاج إليه من أمور البيوع ما يصح منها وما يبطل ، وما يحل وما يحرم ، ويستحب ويكره ويباح ، وما يرجح على غيره . وهكذا فى جميع الحرف والأعمال المقصودة بالسفر . وعلى جميع المسافرين أن يتعلموا الأحوال التى يجوز فيها ركوب البحر أو الجو والأحوال التى لا يجوز فيها ذلك حتى يؤمنوا سفرهم وسلامتهم بإذن الله » . انتهى

(أ) ركعتى السفر :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماخلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً » رواه الطبراني عن المقطم ابن المقدام الصحابي رضى الله عنهم يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة : « **قل يا أيها الكافرون** » ، وفى الثانية : « **قل هو الله أحد** » ، وقال بعضهم : يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة : « **قل أعوذ برب الفلق** » ، وفى الثانية : « **قل أعوذ برب الناس** » ، فإذا سلم قرأ آية الكرسى ، فقد جاء أن من قرأ آية الكرسى قبل خروجه من منزله لم يصبه شىء يكرهه حتى يرجع ، ويستحب أن يقرأ سورة : « لإيلاف قريش » ، فإنها أمان من كل سوء ، وأن يدعو بإخلاص ورقة بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : « اللهم بك استعين ، وعليك أتوكل ، اللهم ذلل لى صعوبة أمرى ، وسهل على مشقة سفرى ، وارزقنى من الخير أكثر مما أطلب واصرف عنى كل شر . رب اشرح لى صدرى ، ويسر لى أمرى . اللهم إنى استحفظك واستودعك نفسى ودينى وأهلى وأقاربى وكل ما أنعمت على وعليهم به من آخرة ودنيا ، فاحفظنا أجمعين من كل سوء ياكريم » ثم يختم بحمد الله والثناء عليه .

(ب) إذا نهض من جلوسه ليسافر :

عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد سفراً إلا قال حين ينهض من جلوسه : « اللهم إليك توجهت ، وبك اعتصمت . اللهم اكفنى ما همنى وما أهتم له . اللهم زودنى التقوى ، واغفر لى ذنبى ووجهنى للخير أينما توجهت » .

ويقول إذا خرج من بيته : « بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم إنى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أظلم أو اظلم أو أجهل أو يجهل على » .

(ج) توديع الأهل والأقارب والأصحاب وسؤالهم الدعاء له وأن يدعو لهم :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف : استودعكم الله الذى لا تضيع ودائعه » رواه ابن السنى وغيره

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وعنه أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أراد أحدكم أن يسافر فليودع إخوانه ، فإن الله تعالى جاعل في دعائهم خيراً » .

(د) ما يقول المودع للمسافر :

السنة أن يقول ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يودع ابن عمر رضي الله عنهما : « استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك » رواه أبو داود عن قزعة عن ابن عمر رضي الله عنهم . قال الخطابي : الأمانة هنا أهله ومن يخلفه وماله الذي عند أمينه ، وذكر الدين هنا لأن السفر مظنة المشقة ، فربما كان سبباً لإهمال بعض أمور الدين .

قال الإمام النووي قزعة بفتح القاف وبفتح الزاي وإسكانها .

وعن نافع عن ابن عمر قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ودع رجلا أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذي يدع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقول : استودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك » رواه الترمذي .

ومن السنة أيضاً أن يقول للمسافر : « زودك الله التقوى ، وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيثما كنت » وذلك لحديث الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني أريد سفراً فزودني . فقال : زودك الله بالتقوى . قال : زدني . قال : وغفر ذنبك . قال : زدني . قال : ويسر لك الخير حيثما كنت » قال الترمذي حديث حسن .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال : « يارسول الله إني أريد أن أسافر فأوصني . قال : عليك بتقوى الله تعالى والتكبير على كل شرف ، فلما ولى الرجل قال : اللهم اطو له البعد ، وهون عليه السفر » رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي : حديث حسن .

أو يقول للمسافر : « زودك الله التقوى ، ووجهك في الخير وكفاك الهم » لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : « جاء غلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني أريد الحج ، فمشى معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا غلام زودك الله بالتقوى ، ووجهك في الخير وكفاك الهم » ، فلما رجع

الغلام سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « يا غلام قبل الله حجك ، وغفر ذنبك وأخلف نفقتك » . (رواه ابن السنى)

(هـ) ما يقوله إذا ركب دابته :

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ، ثم قال : سبحان الذى سخر لنا هذا وماكنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون : اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا ، واطو عنا بعده ، اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل ، اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والأهل » رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب المناسك .

(و) ما يقول إذا رجع من السفر :

يقول كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر فى حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ويزيد « آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون » أو يقول : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » لحديث ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قفل من الحج أو العمرة قال الراوى ولا أعلمه إلا قال الغزو ، كلما أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثاً ثم قال ذلك » رواه البخارى ومسلم .

قال الإمام النووى ، كلما أوفى : أى ارتفع ، وقوله : فدفد هو بفتح الفائين بينهما دال مهملة وساكنة وآخره دال أخرى هو الغليظ المرتفع من الأرض وقيل : الفلاة التى لا شيء فيها ، وقيل : غليظ الأرض ذات الحصى وقيل الجلد من الأرض فى ارتفاع .

(ز) ما يقول إذا ركب سفينة :

يقول : « **بسم الله مجريها ومرساها إن ربى لغفور رحيم** » . (هود — ٤١)

« **وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل**

من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » . (الأنعام – ٩١)

وذلك لحديث الحسين بن على رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمان لأمتى من الغرق إذا ركبوا أن يقولوا : « **بسم الله مجريها ومرساها إن ربى لغفور رحيم ، وما قدروا الله حق قدره ...** » الآية .

(ح) ما يقول إذا صعد الثنايا وشبهها :

يكبر إذا صعد الثنايا ويسبح إذا نزل لحديث ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم وجيوشه إذا علوا الثنايا كبروا وإذا هبطوا سبحوا » رواه أبو داود فى سننه .

وروى ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال : « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا علا شرفاً من الأرض قال : اللهم لك الشرف على كل الشرف ولك الحمد على كل حال » .

(ط) ما يقول إذا انفلتت دابته :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد : ياعباد الله احبسوا ، يا عباد الله احبسوا ، فإن لله عز وجل حاصراً سيحبسه » رواه ابن السنى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما .

وقال الإمام النووى : « كنت أنا مرة مع جماعة ، فانفلتت منها بهيمة وعجزوا عنها ، فقلته فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذا الكلام » .

(ى) ما يقوله على الدابة الصعبة :

قال أبو عبد الله يونس بن عبيد بن دينار البصرى التابعى المجمع على جلالته وحفظه وديانته وورعه ونزاهته وبراعته : « ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول فى أذنها (**أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون**) إلا وقفت بإذن الله تعالى .

(ك) ما يقول إذا رأى قرية يريد دخولها :

عن صهيب رضى الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها : اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ، والأرضين السبع وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين ، أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر مافيها » رواه النسائى وابن السنى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أشرف على أرض يريد دخولها قال : اللهم إنى أسألك من خير هذه وخير ما جمعت فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها ، اللهم ارزقنا جناها ، وأعذنا من وباها ، وحببنا إلى أهلها ، وحبب صالحى أهلها إلينا » رواه ابن السنى .

(ل) ما يقول إذا نزل منزلا :

عن خولة بنت حكيم رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله » رواه مسلم والترمذى ومالك وغيرهم .

(م) ما يقول إذا أقبل الليل وهو مسافر وكذا إذا أسحر :

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فأقبل الليل قال : يا أرض .. ربى وربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشر مافيك ، وشر ما خلق فيك ، وشر ما يدب عليك أعوذ بك من أسد وأسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ، ومن والد وما ولد » رواه أبو داود وغيره .

قال الخطابى : قوله « ساكن البلد » هم الجن الذين هم سكان الأرض ، والبلد من الأرض ماكان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ومنازل . قال ويحتمل أن يكون المراد بالوالد والولد . إبليس ، وما ولد من الشياطين .

قال الإمام النووى الأسود : الشخص فكل شخص يسمى أسود .

فإذا أسحر قال : « سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ، ربنا صاحبنا وأفضل علينا ، عائذاً بالله من الظهر » لحديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك وقت السحر فى السفر » رواه مسلم .

قال فضيلة الشيخ السيد سابق سمع سامع أى شهد شاهد والبلاء الفضل والنعمة .

(ن) ما يقول إذا رأى بلدته :

يستحب أن يقول ما ذكرناه فى (ك) إذا رأى قرية يريد دخولها وأن يقول « اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسنا » .

(س) ما يقول إذا قدم من سفره فدخل بيته :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجع من سفره ، فدخل على أهله قال : توباً توباً لربنا أوباً ، لا يغادر حوباً » رواه ابن السنى .

قال الإمام النووى توباً توباً سؤال للتوبة وهو منصوب إما على تقدير تب علينا ، وإما على تقدير نسألك توباً توباً » وأوبا بمعناه من آب إذا رجع ، ومعنى لا يغادر لا يترك وحوباً معناه إثماً وهو بفتح الحاء وضمها لغتان .

(ع) ما يقال لمن يقدم من سفر :

قال الإمام النووى يستحب أن يقال : الحمد لله الذى سلمك ، أو الحمد لله الذى جمع الشمل بك ، أو نحو ذلك لقوله تعالى « **لئن شكرتم لأزيدنكم** » . (إبراهيم — ٧)

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزو ، فلما دخل استقبلته فأخذت بيده ، فقلت : الحمد لله الذى نصرك وأعزك وأكرمك »

فإذا كان القادم من سفر الحج قال له « قبل الله حجك ، وغفر ذنبك واخلف نفقتك » لحديث ابن عمر رضى الله عنهما قال « جاء غلام إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إنى أريد الحج ، فمشى معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا غلام زودك الله التقوى ، ووجهك فى الخير »

وكفاك الهم ، فلما رجع الغلام سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « يا غلام قبل الله حجك ، وغفر ذنبك وأخلف نفقتك » رواه ابن السني .

ثانياً : الأذكار التي تقال في وقت الشدة والكرب :

(أ) أذكار الكرب :

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب : « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض رب العرش الكريم » رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أكربه أمر : « ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث » رواه الترمذي وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم : « كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال : سبحان الله العظيم ، فإذا اجتهد في الدعاء قال : « يا حي ياقيوم » رواه الترمذي في كتابه .

وعن عبد الله بن جعفر عن علي رضي الله عنهم قال : « لقنني رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات ، وأمرني إن نزل بي كرب أو شدة أن أقولها : لا إله إلا الله الكريم العظيم ، سبحانه ، تبارك الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين » رواه النسائي وابن السني .

وكان عبد الله بن جعفر يلقنها وينفث بها على الموعوك ، ويعلمها المغتربة من بناته ، قال الإمام النووي الموعوك : المحموم والمغتربة من النساء التي تزوج إلى غير أقاربها .

وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين واصلح لي شأني ، لا إله إلا أنت » رواه أبو داود .

وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات تقولين عند الكرب ، أو في الكرب : « الله الله ربي لا أشرك به شيئاً » رواه أبو داود وابن ماجه .

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله عز وجل » رواه ابن السني .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج عنه : كلمة أخي يونس صلى الله عليه وسلم (**فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين**) رواه ابن السني .

ورواه الترمذي عن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني كنت من الظالمين ، لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب له » .

(ب) أذكار الروع والفزع :

عن ثوبان رضي الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا راعه شيء قال : هو الله ، الله ربي لا شريك له » رواه ابن السني في كتابه .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم في الفزع كلمات : أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ، ومن همزات الشياطين ، وأن يحضرون » رواه أبو داود والترمذي .

« وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ، ومن لم يعقل كتبه فعلقه عليه » . قال الترمذي : حديث حسن .

(ج) أذكار الهم والحزن :

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصابه هم أو حزن فليدع بهذه الكلمات يقول : اللهم أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك ، في قبضتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن نور صدري ، وربيع قلبي ، وجلاء حزني ، وذهاب همي ، فقال رجل من القوم : يا رسول الله إن المغبون لمن غبن هذه الكلمات ، فقال : أجل

فقولوهن وعلموهن . فإنه من قالهن التماس ما فيهن أذهب الله تعالى حزنه وأطال فرحه » رواه ابن السني .

(د) أذكار من وقع فى ورطة :

عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا على ألا أعلمك كلمات إذا وقعت فى ورطة قلتها ؟ قلت : بلى ، جعلنى الله فداءك . قال : إذا وقعت فى ورطة فقل : بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، فإن الله تعالى يصرف بها ما يشاء من أنواع البلاء » .

قال الإمام النووى : الورطة بفتح الواو وإسكان الراء : هى الهلاك .

(هـ) أذكار من خاف قوماً أو سلطاناً :

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم إذا خاف قوماً قال : « اللهم إنا نجعلك فى نحورهم . ونعوذ بك من شرورهم » رواه أبو داود والنسائى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا خفت سلطاناً أو غيره فقل : لا إله إلا الله الحليم الحكيم ، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، لا إله إلا أنت عز جارك ، وجل ثناؤك » رواه ابن السنى .

(و) أذكار من نظر إلى عدوه :

عن أنس رضى الله عنه قال : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة فلقى العدو فسمعته يقول : « يا مالك يوم الدين إياك أعبد وإياك أستعين » فلقد رأيت الرجال تصرع . تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها .

قال الإمام النوى : ويستحب أن يقول أيضاً حديث أبى موسى الأشعرى إذا خاف قوماً الوارد فى الفقرة السابقة (هـ) .

(ز) أذكار من يعرض له شيطان أو يخاله :

يستعيذ بالله السميع العليم ثم يقرأ من القرآن ما تيسر لقوله تعالى : **« وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم »** .
(الأعراف – ٢٠٠)

وقوله تعالى : **« وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً »** . (الإسراء – ٤٥)

أو يؤذن أذان الصلاة لحديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الشيطان إذا نودى بالصلاة أدبر » رواه مسلم عن سهيل بن أبي صالح .

أو يقول : « أعوذ بالله منك ، العنك بلعنة الله (ثلاثاً) » لحديث – أبي الدرداء رضى الله عنه قال : « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ، فسمعناه يقول : أعوذ بالله منك ، ثم قال : ألعنك بلعنة الله (ثلاثاً) ، وبسط يده كأنه يتناول شيئاً ، فلما فرغ من الصلاة قلنا : يا رسول الله سمعناك تقول فى الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ، ورأيناك بسطت يدك . قال : إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى ، فقلت : أعوذ بالله منك ثلاث مرات ، ثم قلت : ألعنك بلعنة الله التامة ، فاستأخر ثلاث مرات ، ثم أردت أن آخذه ، والله لولا دعوة أخى سليمان لأصبح موثقاً تلعب به ولدان أهل المدينة » .

قال الإمام النووى دعوة سليمان هى قوله : « . . . رب اغفرلى وهب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى . . . » ، ففيه الإشارة أن هذا مختص به ، فامتنع نبينا صلى الله عليه وسلم من ربطه ، لأنه لما تذكر دعوة سليمان ظن أنه لا يقدر على ذلك ، أو تركه تواضعاً وتأدباً .

(ح) أذكار من يستصعب أمراً :

عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا ، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا » رواه ابن السنى .

قال الإمام النووى : الحزن بفتح الحاء المهملة وإسكان الزاى : وهو غليظ الأرض وخشنها .

(ط) أذكار إذا تعسرت عليه معيشته :

عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما يمنع أحدكم إذا عسر عليه أمر معيشته أن يقول إذا خرج من بيته : بسم الله على نفسى ومالى ودينى ، اللهم رضنى بقضائك ، وبارك لى فيما قدر لى حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت » .

(ى) أذكار من غلبه أمر :

يقول : « قدر الله وما شاء فعل » أو يقول : « حسبى الله ونعم الوكيل » وذلك لحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجزن ، وإن أصابك شىء فلا تقل : لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » رواه مسلم فى صحيحه .

وحديث عوف بن مالك رضى الله عنه : « أن النبى صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين ، فقال المقضى عليه لما أدبر : حسبى الله ونعم الوكيل ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى يلوم على العجز ، ولكن عليك بالكيس ، فإذا غلبك أمر فقل : حسبى الله ونعم الوكيل » .

قال الإمام النووى : الكيس بفتح الكاف وإسكان الياء ، ويطلق على معان منها الرفق ، فمعناه والله أعلم : عليك بالعمل فى رفق بحيث تطيق الدوام عليه .

(ك) أذكار من أصابته نكبة قليلة أو كثيرة :

يقول : « **إنا لله وإنا إليه راجعون** » ، لقوله تعالى : « **. . . وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** » . (البقرة — ١٥٦)

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ليسترجع أحدكم فى كل شىء حتى فى شسع نعله فإنها من المصائب » رواه ابن السنى عن أبى هريرة رضى الله عنهما .

قال الإمام النووى : الشسع بكسر الشين المعجمة ثم بإسكان السين المهملة ، هو أحد سيور النعل التى تشد إلى زمامها .

(ل) أذكار العاجز عن سداد دينه :

يقول : « اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك ، واغننى بفضلك عمن سواك » وذلك لحديث على رضى الله عنه أن مكاتباً جاءه فقال : إنى عجزت عن كتابتى فأعنى : قال : ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لو كان عليك مثل جبل ديناً أداه عنك ؟ قل : « اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

ثالثاً : أذكار العلل والأمراض والجنائز :

(أ) أذكار من بلى بالوحشة :

عن الوليد بن الوليد رضى الله عنه أنه قال : « يا رسول الله إنى أجد وحشة : قال : إذا أخذت مضجعك فقل : أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ، وشر عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون ، فإنها لا تضرك أو لا تضر بك » رواه ابن السنى .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : « أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يشكو إليه الوحشة فقال : أكثر من أن تقول : سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح ، جللت السماوات والأرض بالعزة والجبروت ، فقالها الرجل فذهبت عنه الوحشة » رواه ابن السنى .

(ب) أذكار من بلى بالوسوسة :

١ ــ **إذا كانت الوسوسة فى العقيدة :** يستعيذ بالله السميع العليم لقوله تعالى : « **وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم** » .
(فصلت ــ ٣٦)

ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يأتى الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وفى رواية فى الصحيح : « لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا : خلق الله الخلق ، فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل : آمنت بالله ورسله » .

أو يقول : « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم » لحديث أبى رميل قال : قلت لابن عباس : ما شىء أجده فى صدرى ؟ قال : ما هو ؟ قلت : والله لا أتكلم به ، فقال لى : أشىء من شك ، وضحك وقال : ما نجا منه أحد حتى أنزل الله تعالى : « **فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين** » . (يونس — ٩٤) ، فقال لى : إذا وجدت فى نفسك شيئاً فقل : « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم » .

٢ — إذا كانت الوسوسة فى الوضوء :

يذكر الله بقول : « لا إله إلا الله » فإن الشيطان إذا سمع الذكر خنس : أى تأخر وبعد ولا إله إلا الله رأس الذكر .

وعن أحمد بن عطاء الروذبادى رضى الله عنه قال : « كان لى استقصاء فى أمر الطهارة وضاق صدرى ليلة لكثرة ما صببت من الماء ، ولم يسكن قلبى ، فقلت : يارب عفوك عفوك ، فسمعت هاتفاً يقول : العفو فى العلم ، فزال عنى ذلك » .

٣ — إذا كانت الوسوسة فى الصلاة :

« يستعيذ بالله ثم يتفل عن يساره ثلاثاً » لحديث عثمان بن أبى العاصى رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله إن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وقراءتى يلبسها على ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذلك شيطان يقال له : خنزب ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً » ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى .

(ج) الذكر على الملدوغ :

« رقى الملدوغ بقراءة الفاتحة مع التفل على مكان اللدغ » وذلك لحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « انطلق نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفرة سافروها ، حتى نزلوا على حى من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم ، فلدغ سيد ذلك الحى ، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء ، فقال بعضهم : لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عندهم بعض شيء فأتوهم ، فقالوا : يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء ، فهل عند أحد منكم من شيء ؟ قال بعضهم : إنى والله لأرقى ، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا . فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا ، فصالحوهم على قطيع من الغنم ، فانطلق يتفل عليه ، ويقرأ : الحمد لله رب العالمين ، فكأنما نشط من عقال ، فانطلق يمشى وما به من قلبة ، فأوفوهم جعلهم الذى صالحوهم عليه ، وقال بعضهم : اقسموا ، فقال الذى رقى : لا تفعلوا حتى نأتى النبى صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذى كان ، فننظر الذى يأمرنا ، فقدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا له ، فقال : وما يدريك أنها رقية ؟ ثم قال : قد أصبتم اقسموا واضربوا لى معكم سهماً ، وضحك النبى صلى الله عليه وسلم » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

قال الإمام النووى : « وما به قلبة » بفتح القاف واللام والباء الموحدة أى وجع .

(د) الذكر على من به لمم :

رقى من به لمم بقراءة فاتحة الكتاب ، وأربع آيات من أول سورة البقرة ، وآيتين من وسطها ، **وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم . إن فى خلق السماوات والأرض** ، حتى يفرغ من الآية ، وآية الكرسى : وثلاث آيات من آخر سورة البقرة ، وآية من أول سورة آل عمران ، **وشهد الله أنه لا إله إلا هو** . إلى آخر الآية ، وآية من سورة الأعراف ، **إن ربكم الله الذى خلق السماوات والأرض** ، وآية من سورة المؤمنون :

فتعالى الله الملك الحق لا إله هو رب العرش الكريم ، وآية من سورة الجن : **وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً** ، وعشر آيات من سورة الصافات من أولها ، وثلاثاً من آخر سورة الحشر ، **وقل هو الله أحد** والمعوذتين ، وذلك لحديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن رجل عن أبيه قال : « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن أخي وجع ، فقال : وما وجع أخيك ؟ قال : به لمم . قال : فابعث به إلي ، فجاء فجلس بين يديه فقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك » رواه ابن السني في كتابه .

قال الإمام النووي : اللمم طرف من الجنون يلم بالإنسان ويعتريه .

وقد رقى بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب وغيرها على حالات الجنون فشفيت لما رواه أبو داود وبإسناد صحيح عن خارجة بن الصلت عن عمه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأسلمت ، ثم رجعت فمررت على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقال أهله : إنا حدثنا أن صاحبك هذا قد جاء بخير ، فهل عندك شيء تداويه ، فرقيته بفاتحة الكتاب فبرئ ، فأعطوني مائة شاة ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : « هل إلا هذا ؟ » ، وفي رواية : « هل قلت غير هذا ؟ قلت : لا . قال : خذها فلعمري لمن أكل برقية باطل ، لقد أكلت برقية حق » .

وما رواه ابن السني بلفظ آخر وهي رواية أخرى لأبي داود . قال فيها عن خارجة عن عمه قال : أقبلنا على النبي صلى الله عليه وسلم فأتينا على حي من العرب فقالوا : عندكم دواء ، فإن عندنا معتوهاً في القيود ، فجاءوا بالمعتوه في القيود ، فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية أجمع بزاقي ثم أتفل ، فكأنما نشط من عقال ، فأعطوني جعلا ، فقلت : لا ، فقالوا : سل النبي صلى الله عليه وسلم ، فسألته فقال : « كل فلعمري من أكل برقية باطل ، لقد أكلت برقية حق » .

قال الإمام النووي : عم خارجة اسمه علاقة بن صحار ، وقيل : اسمه عبد الله .

كما رقى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه بقراءة : « **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون** » حتى فرغ من آخر السورة ، لما رواه ابن السني فى كتابه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قرأ فى أذن مبتلى **فأفاق** ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما قرأت فى أذنه ؟ قال : **قرأت (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً . . .)** حتى فرغ من آخر السورة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أن رجلا موقناً قرأ بها على جبل لزال » .

(هـ) الذكر الذى يعوذ به الصبيان وغيرهم :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ، أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة » ، ويقول : إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق صلى الله عليهم أجمعين وسلم .

قال الإمام النووى : قال العلماء : الهامة بتشديد الميم : وهى كل ذات سم يقتل كالحية وغيرها ، والجمع الهوام . قالوا : وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان وإن لم يقتل كالحشرات ، ومنه حديث كعب بن عجرة رضى الله عنه : « أيؤذيك هوام رأسك ؟ » أى القمل . وأما العين اللامة بتشديد الميم وهى التى تصيب ما نظرت إليه بسوء .

(و) الذكر على الخراج والبثرة ونحوهما :

يقول : « اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بى » .

فعن بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم قالت : « دخل على — رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج فى أصبعى بثرة ، فقال : عندك ذريرة ، فوضعها عليها وقال : قولى : اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بى ، فطفئت » .

قال الإمام النووى رضى الله عنه : البثرة بفتح الباء الموحدة وإسكان الثاء المثلثة ، وبفتحها أيضاً لغتان وهو خراج صغير . وأما الذريرة فهى فتات قصب من قصب الطيب يُجاءُ به من الهند .

(ز) الذكر عند زيارة المريض :

عن عائشة رضى الله عنها : « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول : اللهم رب الناس اذهب الباس ، اشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً » . وفى رواية : « كان رقى يقول : امسح الباس رب الناس ، بيدك الشفاء ، لا كاشف له إلا أنت » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وعن أنس رضى الله عنه أنه قال لثابت رحمه الله : « ألا أرقيك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : بلى . قال : اللهم رب الناس ، مذهب البأس ، اشف أنت الشافى ، لا شافى إلا أنت شفاء لا يغادر سقماً » رواه البخارى فى صحيحه .

قال الإمام النووى رضى الله عنه : لا يغادر : لا يترك ، والبأس : الشدة والمرض .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : « عادنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم اشف سعداً . اللهم اشف سعداً . اللهم اشف سعداً » رواه مسلم فى صحيحه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله سبحانه وتعالى من ذلك المرض » رواه أبو داود والترمذى بالإسناد الصحيح وقال الترمذى : حديث حسن ، وقال الحاكم أبو عبد الله فى كتابه المستدرك على الصحيحين : هذا حديث صحيح على شرط البخارى .

قال الإمام النووى : يشفيك بفتح أوله .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل : اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدواً ، أو يمشى لله إلى صلاة » رواه أبو داوود فى سننه .

قال الإمام النووى رضى الله عنه : ينكأ بفتح أوله وهمز آخره ومعناه : يؤلمه ويوجعه .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه : « أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد اشتكيت ؟ قال : نعم . قال : بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين حاسد ، الله يشفيك ، بسم الله أرقيك » رواه مسلم والترمذى وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابي يعوده قال : وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل على من يعوده قال : « لا بأس طهور إن شاء الله » رواه البخارى فى صحيحه .

وعن أنس رضى الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابي وهو محموم فقال : كفارة وطهور » رواه ابن السنى .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم على جبهته أو على يده فيسأله كيف هو » وفى رواية : « من تمام العيادة أن تضع يدك على المريض : فتقول : كيف أصبحت أو كيف أمسيت » الأولى لفظ الترمذى ، والثانية لفظ ابن السنى .

وعن سلمان رضى الله عنه قال : « عاد نى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض ، فقال : يا سلمان شفى الله سقمك ، وغفر ذنبك وعافاك فى دينك وجسمك إلى مدة أجلك » رواه ابن السنى .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : « مرضت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذنى ، فعوذنى يوماً فقال : « بسم الله الرحمن الرحيم ، أعيذك بالله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد من شر ما تجد ، فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً قال : يا عثمان تعوذ بها فما تعوذتم بمثلها » .

(ح) ذكر المريض فى مرضه :

عن عائشة رضى الله عنها : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما ، فقرأ فيهما : قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، ثم يمسح بهما ما استطاع

من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات ، قالت عائشة : فلما اشتكى كان يأمرنى أن أفعل ذلك به » رواه البخارى ومسلم :

وفى رواية فى الصحيح : « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه فى المرض الذى توفى فيه بالمعوذات : قالت عائشة : فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها » ، وفى رواية : « كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث » .

قيل للزهرى أحد رواة هذا الحديث : « كيف ينفث ؟ فقال : كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه » .

وعن عثمان بن أبى العاصى رضى الله عنه أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً يجده فى جسده ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ضع يدك على الذى يألم من جسدك ، وقل : بسم الله ثلاثاً ، وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » رواه مسلم فى صحيحه .

وعن عائشة رضى الله عنها : « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى الإنسان الشىء منه أو كانت قرحة أو جرح قال النبى صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا ، ووضع سفيان بن عيينة راوى الحديث سبابتيه بالأرض ثم رفعها وقال : بسم الله تربة أرضنا ، بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا بإذن ربنا » ، وفى رواية : « تربة أرضنا وريقة بعضنا » رواه البخارى ومسلم وأبو داود وغيرهم .

قال الإمام النووى : قال العلماء : معنى بريقة بعضنا أى ببصاقة ، والمراد بصاق بنى آدم . قال ابن فارس : الريق ريق الإنسان وغيره وقد يؤنث فيقال ريقة . وقال الجوهرى فى صحاحه : الريقة أخص من الريق .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الأوجاع كلها ومن الحمى أن يقول : « بسم الله الكبير ، نعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حر النار » .

قال الإمام النووى رضى الله عنه : « وينبغى أن يقرأ على نفسه الفاتحة ،

وقل هو الله أحد ، والمعوذتين ، وينفث فى يديه وأن يدعو بدعاء الكرب الذى قد مناه » رواه ابن السنى فى كتابه .

(ط) الذكر إذا رأى مبتلى :

إذا كانت بليته فى معصية قال : « الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا » ولا بأس أن يسمعه ذلك إذا لم يخف مفسدة . أما إذا كانت بليته فى غير معصية فليقلها سراً بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه المبتلى لئلا يتألم قلبه بذلك .

والأصل فى هذا الذكر حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من رأى مبتلى فقال : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا ، لم يصبه ذلك البلاء » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من رأى صاحب بلاء فقال : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا إلا عوفى من ذلك البلاء كائناً ما كان ما عاش » رواه الترمذى وضعف إسناده .

(ى) ذكر المريض إذا تمنى الموت خوفاً على الفتنة فى دينه أو رغبة فى أن يكون موته بالبلد الشريف :

عن أنس رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه ، فإن كان لابد فاعلا فليقل : اللهم أحينى ما كانت الحياة خيراً لى ، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وعن أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضى الله عنهما قالت : قال عمر رضى الله عنه : « اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك ، واجعل موتى فى بلد رسولك صلى الله عليه وسلم ، فقلت : أنى يكون هذا ؟ قال : يأتينى الله به إذا شاء » رواه البخارى فى صحيحه .

(ك) أذكار من أيس من حياته :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء ، وهو يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ، ثم يقول : اللهم أعنى على غمرات الموت وسكرات الموت » رواه الترمذى وابن ماجه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم وهو مستند إلى يقول : « اللهم اغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الأعلى » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وقال الإمام النووى : ويستحب أن يكثر من القرآن والأذكار ، ويكره له الجزع ، وسوء الخلق ، والشتم والمخاصمة ، والمنازعة فى غير الأمور الدينية ، ويستحب أن يكون شاكراً لله تعالى بقلبه ولسانه ويستحضر فى ذهنه أن هذا آخر أوقاته فى الدنيا فيجتهد على ختمها بخير .

ويستحب أن يجتهد فى وصية أهله بترك البكاء عليه ويقول لهم : « صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : الميت يعذب ببكاء أهله عليه » فإياكم يا أحبابى والسعى فى عذابى .

وإذا حضره النزع فليكثر من قول : لا إله إلا الله ليكون آخر كلامه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » رواه أبو داود فى سننه عن معاذ بن جبل رضى الله عنهما .

فإن لم يقلها ، يلقنها له أهله لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله » رواه أبو داود والنسائى والترمذى عن أبى سعيد الخدرى وقال الترمذى : حديث صحيح .

قال العلماء : يكون تلقينه برفق مخافة أن يضجر فيردها ، وإذا قالها مرة لا يعيدها عليه إلا أن يتكلم بكلام آخر .

(ل) الأذكار عند تغميض عينى الميت :

عن أم سلمة واسمها هند رضى الله عنها قالت : « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى سلمة وقد شق بصره ، فأغمضه ثم قال : إن

الروح إذا قبض تبعه البصر ، فضج ناس من أهله فقال : لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ، ثم قال : اللهم اغفر لأبى سلمة ، وارفع درجته فى المهديين ، واخلفه فى عقبه الغابرين ، واغفر لنا وله يارب العالمين ، وافسح له فى قبره ونور له فيه » رواه مسلم فى صحيحه .

وعن بكر بن عبد الله التابعى الجليل قال : « إذا أغمضت الميت فقل : بسم الله ، وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا حملته فقل بسم الله ، ثم سبح ما دمت تحمله » .

(م) أذكار من مات له ميت :

يقول : « إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيراً منها » لحديث أم سلمة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيراً منها إلا آجره الله تعالى فى مصيبته وأخلف له خيراً منها . قالت : فلما توفى أبو سلمة قلت كما أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخلف الله تعالى لى خيراً منه : رسول الله صلى الله عليه وسلم » رواه مسلم فى صحيحه .

وعنها رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم عندك احتسبت مصيبتى فأجرنى فيها وأبدلنى بها خيراً منها » رواه أبوداود فى سننه .

(ن) جزاء من مات له ميت فاسترجع وحمد الله تعالى :

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته : قبضتم ولد عبدى ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : فماذا قال عبدى ؟ فيقولون : حمدك واسترجع ، فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدى بيتاً فى الجنة وسموه بيت الحمد » رواه الترمذى وغيره ، وقال الترمذى : حديث حسن .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله تعالى : ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة » رواه البخارى فى صحيحه .

(س) ذكر من بلغه موت عدو الإسلام :

يقول : « الحمد لله الذى نصر عبده وأعز دينه » لحديث ابن مسعود رضى الله عنه قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله قد قتل الله عز وجل أبا جهل ، فقال : الحمد لله الذى نصر عبده وأعز دينه » رواه السنى فى كتابه .

(ع) الذكر فى التعزية :

يقول : « لله تعالى ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى ، فاصبر واحتسب » وذلك لحديث أسامة بن زيد رضى الله عنه قال : « أرسلت إحدى بنات النبى صلى الله عليه وسلم : إليه تدعوه وتخبره أن صبياً لها أو ابناً فى الموت ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ارجع إليها فأخبرها أن لله تعالى ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى ، فمرها فلتصبر ولتحتسب » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

واستحب بعض العلماء أن يقول من عزى مسلماً فى مسلم : يقول : « أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك » ومن عزى مسلماً فى كافر أن يقول : أعظم الله أجرك ، وأحسن عزاءك » ومن عزى كافراً فى مسلم أن يقول : « احسن الله عزاءك وغفر لميتك » ، وأن يقول من عزى كافراً فى كافراً : « أخلف الله عليك » .

ولا بأس أن يعظ المعزى المعزى لحديث معاوية بن قرة بن إياس عن أبيه رضى الله عنه : « أن النبى صلى الله عليه وسلم فقد بعض أصحابه فسأل عنه ، فقالوا : يا رسول الله : بُنَيّهُ الذى رأيته هلك ، فلقيه النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن بُنَيّهِ فأخبره أنه هلك فعزاه عليه ثم قال : يا فلان إيما كان أحب إليك : أن تمتع به عمرك ، أو لا تأتى غداً باباً من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك ؟ ، قال يا نبى الله بل يسبقنى إلى الجنة فيفتحها لى لهو أحب إلى ، قال : فذلك لك » رواه النسائى بإسناد حسن .

(ف) ذكر الماشي في الجنازة :

موجز ما قاله الإمام النووي : « يستحب له أن يكون مشتغلا بذكر الله تعالى ، والفكر فيما يلقاه الميت وما يكون مصيره . وان هذا آخر الدنيا ومصير اهلها ؛

واعلم ان الصواب المختار ما كان عليه السلف رضي الله عنهم السكوت في حال السير مع الجنازة فلا يرفع صوت بقراءة ولا بذكر ولا غير ذلك ؛ والحكمة فيه ظاهرة وهي انه اسكن لخاطره واجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب في هذا الحال ، فهذا هو الحق ، ولا تغترن بكثرة من يخالفه ، فقد قال أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه ما معناه : « الزم طرق الهدى ، ولا يضرك قلة السالكين ، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين وقد ، روينا في سنن البيهقي ما يقتضي ما قلته » انتهى موجز كلام الإمام النووي .

(ص) الذكر عند زيارة القبور :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وأتاكم ما توعدون ، غداً مؤجلون ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد » رواه مسلم في صحيحه .

وعنها أيضاً رضي الله عنها قالت : « كيف أقول يا رسول الله ؟ تعني في زيارة القبور قال : قولي : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون » رواه مسلم في صحيحه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون » رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال : السلام عليكم يا أهل القبور ، يغفر الله لنا ولكم ، أنتم سلفنا ونحن بالأثر » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وعن بريدة رضي الله عنه : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم

إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون،أسأل الله لنا ولكم العافية » رواه مسلم في صحيحه وزاد النسائي وابن ماجه بعد قوله اللاحقون: « أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع » .

وعن عائشة رضي الله عنها : « أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى البقيع فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أنتم لنا فرط ، وإنا بكم لاحقون ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تضلنا بعدهم » .

قال الإمام النووي ويستحب للزائر الإكثار من قراءة القرآن والذكر ، والدعاء لأهل تلك المقبرة وسائر الموتى والمسلمين أجمعين ، ويستحب الإكثار من الزيارة ، وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل .

رابعاً : أذكار النكاح والإنجاب :

(أ) الذكر عند الخطبة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء » رواه أبو داود والترمذي وقال الترمذي : حديث حسن .

وعنه أيضاً رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل أمر لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم » رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما .

قال الإمام النووي رضي الله عنه : أجذم بالجيم والذال المعجمة ومعناه قليل البركة ، ولهذا يستحب أن يبدأ الخاطب بحمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، جئتكم راغباً في فتاتكم فلانة أو في كريمتكم فلانة بنت فلان أو نحو ذلك .

(ب) الذكر عند عقد النكاح :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة « الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد

أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدى الساعة : من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا ، يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا – يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما » .

وهذه الخطبة سنة يخطبها عاقد النكاح أو غيره أما الزوج فلا يخطب بشىء بل إذا قال له الولى زوجتك فلانة يقول متصلا به قبلت تزويجها وإن شاء قال قبلت نكاحها .

(ج) الذكر بعد عقد النكاح :

عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه حين أخبره أنه تزوج : « بارك الله لك » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا رفأ الإنسان أى تزوج قال : « بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير » رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

قال الإمام النووى رضى الله عنه : السنة أن يقال له : بارك الله لك أو بارك الله عليك وجمع بينكما فى خير ، ويستحب أن يقال لكل واحد من الزوجين : بارك الله لكل واحد منكما فى صاحبه وجمع بينكما فى خير .

(د) الذكر عند دخول الزوجة ليلة الزفاف :

يقول : « اللهم إنى أسألك خيرها وخير ماجبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ماجبلتها عليه ثم ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة » ، وذلك لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً فليقل : اللهم إنى أسألك خيرها وخير ماجبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ماجبلتها

عليه ، وإذا اشترى بعيراً فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك » ، وفى رواية : « ثم ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة فى المرأة والخادم» رواه ابن ماجه وابن السنى وغيرهما .

(هـ) ما يقال للرجل بعد دخول أهله عليه :

يقول له : « كيف وجدت أهلك ؟ بارك الله لك » ذلك لحديث أنس رضى الله عنه قال : بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب رضى الله عنها فأولم بخبز ولحم » وذكر الحديث فى صفة الوليمة وكثرة من دعى إليها ، ثم قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق إلى حجرة عائشة فقال : « السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، فقالت : وعليك السلام ورحمة الله ، كيف وجدت أهلك ؟ بارك الله لك فتقرى حجر نسائه كلهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت » رواه البخارى فى صحيحه وغيره

(ز) الذكر عند الجمـــاع :

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضى بينهما ولد لم يضره » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وفى رواية للبخارى : « لم يضره شيطان أبدا » .

(ح) الذكر عنـد الولادة :

عن فاطمة رضى الله عنها : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دنا ولادها أمر أم سلمة وزينب بنت جحش أن يأتيا فيقرأ عندها آية الكرسى و « **إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون** » إلى آخر الآية ، ويعوذها بالمعوذتين .

(ط) الذكر عند استلام المولود :

عن الحسين بن على رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى ، وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان » رواه ابن السنى .

(ى) الذكر عند تحنيك الطفل :

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : « ولد لي غلام ، فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة » رواه البخاري ومسلم وهو لفظ البخاري .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان فيحنكهم ويدعو لهم » وفي رواية : « ويدعو لهم بالبركة » رواه أبو داوود بالإسناد الصحيح .

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : « حملت بعبد الله ابن الزبير بمكة ، فأتيت المدينة فنزلت قباء ، فولدت بقباء ، ثم أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم ، فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم حنكه بالتمرة ، ثم دعا له وبارك عليه » رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

(ك) الذكر عند التهنئة بالمولود :

جاء عن الحسين رضي الله عنه : « أنه علم إنساناً التهنئة فقال : قل بارك الله لك في الموهوب لك ، وشكرت الواهب ، وبلغ أشده ، ورزقت بره » فيقول رداً على المهنئ « بارك الله لك » ، وبارك عليك ، وجزاك الله خيراً ، ورزقك الله مثله » .

خامساً : الذكر عند البشارة بما يسره :

قال الإمام النووي رضي الله عنه : « اعلم أنه يستحب لمن تجددت له نعمة ظاهرة ، أو اندفعت عنه نقمة أن يسجد شكراً لله تعالى ، وأن يحمد الله تعالى أو يثني عليه بما هو أهله ، والأحاديث والآثار في هذا كثيرة » (انتهى) .

فإذا رغب صاحب النعمة أن يحفظها الله له من الآفات قال : « ما شاء الله لا قوة إلا بالله » لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة في أهل ومال وولد فقال : ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، فيرى فيها آفة دون الموت » أو يقول : إذا رأى ما يحب : « الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات » ، وإذا رأى ما يكره : « الحمد لله على كل حال » . (رواه الحاكم وابن ماجه)

سادساً : أذكار الظواهر الطبيعية وما وراء الطبيعة :

سبق لنا بيان الأذكار المشروعة فى الكسوف والاستسقاء فى صلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء وفيما يلى بعض الأذكار الواردة عند مشاهدة الظواهر الطبيعية الأخرى .

(أ) الذكر إذا هاجت الريح :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال : اللهم إنى أسألك خيرها وخير مافيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به » رواه مسلم فى صحيحه .

وعنها رضى الله عنها قالت : « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى ناشئاً فى أفق السماء ترك العمل وإن كان فى صلاة ، ثم يقول : اللهم إنى أعوذ بك من شرها . فإن مطر قال : اللهم صيباً هنيئاً » رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه .

قال الإمام النووى : الناشئ بهمز آخره أى سحاب لم يتكامل اجتماعه ، والصيب بكسر الياء المثناة تحت المشددة وهو المطر الكثير .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتدت الريح فيقول اللهم لقحاً لا عقيما » .

قال الإمام النووى : لقحاً أى حاملا للماء كاللقحة من الإبل والعقيم التى لا ماء فيها كالعقيم من الحيوان لا ولد فيها » رواه ابن السنى بالإسناد الصحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « ما هبت الريح إلا جثا النبى صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال : اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً . اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً » رواه الإمام الشافعى فى الأم .

(ب) الذكر إذا انقض كوكب » :

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « أمرنا أن لانتبع أبصارنا الكوكب إذا انقض وأن نقول عند ذلك : ما شاء الله لا قوة إلا بالله » رواه ابن السنى فى كتابه .

(ج) الذكر إذا سمع الرعد والصواعق :

ورد في الموطأ عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما : « أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » ، وورد مثله عن ابن عباس رضي الله عنه وعن طاوس الإمام التابعي الجليل .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال : اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك » رواه الترمذى بإسناد ضعيف .

(د) الذكر عند نزول المطر :

عن عائشة رضي الله عنها : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى المطر قال : اللهم صيباً نافعاً » رواه البخاري في صحيحه .

وروى الإمام الشافعي رحمه الله في الأم بإسناده حديثاً مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث »

قال الشافعي : وقد حفظت عن غير واحد طلب الإجابة عند نزول الغيث وإقامة الصلاة .

(هـ) الذكر عند النظر إلى السماء :

يقول : « . . . **ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار . ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد** » .

(آل عمران ١٩١ – ١٩٤)

لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك . رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما .

(و) الذكر عند رؤية الهلال :

عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه : « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال : اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ربى وربك الله » رواه الدارمى والترمذى وقال الترمذى حديث حسن .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال قال : الله أكبر ، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى ، ربنا وربك الله » رواه الدارمى .

وعن قتادة أنه بلغه : « أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال : هلال خير ورشد ، هلال خير ورشد ، هلال خير ورشد آمنت بالله الذى خلقك ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا » رواه أبو داود فى سننه .

وورد فى حلية الأولياء عن أنس رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل رجب قال : اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا رمضان » .

(ز) الذكر إذا رأى حريقا :

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم الحريق فكبروا ، فإن التكبير يطفئه » رواه ابن السنى .

قال الإمام النووى رضى الله عنه : ويستحب أن يدعو مع ذلك بدعاء الكرب وغيره .

(ح) الذكر عند سماع صياح الديك ونهيق الحمار ونباح الكلب :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان ، فإنها رأت شيطاناً ، وإذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله ، فإنهن يرين مالا ترون» .

سابعاً : الذكر فى أحوال متفرقة :

(أ) الذكر قبل القيام من المجلس وعنده :

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه : اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا . اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولاتسلط علينا من لا يرحمنا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من جلس فى مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك ، إلا غفر له ما كان من مجلسه ذلك » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وفى حلية الأولياء عن على رضى الله عنه قال : « من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل فى آخر مجلسه أو حين يقوم : سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » .

(ب) الذكر فى الطريق :

يقرأ : « **قل هو الله أحد** » لحديث أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال : « أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام وهو بتبوك فقال : يا محمد اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزنى ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل جبريل عليه السلام فى سبعين ألفاً من الملائكة ،

فوضع جناحه الأيمن على الجبال فتواضعت ووضع جناحه الأيسر على الأرضين فتواضعت ، حتى نظر إلى مكة والمدينة ، فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل والملائكة عليهم السلام فلما فرغ قال : يا جبريل بم بلغ معاوية هذه المنزلة ؟ قال : بقراءته : قل هو الله أحد قائماً وراكباً وماشياً » رواه ابن السني في كتابه والبيهقي في دلائل النبوة

(ج) الذكر عند الغضب :

١ – يقول : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » وذلك لقوله تعالى : **« وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم » .**
(فصلت – ٣٦)

ولحديث سليمان بن صرد الصحابي رضي الله عنه قال : « كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان ، وأحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه مايجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ذهب عنه ما يجد ، فقالوا له : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، فقال : وهل بي جنون ؟ » رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما ، ورواه أبو داود والترمذي بمعناه من رواية عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٢ – أو يقول : « اللهم اغفر ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من الشيطان » لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : « دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غضبي ، فأخذ بطرف المفصل من أنفي فعركه ثم قال ياعويش قولي : اللهم اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من الشيطان » رواه ابن السني في كتابه .

٣ – أو يتوضأ لحديث عطية بن عروة السعدي الصحابي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ » رواه أبو داود في سننه .

(د) الذكر داخل السوق :

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حى لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شىء قدير ، كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة » . رواه الحاكم أبو عبد الله فى المستدرك على الصحيحين من طرق كثيرة .

وعن بريدة قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل السوق قال : « باسم الله اللهم إنى أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها . اللهم إنى أعوذ بك أن أصيب فيها يميناً فاجرة أو صفقة خاسرة » .

(هـ) الذكر إذا عثرت الدابة :

يقول : « بسم الله » لحديث أبى المليح التابعى المشهور عن رجل قال : « كنت رديف النبى صلى الله عليه وسلم ، فعثرت دابته فقلت تعس الشيطان فقال : لا تقل تعس الشيطان ، فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول : بقوتى ، ولكن قل : بسم الله . فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب » رواه أبو داود .

(و) الذكر إذا طنت أذنه :

يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويقول : « ذكر الله بخير من ذكرنى » لحديث أبى رافع رضى الله عنه عن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا طنت أذن أحدكم فليذكرنى وليصل على وليقل : ذكر الله بخير من ذكرنى » رواه ابن السنى .

(ز) الذكر عند الحجامة :

يقرأ آية الكرسى لحديث على رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ آية الكرسى عند الحجامة كانت منفعة حجامته » رواه ابن السنى فى كتابه .

(ح) الذكر إذا خاف الحسد :

قال صلى الله عليه وسلم : « العين حق » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى هريرة عن ابن عباس رضى الله عنه : « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين : أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ، ويقول إن أباكما كان يعوذ بهما اسماعيل وإسحاق » رواه البخارى فى صحيحه .

فإذا خاف الإنسان أن يصيب شيئاً بعينه قال : « اللهم بارك فيه ولا تضره » أو يقول : « ما شاء الله لا قوة إلا بالله » ، أو يدعو بالبركة أو يقول : « حصنتكم بالحى القيوم الذى لا يموت أبداً ، ورفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » وذلك لحديث سعيد بن حكيم رضى الله عنه قال : «كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا خاف أن يصيب شيئاً بعينه قال : « اللهم بارك فيه ولا تضره » رواه ابن السنى .

وحديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من رأى شيئاً فأعجبه فقال : ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره » رواه ابن السنى .

وحديث سهل بن حنيف رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا رأى أحدكم ما يعجبه فى نفسه أو ماله فَليُبَرِّك عليه ، فإن العين حق » وفى رواية فليدع بالبركة رواه ابن السنى .

قال الإمام أبو محمد القاضى حسين فى كتابه التعليق فى المذهب : نظر بعض الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلى قومه يوماً فاستكثرهم وأعجبوه ، فمات منهم فى ساعة سبعون ألفاً ، فأوصى الله سبحانه وتعالى : أنك عنتهم ولو أنك إذ عنتهم حصنتهم لم يهلكوا ،قال وبأى شىء أحصنهم ؟ فأوحى الله تعالى إليه : تقول : حصنتكم بالحى القيوم الذى لا يموت أبداً ، ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

وكان عادة القاضى رحمه الله إذا نظر إلى أصحابه فأعجبه سمتهم وحسن حالهم ، حصنهم بهذا المذكور ، والله أعلم .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان ، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ماسواهما » رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى : حديث حسن .

(ط) الذكر إذا رأى ما يحب وما يكره :

يقول : « الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات » إذا رأى ما يحب ، و « الحمد لله على كل حال » إذا رأى ما يكره لحديث عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى ما يحب قال : الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وإذا رأى ما يكره قال : الحمد لله على كل حال » رواه ابن ماجه وابن السنى بإسناد جيد وقال الحاكم — أبو عبد الله : هذا حديث صحيح الإسناد .

(ى) الذكر إذا رأى الباكورة من الثمر :

يقول : « اللهم بارك لنا فى ثمرنا ، وبارك لنا فى مدينتنا ، وبارك لنا فى صاعنا ، وبارك لنا فى مدنا ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر » .

أو يضع الباكورة على عينيه ثم على شفتيه ويقول : « اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره » ، ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان ، وذلك لحديث أبى هريرة رضى الله عنه : « كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم بارك لنا فى ثمرنا ، وبارك لنا فى مدينتنا ، وبارك لنا فى صاعنا ، وبارك لنا فى مدنا ، ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر » رواه مسلم فى صحيحه .

وعنه أيضاً فى رواية لابن السنى : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بباكورة وضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال : اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره ، ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان » .

(ك) الذكر إذا تطير :

يقول : « اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت ، ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » لحديث عقبة بن عامر الجهنى

رضى الله عنه قال : « سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الطيرة . فقال : أصدقها الفأل ، ولا يرد مسلماً ، وإذا رأيتم من الطيرة شيئاً تكرهونه فقولوا : اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت ، ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » رواه ابن السنى وغيره .

(ل) الذكر إذا صنع إليك معروف :

يدعو لصاحب المعروف .

فعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من صنع إليه معروف فقال لفاعله : جزاك الله خيراً فقد أبلغ فى الثناء » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن أبى ربيعة الصحابى رضى الله عنه قال : « استقرض النبى صلى الله عليه وسلم منى أربعين ألفاً ، فجاءه مال فدفعه إلى وقال : بارك الله لك فى أهلك ومالك إنما جزاء السلف الحمد والأداء » رواه النسائى وابن ماجه وابن السنى .

وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : « أتى النبى صلى الله عليه وسلم الخلاء ، فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال : من وضع هذا ؟ فأخبر قال : اللهم فقهه » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وزاد البخارى : « فقهه فى الدين » .

وعن أبى قتادة رضى الله عنه فى حديثه الطويل العظيم المشتمل على معجزات متعددات لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل وأنا إلى جنبه ، فنعس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمال عن راحلته فأتيته فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته ، ثم سار حتى تهور الليل مال عن راحلته ، فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته ، ثم سار حتى إذا كان من آخر السحر مال ميلة هى أشد من الميلتين الأولتين حتى كاد ينجفل ، فأتيته فدعمته فرفع رأسه فقال : من هذا ؟ قلت : أبو قتادة . قال : متى كان هذا مسيرك منى ؟ قلت : ما زال هذا مسيرى منذ الليلة . قال : حفظك الله بما حفظت به نبيه » رواه مسلم فى صحيحه .

قال الإمام النووى رضى الله عنه : ابهار بوصل الهمزة وإسكان الباء الموحدة وتشديد الراء ، ومعناه : انتصف ، وقوله : تهور : أى ذهب معظمه ، والجفل بالجيم : سقط ، ودعمته : أسندته .

(م) الذكر إذا فعل ذمى به معروفاً :

يدعو له بالهداية وصحة البدن والعافية ولا يجوز أن يدعو له بالمغفرة ، وما أشبهها مما لا يقال للكفار .

فعن أنس رضى الله عنه قال : « استسقى النبى صلى الله عليه وسلم فسقاه يهودى ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : جملك الله ، فما رأى الشيب حتى مات » رواه ابن السنى فى كتابه .

(ن) الذكر إذا شرع فى إزالة منكر :

يقول : « **. . . جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً** » ، « **. . . جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد** » . لحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح ، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصباً ، فجعل يطعنها بعود كان فى يده ويقول : (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) ، (جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد) » .

(س) الذكر عندما يرى فعلا يستحسنه الشرع :

يقول لمن فعل هذا الفعل : أصبت أو أحسنت أو نحوه لحديث جابر رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تزوجت يا جابر ؟ قلت : نعم . قال : بكراً أم ثيباً ؟ قلت : ثيباً يا رسول الله ، قال : فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك ؟ أو قال : (تضاحكها وتضاحكك) قال : إن عبد الله يعنى أباه توفى وترك تسع بنات أو سبعاً ، وإنى كرهت أن أجيئهن بمثلهن ، فأحببت أن أجيء بامرأة تقوم عليهن وتصلحهن ، قال : أصبت » .

(ع) الذكر عند التقاء الأحباب :

عن يزيد بن نعامة الضبي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممن هو فإنه أوصل للمودة » رواه الترمذي .

وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه » رواه الترمذي وأبو داود وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وعن أنس رضي الله عنه : « أن رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فمر رجل فقال : يا رسول الله إني لأحب هذا ، فقال له النبي : صلى الله عليه وسلم : أعلمته ؟ قال : لا . قال : أعلمه ، فلحقه ، فقال إني أحبك في الله . قال : أحبك الذي أحببتني له » .

(ف) الذكر إذا شعر بمن يظلمه أو يظلم المسلمين : « يدعو عليهم » .

عن عروة بن الزبير : « أن سعيد بن زيد رضي الله عنهما خاصمته أروى بنت أوس إلى مروان بن الحكم ، وادعت أنه أخذ شيئاً من أرضها ، فقال سعيد رضي الله عنه : أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طوقه إلى سبع أرضين . قال مروان : لا أسألك بينة بعد هذا ، فقال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في أرضها . قال : فما ماتت حتى ذهب بصرها ، وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت » رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

وعن جابر بن سمرة قال : « شكا أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى عمر رضي الله عنه ، فعزله واستعمل عليهم » وذكر الحديث إلى أن قال : « أرسل معه عمر رجالا أو رجلا إلى الكوفة يسأل عنه ، فلم يدع مسجداً إلا سأل عنه ويثنون معروفاً ، حتى دخل مسجداً لبني عبس ، فقام رجل منهم يقال له : أسامة بن قتادة ، يكنى أبا سعدة فقال :

أما إذ نشدتنا فإن سعداً لا يسير بالسرية ، ولا يقسم بالسوية ، ولا يعدل فى القضية . قال سعد : أما والله لأدعون بثلاث : اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً قام رياء وسمعة فأطل عمره ، وأطل فقره ، وعرضه للفتن ، فكان بعد ذلك يقول : شيخ مفتون أصابتنى دعوة سعد » . قال عبدالملك بن عمير الراوى عن جابر بن سمرة : « فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وإنه ليتعرض للجوارى فى الطرق فيغمزهن » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وقد جاء فى الصحيحين من طرق : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الذين قتلوا القراء رضى الله عنهم ، وأدام الدعاء عليهم شهراً يقول : اللهم العن رعلا وذكوان وعصية » .

وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام : **« وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً . إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً »** . (نوح — ٢٦ ، ٢٧)

وعن على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب : « ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه فى حديثه الطويل فى قصة أبى جهل وأصحابه من قريش حين وضعوا سلا الجزور على ظهر النبى صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم وكان إذا دعا ، دعا ثلاثاً ثم قال : « اللهم عليك بقريش ثلاث مرات ، ثم قال : اللهم بأبى جهل وعتبة بن ربيعة ، وذكر تمام السبعة وتمام الحديث » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو : « اللهم اشدد وطأتك على مضر . اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

(ص) الذكر إذا رأى من خالف الشرع :

« يجوز أن يدعو عليه » .

فعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه : « أن رجلا أكل بشماله عند

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كل بيمينك . قال : لا أستطيع .
قال : لا استطعت ما منعه إلا الكبر . قال : فما رفعها إلى فيه » رواه مسلم
في صحيحه .

قال الإمام النووي رضي الله عنه : هذا الرجل هو بسر - بضم الباء
وبالسين المهملة - ابن راعي العير الأشجعي صحابي - ففيه جواز الدعاء على
من خالف الشرع .

(ق) ذكر من دعي إلى حكم الله أو يقال له اتق الله :

يقول : « سمعاً وطاعة ، أو سمعنا وأطعنا ، أو نعم وكرامة أو شبه ذلك »
لقوله تعالى : **« إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم
بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون »** . (النور - ٥١)

وكذلك لمن يقال له : اتق الله ، أو خف الله تعالى ، أو راقب الله ،
أو اعلم أن الله تعالى مطلع عليك ، أو نحو ذلك من الألفاظ والآيات أن
يتأدب ويقول : سمعاً وطاعة أو أسأل الله التوفيق لذلك .

(ر) الذكر عند التعجب :

يقول : « سبحان الله » .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم لقيه
وهو جنب ، فانسل فذهب فاغتسل فتفقده النبي صلى الله عليه وسلم فلما
جاء قال : أين كنت يا أبا هريرة ؟ قال : يا رسول الله لقيتني وأنا جنب
فكرهت أن أجالسك حتى أغتسل ، فقال : سبحان الله إن المؤمن لا ينجس »
رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

وعن أنس رضي الله عنه : « أن أخت الربيع أم حارثة جرحت إنساناً ،
فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : القصاص القصاص ،
فقالت أم الربيع : يا رسول الله أتقتص من فلانة والله لا يقتص منها ؟
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سبحان الله يا أم الربيع القصاص كتاب الله »
رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وهذا لفظ مسلم .

(ش) الذكر إذا ذرب لسانه : « يستغفر الله » .

عن حذيفة رضى الله عنه قال : « شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لسانى ، فقال : أين أنت من الاستغفار ؟ إنى لأستغفر الله عز وجل كل يوم مائة مرة » رواه ابن ماجه وابن السنى فى كتابيهما .

قال الإمام النووى رضى الله عنه : الذرب بفتح الذال المعجمة والراء قال أبو زيد وغيره من أهل اللغة : هو فحش اللسان .

(ت) الذكر عند من لا يثبت على الخيل : « يدعو له بالثبات والهدى » .

عن جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه قال : « شكوت إلى النبى صلى الله عليه وسلم أنى لا أثبت على الخيل ، فضرب بيده فى صدرى وقال : اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

(ض) الذكر إذا قصت عليه رؤيا :

يقول : « خيراً رأيت ، وخيراً يكون » ، أو يقول : « خيراً تلقاه وشراً توقاه ، خيراً لنا وشراً على أعدائنا ، والحمد لله رب العالمين » رواه ابن السنى فى كتابه .

• • •

الباب السابع
الذكر فى أعمال اليوم والليلة

١ ــ الذكر عند الاستيقاظ من النوم :

عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما ، وعن أبى ذر رضى الله عنه قالا : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه قال : باسمك اللهم أحيا وأموت ، وإذا استيقظ قال : الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » رواه البخارى فى صحيحه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا استيقظ أحدكم فليقل : الحمد لله الذى رد على روحى وعافانى فى جسدى وأذن لى بذكره » رواه ابن السنى بإسناد صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما من عبد يقول عند رد الله تعالى روحه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير إلا غفر الله تعالى له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر » رواه ابن السنى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من رجل ينتبه من نومه فيقول : الحمد لله الذى خلق النوم واليقظة ، الحمد لله الذى بعثنى سالماً سوياً ، أشهد أن الله يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير إلا قال الله تعالى : صدق عبدى » رواه ابن السنى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا هب من الليل كبر عشراً ، وحمد عشراً ، وقال : سبحان الله وبحمده عشراً ، وقال : سبحان القدوس عشراً ، واستغفر عشراً ، وهلل عشراً ، ثم قال : اللهم إنى أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشراً ، ثم يفتتح الصلاة » ، وقولها : هب : أى استيقظ . رواه أبو داود فى سننه .

وعنها رضى الله عنها أيضاً : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استيقظ من الليل قال : لا إله إلا أنت سبحانك ، اللهم أستغفرك لذنبي ، وأسألك رحمتك . اللهم زدنى علماً ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتنى ، وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » رواه أبو داود فى سننه .

٢ ـ الذكر عند دخول الحمام :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم البيت الحمام يدخله المسلم إذا دخله سأل الله عز وجل الجنة واستعاذه من النار » رواه ابن السنى .

٣ ـ الذكر عند خلع الثياب :

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم أن يقول الرجل المسلم إذا أراد أن يطرح ثيابه : بسم الله الذى لا إله إلا هو » رواه ابن السنى .

٤ ـ الذكر عند الاغتسال :

إن كان جنباً أو حائضاً لا يأت بالتسمية إلا إذا لم يقصد بها القرآن ، ويقول بعد فراغه من الاغتسال ما سبق ذكره بعد الفراغ من الوضوء مثل : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين ، سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب ليك » .

٥ ـ الذكر عند لبس الثياب :

يقول : « بسم الله ، اللهم إنى أسألك من خيره وخير ما هو له ، وأعوذ بك من شره وشر ما هو له » أو يقول : « الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة » .

أما التسمية فهى مستحبة فى جميع الأعمال ، وأما الدعاء فلحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا لبس ثوباً قميصاً أو رداء أو عمامة يقول : اللهم إنى أسألك من خيره وخير

ما هو له ، وأعوذ بك من شره وشر ما هو له » رواه ابن السنى فى كتابه ، وروى حديث معاذ بن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من لبس ثوباً جديداً فقال : الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه » .

٦ ـ الذكر إذا رأى وجهه فى المرآة : « اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى » .

٧ ــ الذكر عند دخول الخلاء :

عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند دخول الخلاء : « اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وورد فى غير الصحيحين : « باسم الله ، اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث » .

ويستحب أن يقول أولا : باسم الله ، لما روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل الكنيف أن يقول : باسم الله » رواه الترمذى ثم يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء قال : اللهم إنى أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم » رواه ابن السنى ورواه الطبرانى فى كتاب الدعاء ،

٨ ــ الذكر عند الخروج من الخلاء :

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الخلاء قال : الحمد لله الذى أذاقنى لذته وأبقى فى قوته ، ودفع عنى أذاه » رواه ابن السنى والطبرانى ، أو يقول : « غفرانك ، الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى » ، حيث ثبت فى الحديث الصحيح فى سنن أبى داود والترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « غفرانك » ، وروى النسائى وابن ماجه أنه كان يقول : « الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى » إذا خرج من الخلاء .

٩ ـ الذكر عند تناول الطعام :

(أ) إذا قرب إليه الطعام :

يقول : « اللهم بارك لنا فيما رزقتنا ، وقنا عذاب النار ، بسم الله » ، لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما : أن النبي صلى الله وسلم كان يقول ذلك إذا قرب إليه الطعام . رواه ابن السنى .

(ب) إذا بدأ فى تناول الطعام :

يبدأ بالبسملة ويتيامن، لحديث عمر بن أبى سلمة رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سم الله وكل بيمينك » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فى أوله ، فإن نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله فليقل : بسم الله أوله وآخره » رواه أبو داود والترمذى وقال الترمذى : حديث حسن .

وعن أمية بن مخشى الصحابى رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجل يأكل ، فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة ، فلما رفعها إلى فمه قال : بسم الله أوله وآخره ، فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال : ما زال الشيطان يأكل معه ، فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه » رواه أبو داود والنسائى .

(ج) إذا كان صائماً :

يدعو لصاحب الطعام بالبركة لحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا دعى أحدكم فليجب ، فإن كان صائماً فليصل ، وإن كان مفطراً فليطعم » . قال العلماء : فليصل : أي فليدع رواه مسلم فى صحيحه ، ورواه ابن السنى وغيره قال فيه : « فإن كان مفطراً فليأكل وإن كان صائماً دعا له بالبركة » .

(د) إذا دعى لطعام وتبعه غيره :

عن أبي مسعود الأنصاري قال : « دعا رجل النبي صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه له خامس خمسة ، فتبعهم رجل ، فلما بلغ الباب قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن هذا اتبعنا فإن شئت أن تأذن له وإن شئت رجع ، قال : بل آذن له يا رسول الله » .

(هـ) ذكر من يأكل ولا يشبع :

عن وحشي بن حرب رضي الله عنه : « أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع . قال : فلعلكم تفترقون ! قالوا : نعم . قال : فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه » .

(و) الذكر عند الأكل مع صاحب العاهة :

عن جابر رضي الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة ، فقال : كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

(ز) إذا فرغ من الطعام :

« يحمد الله » لحديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها » رواه مسلم في صحيحه .

ومن صيغ الحمد ما رواه البخاري عن أبي أمامة رضي الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع مائدته قال : الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا » ، وفي روايه : « الحمد لله الذي كفانا وأروانا غير مكفي ولا مكفور » .

أو يقول : « الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجاً » رواه أبو داود والنسائي بالإسناد الصحيح عن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري .

أو يقول : « الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني

ولا قوة » لحديث معاذ بن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أكل طعاماً فقال : الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه أبو داود والترمذى وقال الترمذى : حديث حسن .

أو يقول : « الحمد لله الذى من علينا وهدانا ، والذى أشبعنا وأروانا وكل الإحسان أتانا » رواه ابن السنى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم .

أو يقول : « اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحسنت فلك الحمد على ما أعطيت » لحديث عبد الرحمن بن جبير التابعى : « أنه حدثه رجل خدم النبى صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين أنه كان يسمع النبى صلى الله عليه وسلم إذا قرب إليه طعاماً يقول : بسم الله ، فإذا فرغ من طعامه قال : اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحسنت ، فلك الحمد على ما أعطيت » رواه النسائى وابن السنى بإسناد حسن .

أو يقول : « اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه فإذا سقاه الله تعالى لبناً فليقل : اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه ، فإنه ليس شىء يجزئ من الطعام والشراب غير اللبن » لحديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لمن أطعمه الله طعاماً أو سقاه لبناً رواه أبو داود والترمذى وابن السنى وقال الترمذى : حديث حسن .

(ح) إذا فرغ من الطعام وكان مدعواً أو ضيفاً :

« يدعو للمضيف بعد أن يحمد الله على الطعام » لحديث رجل عن جابر رضى الله عنه قال : « صنع أبو الهيثم بن التيهان للنبى صلى الله عليه وسلم طعاماً فدعا النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فلما فرغوا قال : أثيبوا أخاكم . قالوا : يا رسول الله وما إثابته ؟ قال : إن الرجل إذا دخل بيته فأكل طعامه وشرب شرابه ، فدعوا له فذلك إثابته » رواه أبو داود فى سننه .

ومن صيغ الدعاء للمضيف :

« أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة » رواه أبو داود ، وغيره بالإسناد الصحيح عن أنس رضى الله

عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال ذلك صلى الله عليه وسلم » .

أو يقول : « اللهم بارك لهم فيما رزقتهم ، واغفر لهم وارحمهم » لحديث عبد الله بن بسر أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لهم بذلك بعد أن أكل من طعامه وشرب وطلب منه أبوه الدعاء لنا .

أو يقول : « اللهم أطعم من أطعمني واسق من سقاني » رواه مسلم في صحيحه عن المقداد رضي الله عنه .

١٠ ــ الذكر عند قراءة السلام :

الأفضل أن يقول المسلم : « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » ، فيأتي بضمير الجمع حتى إذا كان المسلم عليه واحداً ويقول المجيب : « وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته » لحديث عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال : « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليكم ، فرد عليه ثم جلس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : عشر ، ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه ثم جلس ، فقال : عشرون ، ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه فجلس ، فقال : ثلاثون » رواه الدارمي وأبو داود والترمذي وقال الترمذي : حديث حسن ، وفي رواية لأبي داود من رواية معاذ بن أنس رضي الله عنه زيادة على هذا قال : « ثم أتى آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ، فقال : أربعون ، وقال : هكذا تكون الفضائل » .

وأما أهل الذمة فلا يبدأهم المسلمون بالسلام ، فإذا بدأوا هم بالسلام فليرد عليهم يقول : « وعليكم » وذلك لحديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم » رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

١١ ــ الذكر عند العطاس :

يقول : « الحمد لله » ، فيقول له أخوه أو صاحبه : « يرحمك الله » فإذا قالها له فليقل : « يهديكم ويصلح بالكم » لحديث أبي هريرة رضي الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك الله ، فإذا قال له : يرحمك الله ، فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم » رواه البخارى فى صحيحه . قال العلماء : بالكم : أى شأنكم .

فإذا تكرر العطاس من إنسان متتابعاً فالسنة أن يشمته لكل مرة إلى أن يبلغ ثلاث مرات وذلك لحديث سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : « عطس رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاهد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحمك الله ، ثم عطس الثانية والثالثة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحمك الله ، هذا رجل مزكوم » رواه أبو داود والترمذى ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

أما أهل الذمة إذا عطسوا يقول لهم : « يهديكم ويصلح بالكم » وذلك لحديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : « كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجون أن يقول لهم : يرحمكم الله ، فيقول : يهديكم الله ويصلح بالكم » رواه أبو داود والترمذى ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

١٢ – الذكر عند المدح :

يقول : « أحسب فلاناً كذا وكذا ولا أزكى على الله أحداً » لحديث أبى بكرة رضى الله عنه : « أن رجلا ذكر عند النبى صلى الله عليه وسلم ، فأثنى عليه رجل خيراً ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ويحك قطعت عنق صاحبك – يقوله مراراً – إن كان أحدكم مادحاً لا محالة فليقل : أحسب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك وحسيبه الله ولا يزكى على الله أحداً » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

ولكن يجوز مدح النفس أو الغير فى مواضع التثبيت والتبشير لا الزهو والافتخار ، كقول النبى صلى الله عليه وسلم لأبى بكر رضى الله عنه فى الغار : « ما ظنك باثنين الله ثالثهما » ، وقوله صلى الله عليه وسلم لبلال رضى الله عنه : « سمعت دق نعليك فى الجنة » .

وكقول النبى صلى الله عليه وسلم : « أنا النبى لا كذب ، أنا سيد ولد

آدم ، أنا أول من تنشق عنه الأرض ، أنا أعلمكم وأتقاكم إنى أبيت — عند ربى » .

وكقول يوسف عليه السلام : « . . . اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم » . (يوسف — ٥٥)

١٣ — الذكر عند لبس الثوب أو القميص أو الرداء أو العمامة :

يقول : « اللهم إنى أسألك من خيره وخير ما هو له ، وأعوذ بك من شره وشر ما هو له » لما رواه ابن السنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان إذا لبس ثوباً أو قميصاً أو رداء أو عمامة قال ذلك » .

١٤ — الذكر عند لبس الثوب أو النعل الجديد :

يقول : « اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه ، أسألك خيره وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له » لحديث أبى سعيد الخدرى — رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوباً سماه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداء ثم يقول ذلك » رواه أبو داود والترمذى والنسائى فى سننهم وقال الترمذى : حديث حسن .

أو يقول : « الحمد لله الذى كسانى ما أدارى به عورتى ، وأتجمل به فى حياتى » لحديث عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من لبس ثوباً جديداً فقال : الحمد لله الذى كسانى ما أدارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى ، ثم عمد إلى الثوب الذى أخلق فتصدق به ، كان فى حفظ الله ، وفى كنف الله عز وجل وفى سبيل الله حياً وميتاً » رواه الترمذى .

١٥ — الذكر إذا رأى على صاحبه ثوباً جديداً :

يقول : « البس جديداً ، وعش حميداً ، ومت شهيداً » لحديث ابن عمر رضى الله عنهما : « أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى على عمر رضى الله عنه ثوباً فقال : أجديد هذا أم غسيل ؟ فقال : بل غسيل ، فقال له ذلك » رواه ابن ماجه وابن السنى .

١٦ — الذكر عند طرح الثوب :

يقول : « بسم الله الذى لا إله إلا هو » لحديث ابن السنى عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ستر مابين أعين الجن وعورات بنى آدم أن يقول الرجل المسلم إذا أراد أن يطرح ثيابه : بسم الله الذى لا إله إلا هو » .

١٧ — الذكر إذا خرج من بيته :

يقول : « باسم الله توكلت على الله ، اللهم إنى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على » لحديث أم سلمة رضى الله عنها : « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته قال ذلك » رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه . قال الترمذى : حديث صحيح .

أو يقول : « بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله » لحديث أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال — يعنى إذا خرج من بيته — : بسم الله توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له : كفيت ووقيت وهديت ، وتنحى عنه الشيطان » رواه أبو داود والترمذى والنسائى ، وقال الترمذى : حديث حسن . زاد أبو داود فى روايته : « فيقول : كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى ؟ » (يعنى يقول الشيطان لشيطان آخر) .

١٨ — الذكر إذا دخل بيته :

يقول : « اللهم إنى أسألك خير المولج وخير المخرج ، باسم الله ولجنا وباسم الله خرجنا ، وعلى الله ربنا توكلنا ، ثم ليسلم على أهله » لحديث أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا ولج الرجل بيته فليقل ذلك » رواه أبو داود فى سننه .

١٩ — الذكر إذا أراد النوم واضطجع على فراشه :

يقول : « باسمك اللهم أحيا وأموت » لحديث حذيفة وأبى ذر رضى الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال ذلك » رواه البخارى فى صحيحه .

أو ينفض فراشه بداخلة إزاره ، فإنه لا يدرى ما خلفه عليه ثم يقول : « باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه إن أمسكت نفسى فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » لحديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليفعل ثم يقل ذلك » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، وفى رواية : « ينفضه ثلاث مرات » .

أو يتوضأ وضوءه للصلاة ، ثم يضطجع على شقه الأيمن ويقول : « اللهم أسلمت نفسى إليك ، وفوضت أمرى إليك ، وألجأت ظهرى إليك ، رغبة ورهبة منك وإليك . لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذى أنزلت ، وبنبيك الذى أرسلت » لحديث البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أتيت مضجعك فافعل ثم قل ذلك فإن مت مت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تقول » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

أو يجمع كفيه ثم ينفث فيهما ويقرأ فيهما قل هو الله أحد — وقل أعوذ برب الفلق — وقل أعوذ برب الناس — ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات » لحديث عائشة رضى الله عنها : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ويقرأ ذلك إذا أخذ مضجعه » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

أو يكبر ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين ويحمد ثلاثاً وثلاثين » لحديث البخارى ومسلم عن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ولفاطمة رضى الله عنهما : « إذا أويتما إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما فقولا ذلك » .

وفى رواية « التسبيح أربعاً وثلاثين » ، وفى رواية : « التكبير أربعاً وثلاثين » قال على رضى الله عنه : « فما تركته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيل له : ولا ليلة صفين ؟ قال : ولا ليلة صفين » .

أو يقول : « اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات » لحديث حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

إذا أراد أن يرقد وضع يده تحت خده ثم يقول ذلك » رواه أبو داود فى سننه ، ورواه الترمذى فى رواية حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال : حديث حسن صحيح ، رواه أيضاً من رواية البراء بن عازب ولم يذكر ثلاث مرات ،

أو يقول : « اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شىء ، فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل ذى شر أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء وأنت الباطن فليس دونك شىء اقض عنا الدين واغننا من الفقر » لحديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : « أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه ذلك » رواه مسلم فى صحيحه وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

وفى رواية أبى داود « اقض عنى الدين ، واغننى من الفقر » .

أو يقول : « اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم . اللهم لا يهزم جندك ، ولا يخلف وعدك ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، سبحانك اللهم وبحمدك » لحديث على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ذلك عند مضجعه رواه أبو داود والنسائى بالإسناد الصحيح .

أو يقول : « الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا ، فكم ممن لا كافى له ولا مؤوى » لحديث أنس رضى الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان أوى إلى فراشه قال ذلك » رواه مسلم فى صحيحه وأبو داود والترمذى . وقال الترمذى حديث حسن صحيح .

أو يقول : « باسم الله وضعت جنبى ، اللهم اغفر ذنبى ، وأخسئ شيطانى ، وفك رهانى واجعلنى فى الندى الأعلى » لحديث أبى الأزهرى أو أبو زهير الأنمارى رضى الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال ذلك » رواه أبو داود فى سننه .

. قال الإمام أبى سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابى رحمه الله يريد بالندى الأعلى : الملأ الأعلى من الملائكة .

أو يقرأ : « قل يا أيها الكافرون » لحديث نوفل الأشجعي رضي الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقرأ قل يا أيها الكافرون ، ثم نم على خاتمتها ، فإنها براءة من الشرك » رواه أبو داوود والترمذى .

أو يقول : « الحمد لله الذى كفانى وآوانى وأطعمنى وسقانى ، والذى من على فأفضل ، والذى أعطانى فأجزل ، الحمد لله على كل حال ، اللهم رب كل شيء ومليكه ، وإله كل شيء أعوذ بك من النار » لحديث ابن عمر رضى الله عنهما : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك إذا أخذ مضجعه » رواه أبو داوود بالإسناد الصحيح فى سننه .

أو يقول : « استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات » لحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قال حين يأوى إلى فراشه استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله تعالى له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر ، وإن كانت عدد النجوم ، وإن كانت عدد رمل عالج ، وإن كانت عدد أيام الدنيا » رواه الترمذى فى كتابه .

أو يقول : « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق » لحديث رجل من أسلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله لدغت الليلة فلم أنم حتى أصبحت . قال : ماذا ؟ قال : عقرب . قال : أما إنك لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك شيء إن شاء الله تعالى » رواه أبو داوود وغيره بإسناد صحيح .

أو يقرأ « سورة الحشر » لحديث أنس رضى الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقرأ سورة الحشر وقال : إن مت مت شهيداً أو قال : من أهل الجنة » رواه ابن السنى فى كتابه .

أو يقول : « اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها ، لك مماتها ومحياها ، إن أحييتها فاحفظها ، وإن أمتها فاغفر لها . اللهم إنى أسألك العافية » لحديث ابن عمر رضى الله عنهما : « أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقول ذلك » رواه مسلم فى صحيحه .

أو يقول : « اللهم باسمك ربى وضعت جنبى فاغفر لى ذنبى » لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنه كان يقول إذا اضطجع للنوم ذلك » رواه ابن السنى فى كتابه .

أو يقول : « اللهم امتعنى بسمعى وبصرى ، واجعلهما الوارث منى ، وانصرنى على عدوى وأرنى منه ثأرى ، اللهم إنى أعوذ بك من غلبة الدين ومن الجوع فإنه بئس الضجيع » لحديث عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه قال ذلك رواه ابن السنى فى كتابه . قال العلماء : اجعله الوارث منى أى ابقهما صحيحين إلى أن أموت .

أو يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من الجبن والكسل والسآمة والبخل وسوء الكبر وسوء المنظر فى الأهل والمال وعذاب القبر ومن الشيطان وشركه » لحديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام حتى فارق الدنيا حتى يتعوذ من ذلك » رواه ابن السنى .

أو يقول : « اللهم إنى أسألك رؤيا صالحة صادقة غير كاذبة ، نافعة غير ضارة » لحديث عائشة رضى الله عنها قالت : « إنها كانت إذا أرادت النوم قالت ذلك ، وكانت إذا قالت هذا قد عرفوا أنها غير متكلمة بشىء حتى تصبح » رواه ابن السنى .

أو يقرأ الثلاث آيات الأخريات من سورة البقرة ، وآية الكرسى لحديث على رضى الله عنه قال : « ما كنت أرى أحداً يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الأواخر من سورة البقرة » رواه أبو داوود بإسناده ، وروى أيضاً على رضى الله عنه : « ما أرى أحداً يعقل دخل فى الإسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسى »

٢٠ ــ الذكر إذا استيقظ فى الليل وأراد أن ينام بعده :

يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، والحمد لله وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم اغفر لى » لحديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من تعار من الليل فقاله

ذلك ثم دعا استجيب له ، فإن توضأ قبلت صلاته » رواه البخارى فى صحيحه .

قال الإمام النووى : « تعار » هو بتشديد الراء ومعناه استيقظ ...

أو يقول : « لا إله إلا أنت سبحانك ، اللهم استغفرك لذنبى ، وأسألك رحمتك ، اللهم زدنى علماً ، ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » لحديث عائشة رضى الله عنها : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استيقظ من الليل قالها » رواه أبوداوود فى سننه .

أو يقول : « لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار » لحديث عائشة رضى الله عنها قالت : « كان — تعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم — إذا تعار من الليل قال : « لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار » رواه ابن السنى فى كتابه .

أو : « ينفض فراشه بصنفة إزاره ثلاث مرات ، فإنه لا يدرى ما خلفه عليه ، فإذا اضطجع فليقل باسمك اللهم وضعت جنبى وبك أرفعه إن أمسكت نفسى فارحمها ، وإن رددتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » لحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قام أحدكم عن فراشه من الليل ثم عاد إليه فلينفض وليقل ذلك » رواه الترمذى وابن ماجه وابن السنى بإسناد جيد، وقال الترمذى : حديث حسن .

قال أهل اللغة : صنفه الإزار بكسر النون جانبه .

أو يقول : « نامت العيون وغارت النجوم وأنت حى قيوم » لحديث أبى داوود رضى الله عنه : « أنه كان يقوم من جوف الليل فيقول ذلك » رواه الإمام مالك فى الموطأ .

قال الإمام النووى رضى الله عنه غارت النجوم : أى غربت .

٢١ — الذكر إذا قلق فى فراشه فلم ينم :

يقول : « اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حى قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم يا حى يا قيوم أهدئ ليلى وأنم عينى » لحديث زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : « شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرقاً

أصابني فقال : قل ذلك فقلتها فأذهب الله عز وجل عني ما كنت أجد » رواه ابن السني .

أو يقول : « أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » لحديث محمد بن يحيي بن حبان أن خالد ابن الوليد رضي الله عنه أصابه أرق ، فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يتعوذ عند منامه بذلك . (محمد بن يحيي بن حبان تابعي وحديثه مرسل) .

أو يقول : « اللهم رب السماوات السبع وما أظلت ، ورب الأرضين وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت ، كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط علي أحد منهم أو يبغي علي ، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ولا إله إلا أنت » لحديث بريدة رضي الله عنه قال : « شكا ابن الوليد رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ما أنام الليل من الأرق ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا أويت إلى فراشك فقل ذلك » رواه الترمذي وضعفه .

٢٢ ـ الذكر إذا كان يفزع في منامه :

يقول : « أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم في الفزع هذه الكلمات وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فعاقه عليه » رواه أبو داوود والترمذي وابن السني وقال الترمذي : حديث حسن .

٢٣ ـ الذكر إذا رأى في منامه ما يحب أو يكره :

« إذا كانت رؤيا يحبها فليحمد الله تعالى وليحدث بها وإن كانت غير ذلك فليستعذ من شرها ولا يذكرها فإنها لا تضره » لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها ، فإنما هي من الله تعالى ، فليحمد الله تعالى عليها ، وليحدث بها » ، وفي رواية « فلا يحدث بها إلا من أحب » ، وأذا رأى غير ذلك

فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره » رواه البخارى فى صحيحه .

أو : « ينفث عن شماله ثلاثاً وليتعوذ من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذى كان عليه » لحديث أبى قتادة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الرؤيا الصالحة أوفى رواية ، الرؤيا الحسنة من الله ، والحلم من الشيطان ، فمن رأى شيئاً يكرهه فليفعل ذلك » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وحديث جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذى كان عليه » رواه مسلم فى صحيحه .

قال الإمام النووى : الظاهر أن المراد النفث وهو نفخ لطيف لا ريق معه أو يقوم إلى الصلاة ولا يحدث بالرؤيا أحداً إذا كانت رؤيا يكرهها لحديث أبى هريرة مرفوعاً : « إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يحدث بها أحداً وليقم فليصل » رواه الترمذى .

أو يتفل ثلاث مرات ثم ليقل : « اللهم إنى أعوذ بك من عمل الشيطان وسيئات الأحلام فإنها لا تكون شيئاً » لحديث رواه ابن السنى فى كتابه .

٢٤ ـ أذكار الصباح والمساء :

(أ) يقول حين يمسى وحين يصبح : « اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، أعوذ بك من شر ما صنعت » لحديث شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « سيد الاستغفار ذلك من قال ذلك حين يمسى فمات دخل الجنة أو كان فى أهل الجنة ، وإذا قاله حين يصبح فمات من يومه مثله » رواه البخارى فى صحيحه معنى أبوء أقر وأعترف .

(ب) أو يقول : « سبحان الله وبحمده مائة مرة حين يصبح وحين يمسى » لحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يصبح وحين يمسى : سبحان الله وبحمده مائة مرة

لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه » رواه مسلم فى صحيحه، وفى رواية أبى داوود: « سبحان الله العظيم وبحمده » ؛

(ج) أو يقرأ : « قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات حين يمسى وحين يصبح » لحديث عبد الله بن حبيب — رضى الله عنه — قال : « خرجنا فى ليلة مطرة وظلمة شديدة نطلب النبى صلى الله عليه وسلم ليصلى لنا فأدركناه فقال : قل ، فلم أقل شيئاً ، ثم قال : قل ، فلم أقل شيئاً ، ثم قال : قل ، فقلت : يا رسول الله ما أقول ؟ قال : قل : هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شيء » رواه أبو داود والترمذى والنسائى . قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

(د) أو يقول إذا أصبح : « اللهم بك أصبحنا ، وبك نحيا ، وبك نموت وإليك النشور ، وإذا أمسى قال : اللهم بك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت وإليك النشور » لحديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : « أنه كان يقول ذلك إذا أصبح وإذا أمسى » رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه . قال الترمذى : حديث حسن .

(هـ) أو يقول فى السحر : « سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ، ربنا صاحبنا وأفضل علينا ، عائذاً بالله من النار » لحديث أبى هريرة رضى الله عنه : « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا كان فى سفر وأسحر يقول ذلك » رواه مسلم فى صحيحه .

قال القاضى عياض وصاحب المطالع وغيرها : سمع بفتح الميم المشددة ومعناه : بلغ سامع قولى هذا لغيره ، وضبطه الخطابى وغيره ، سمع بكسر الميم المخففة ومعناه شهد شاهد وحقيقته : ليسمع السامع وليشهد الشاهد حمدنا لله تعالى على نعمته وحسن بلائه .

(و) أو يقول إذا أصبح : « أصبحنا وأصبح الملك لله ، والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، رب أسألك خير ما فى هذا الصبح وخير ما بعده ، وأعوذ بك من شر ما فى هذا الصبح وشر ما بعده ، رب أعوذ بك من الكسل والهرم ، وسوء الكبر ، أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر » ، وإذا

أمسى يقول ذلك أيضاً : « أمسينا وأمسى الملك لله » لحديث عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أمسى وإذا أصبح قالها » رواه مسلم فى صحيحه .

(ز) أو يقول إذا أصبح وإذا أمسى وإذا أخذ مضجعه : « اللهم فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه » لحديث أبى هريرة رضى الله عنه : « أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال : يا رسول الله مرنى بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت ، فأمره أن يقول ذلك إذا أصبح وإذا أمسى وإذا أخذ مضجعه » رواه أبو داود والترمذى بالإسناد الصحيح وقال الترمذى : حديث حسن .

(ح) أو يزيد (بعد وشركه) فى الذكر السابق ، وأن نقترف سوءاً على أنفسنا أو نجره إلى مسلم لحديث أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه : « أنهم قالوا : يا رسول الله علمنا كلمة نقولها إذا أصبحنا وإذا أمسينا واضطجعنا ، فذكر لهم ذلك وزاد فيه هذه الزيادة » رواه أبو داود.

(ط) أو يقول حين يصبح وحين يمسى : « باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ، ثلاث مرات » لحديث عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة ذلك لم يضره شيء » رواه أبو داود والترمذى . قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح ، وفى رواية أبى داود : « لم تصبه فجأة بلاء » .

(ى) أو يقول حين يمسى : « رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً » لحديث ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يمسى ذلك كان حقاً على الله أن يرضيه » رواه الترمذى .

وقد رواه أبو داود والنسائى بأسانيد جيدة عن رجل خدم النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه ، ورواه الحاكم وأبو عبد الله فى المستدرك فى الصحيحين وقال : حديث حسن الإسناد . ووقع فى رواية

أبى داود وغيره « وبمحمد رسولا » فيستحب أن يجمع الإنسان بينهما فيقول : « نبياً ورسولا » .

(ك) أو يقول حين يصبح وحين يمسى : « اللهم إنى أصبحت — (أو أمسيت) أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت ،وأن محمداً عبدك ورسولك، أربعاً » لحديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال ذلك حين يصبح أو يمسى أعتق الله ربعه من النار ، فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ، ومن قالها ثلاثاً أعتق الله تعالى ثلاثة أرباعه ، فإن قالها أربعاً أعتقه الله تعالى من النار » رواه أبو داود فى سننه بإسناد جيد .

(ل) أو يقول حين يصبح وحين يمسى : « اللهم ما أصبح (أو ما أمسى) بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد ولك الشكر » لحديث عبد الله بن غنام البياضى الصحابى رضى الله عنه أن — رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال ذلك حين يصبح فقد أدى شكر يومه ، ومن قال مثل ذلك حين يمسى فقد أدى شكر ليلته » رواه أبو داود بإسناد جيد .

(م) أو يقول حين يصبح وحين يمسى : « اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة . اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى . اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى . اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى » لحديث ابن عمر قال : « لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسى وحين يصبح » رواه أبو داود والنسائى ، وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة . قال وكيع : أن أغتال من تحتى — يعنى الخسف

(ل) أو يقول حين يمسى وحين يصبح : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير » لحديث ابن عياش رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال إذا أصبح : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو

على كل شيء قدير كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل صلى الله عليه وسلم ، وكتب له عشر حسنات ، وحط عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وكان في حرز من الشيطان حتى يمسى ، وإن قالها إذا أمسى كان مثل ذلك حتى يصبح » رواه أبو داود وابن ماجه بأسانيد جيدة .

(م) أو يقول حين يمسى وحين يصبح : « أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين (أو أمسينا) : اللهم أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهواه ، وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده » لحديث أبي مالك الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أصبح أحدكم فليقل ذلك ، وإذا أمسى فليقل مثل ذلك » رواه أبو داود في سننه .

(ن) أو يقول حين يصبح وحين يمسى ثلاثاً : « اللهم عافني في بدني . اللهم عافني في سمعي . اللهم عافني في بصرى . اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر . اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت » لحديث عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال لأبيه : « يا أبت إني أسمعك تدعو كل غداة بهذه الكلمات تعيدها حين تصبح ثلاثاً ، وثلاثاً حين تمسى ، فقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهن ، فأنا أحب أن أستن بسنته » .

(س) أو يقول حين يصبح وحين يمسى : « فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض وعشياً وحين تظهرون ، يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ، ويحيى الأرض بعد موتها ، وكذلك تخرجون » لحديث ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يصبح ذلك أدرك ما فاته في يومه ذلك ، ومن قالهن حين يمسى أدرك ما فاته في ليلته » رواه أبو داود في سننه .

(ع) أو يقول حين يصبح وحين يمسى : « سبحان الله وبحمده ، لا قوة إلا بالله ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً » لحديث عن بعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنهن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمها فيقول : «قولى حين تصبحين ذلك فإنه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسى ، ومن قالهن حين يمسى حفظ حتى يصبح » رواه أبوداود — في سننه ،

(ف) أو يقول حين يصبح وحين يمسى : « اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » لحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : « أن رجلا من الأنصار يقال له : أبو أمامة كان جالساً فى المسجد فى غير وقت الصلاة ذات يوم وقد دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله : يا أبا أمامة مالى أراك جالساً فى المسجد فى غير وقت صلاة ؟ قال : هموم لزمتنى وديون يا رسول الله . قال : أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : قل هذه الكلمات إذا أصبحت وإذا أمسيت . قال : ففعلت ذلك ، فأذهب الله تعالى همى وغمى وقضى عنى دينى » رواه أبو داود فى سننه .

(ص) أو يقول إذا أصبح : « أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ، ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة إبراهيم صلى الله عليه وسلم حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين » لحديث عبد الله بن أبزى رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قالها » رواه ابن السنى .

(ق) أو يقول إذا أصبح : « أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله ، والكبرياء والعظمة لله ، والخلق والأمر والليل والنهار وما سكن فيهما لله تعالى ، اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحاً ، وأوسطه نجاحاً وآخره فلاحاً يا أرحم الراحمين » لحديث عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال ذلك » رواه ابن السنى .

(ر) أو يقول حين يصبح وحين يمسى ثلاث مرات : « أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ويقرأ ثلاث آيات من سورة الحشر » لحديث معقل بن يسار رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من قال ذلك حين يصبح وكل الله تعالى به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى ، وإن مات فى ذلك اليوم مات شهيداً ، ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة » رواه الترمذى وابن السنى بإسناد فيه ضعف .

(ش) أو يقرأ حين يمسى وحين يصبح : « **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً**

وأنكم إلينا لا ترجعون . فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم . ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون . وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين » .
(المؤمنون — ١١٥)

لحديث محمد بن إبراهيم عن أبيه رضى الله عنهما قال : « وجهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية ، فأمرنا أن نقرأ إذا أمسينا وإذا أصبحنا : «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً» فقرأنا، فغنمنا، وسلمنا » رواه ابن السنى .

(ت) أو يقول حين يصبح وحين يمسى : « اللهم أسألك من فجأة الخير وأعوذ بك من فجأة الشر » لحديث أنس رضى الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الدعوة إذا أصبح وإذا أمسى » رواه ابن السنى .

(ض) أو يقول حين يصبح وحين يمسى : « يا حى يا قيوم بك أستغيث فأصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين » لحديث أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضى الله عنها : « ما يمنعك أن تسمعى ما أوصيك به ؟ تقولين إذا أصبحت وإذا أمسيت : يا حى يا قيوم بك أستغيث فأصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين » رواه ابن السنى .

(ظ) أو يقول حين يصبح : « باسم الله على نفسى وأهلى ومالى » لحديث ابن عباس رضى الله عنهما بإسناد ضعيف : « أن رجلا شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تصيبه الآفات ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل إذا أصبحت ذلك فإنه لا يذهب لك شيء ، فقالهن الرجل فذهبت عنه الآفات » رواه ابن السنى .

• • •

تم بحمد الله تعالى فى شوال سنة ١٤٠٦هـ .

المراجع

١ ـ تفسير الخازن للقرآن الكريم .

٢ ـ صحيح البخارى ومسلم وكتب السنن .

٣ ـ الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم للإمام الحافظ شيخ الإسلام محيي الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى .

٤ ـ فقه السنة للسيد سابق .

٥ ـ الفتح الربانى للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا .

٦ ـ رسالة المأثورات للإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا .

٧ ـ قطرة من ينبوع الطاعات من نفحات أولياء الله الصالحين لمحمد عبد الحميد الجزار .

٨ ـ فى ملكوت الله مع أسماء الله للعارف بالله عبد المقصود محمد سالم .

٩ ـ دعاء المسلم ـ تأليف صديقة شرف الدين .

* * *

فهرس الكتاب

الباب الأول
ذكر الله

الباب الثانى
الذكر فى الشريعة الإسلامية

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الباب الثالث

الذكر المضاعف وجوامعه ــ الوظيفة والأوراد

الموضـــوع	الصفحة
سادساً : ياذا الجلال والإكرام	٨٠
سابعاً : جوامع الذكر الواردة عن الصالحين من المسلمين	٨٠
(أ) من خير ما سبحوا به	٨٢
(ب) من خير ما حمدوا به	٨٣
(ج) من خير ما أهلوا به	٨٣
(د) الأسماء الإدريسية للشيخ شهاب الدين عمر السهروردى ...	٨٤
٢ ـ الوظيفة	٨٥
الوظيفة الكبرى	٨٦
مصادر الوظيفة الكبرى	٩١
رثاء الإمام الشهيد	٩٨
الوظيفة الصغرى	١٠١
٣ ـ الأوراد	١٠١
١ ـ الورد القرآنى	١٠١
٢ ـ سور يستحب الإكثار من تلاوتها	١٠٣
٣ ـ آداب التلاوة	١٠٤
٤ ـ ورد الحفظ	١٠٥
٥ ـ ورد الاستماع	١٠٥
٦ ـ ورد الدعـــاء	١٠٥
٧ ـ ورد الرابطة	١٠٥
٨ ـ ورد المحـاسبة	١٠٦

البـــاب الرابع
الدعـــاء والاستغفار

أولا : الدعـــاء	١٠٧
فضل الدعـاء	١٠٧
تشريع الدعـاء	١٠٨
آداب الدعـاء	١٠٩
من الدعوات المـأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ...	١١٣

الموضـوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الباب الخامس

الذكر فى العبادات

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

الباب السادس

الذكر فى الحالات العارضة

الموضـــوع	الصفحة
(أ) ركعتى السفر	٢٠٨
(ب) إذا نهض من جلوسه ليسافر	٢٠٨
(ج) توديع الأهل والأقارب والأصحاب وسؤالهم الدعاء له وأن يدعو لهم	٢٠٨
(د) ما يقول المودع للمسافر	٢٠٩
(هـ) ما يقوله إذا ركب دابته	٢١٠
(و) ما يقول إذا رجع من سفر	٢١٠
(ز) ما يقول إذا ركب سفينة	٢١٠
(ح) ما يقول إذا صعد الثنايا وشبهها	٢١١
(ط) ما يقول إذا انفلتت دابته	٢١١
(ى) ما يقوله على الدابة الصعبة	٢١١
(ك) ما يقول إذا رأى قرية يريد دخولها	٢١٢
(ل) ما يقول إذا نزل منزلا	٢١٢
(م) ما يقول إذا أقبل الليل وهو مسافر وكذا إذا أسحر	٢١٢
(ن) ما يقول إذا رأى بلدته	٢١٣
(س) ما يقول إذا قدم من سفره فدخل بيته	٢١٣
(ع) ما يقال لمن يقدم من السفر	٢١٣
ثانياً : الأذكار التى تقال فى وقت الشدة والكرب	٢١٤
(أ) أذكار الكرب	٢١٤
(ب) أذكار الروع والفزع	٢١٥
(ج) أذكار الهم والحزن	٢١٥
(د) أذكار من وقع فى ورطة	٢١٦
(هـ) أذكار من خاف قوماً أو سلطاناً	٢١٦
(و) أذكار من نظر إلى عدوه	٢١٦
(ز) أذكار من يعرض له شيطان أو يخاله	٢١٧
(ح) أذكار من يستصعب أمراً	٢١٧

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع الصفحة

الباب السابع
الذكر فى أعمال اليوم والليلة

رقم الايداع ٧٣٠١ ٪ ٨٦

الترقيم الدولى ٥ - ١٤٢ - ١٤٢ - ٩٧٧

دار النصر للطباعة الإسلامية
١٢ شـاطى - شـبرا مصـر

دار الإعتصام

٨ شارع حسين حجازى ـ ت: ٣٥٤٦٠٣١/٣٥٥١٧٤٨ ص.ب ٤٧٠ القاهرة

للطبع والنشر والتوزيع

٣٥٠ قرشا